الصحافة العربيّة وثقافة الاختلاف

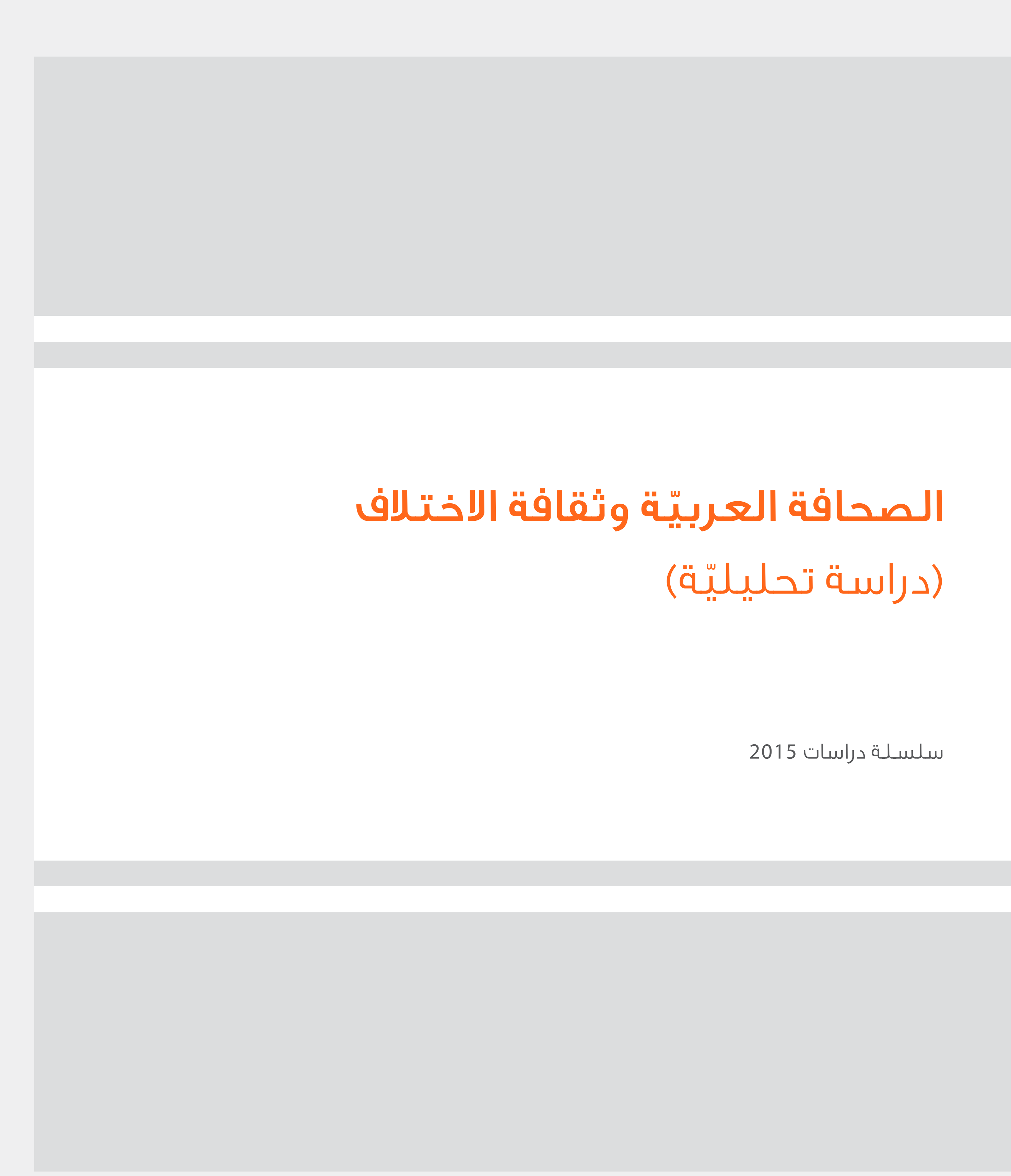
(دراسة تحليليّة)

سلسلة دراسات 2015



bipd.org

معهد البحرين للتنمية السياسيّة
مبنى 362
طريق 3307
أم الحصم 333
ص ب 55066
هاتف 1444 1782 (973+)



الصحافة العربيّة وثقافة الاختلاف

(دراسة تحليليّة)

سلسلة دراسات 2015

رقم الناشر الدولي (ISBN)

978 - 99901 - 80 - 7

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة

65/د.ع/2015

توجّه جميع المراسلات على العنوان التالي:

معهد البحرين للتنمية السياسيّة

ص ب: 55066

هاتف: 1444 1782 (973+)

bipd.org

تأليف:

د. زهير حسين ضيف

أستاذ الصحافة والإعلام المشارك

الجامعة الأهلية – مملكة البحرين

المنامة - البحرين

2015

المواد المنشورة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها

ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المعهد

مرسوم إنشاء المعهد

مرسوم رقم (39) لسنة 2005م (المواد الثلاث الأولى)

بإنشاء وتنظيم

معهد البحرين للتنمية السياسيّة

المعدّل بالمرسوم رقم (41) لسنة 2008 والمرسوم رقم (81) لسنة 2009

نحن حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين

بعد الاطّلاع على الدستور،

وعلى قانون البلديات الصادر بالمرسوم بقانون رقم (35) لسنة 2001،

وعلى المرسوم بقانون رقم (3) لسنة 2002 بشأن نظام انتخاب أعضاء المجالس البلدية،

وعلى المرسوم بقانون رقم (14) لسنة 2002 بشأن مباشرة الحقوق السياسيّة،

وعلى المرسوم بقانون رقم (15) لسنة 2002 بشأن مجلسي الشورى والنواب،

وعلى المرسوم بقانون رقم (54) لسنة 2002 بشأن اللائحة الداخلية لمجلس النواب،

وعلى المرسوم بقانون رقم (55) لسنة 2002 بشأن اللائحة الداخلية لمجلس الشورى، وبناء على عرض رئيس مجلس الوزراء،

رسمنا بالآتي:

مادة - 1 -

ينشأ معهد متخصص للتدريب، يسمى "معهد البحرين للتنمية السياسيّة" يلحق بمجلس الشورى، ويشار إليه في هذا المرسوم بكلمة "المعهد".

مادة - 2 -

يهدف المعهد، في إطار الأسس والمبادئ الدستورية والقانونية، إلى تحقيق الأغراض التالية:

1. نشر ثقافة الديمقراطية ودعم وترسيخ مفهوم المبادئ الديمقراطية السليمة.
2. توفير برامج التدريب والدراسات والبحوث المتعلقة بالمجال الدستوري والقانوني لفئات الشعب المختلفة، وبوجه خاص الفئات التالية:
   (أ) أعضاء مجلسي الشورى والنواب وبعد التنسيق مع المجلسين.
   (ب) أعضاء المجالس البلدية وبعد التنسيق مع هذه المجالس.
   (ج) العاملين في وزارات الدولة والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني.
3. نشر وتنمية الوعي السياسي بين المواطنين وفقاً لأحكام الدستور ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
4. دعم وتنمية البحوث العلمية في مجال النظم السياسيّة والقانون الدستوري.
5. دعم التجربة البرلمانية من خلال شرح آلياتها، وأساليب عملها، وبيان دور السلطة التشريعية الرقابي والتشريعي.
6. دعم تجربة المجالس البلدية، ودورها في خدمة الوطن والمواطن.
7. ترسيخ مبدأ المشروعية وسيادة القانون.
8. توفير البرامج المتعلقة بالدراسات الخاصة بحقوق الإنسان وفقاً لأحكام الدستور، ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
9. دعم المراكز والجمعيات القائمة على حماية حقوق الإنسان.
10. تدريس أسس وأطر ومبادئ المشروع الإصلاحي الحديث لمملكة البحرين وفقاً لأحكام الدستور، ومبادئ ميثاق العمل الوطني.
11. تعزيز ونشر ثقافة الحوار وتبادل الرأي.
12. إعداد مؤهّلين للانخراط في العمل السياسي.

مادة - 3 -

يباشر المعهد كافة المهام والصلاحيات اللازمة لتحقيق أغراضه، وله بوجه خاص ما يلي:

1. تحديد برامج التدريب والدراسة والبحوث التي تلائم مختلف فئات الشعب.
2. عقد دورات تدريبية خاصة بالثقافة الديمقراطية لمختلف فئات الشعب.
3. عقد الندوات واللقاءات المختلفة لجميع فئات الشعب؛ من أجل تنمية الوعي بالمشاركة في الحياة السياسيّة بمختلف أشكالها.
4. جمع ونشر وحفظ الوثائق والمبادئ والأبحاث والمعلومات الدستورية وغير ذلك؛ ممّا يساعد على نشر ثقافة الديمقراطية.

كلمة المعهد



تُعدّ قضية ثقافة الاختلاف من أهمّ القضايا التي تُثار حاليّاً في ظلّ المتغيّرات المتلاحقة التي يشهدها العالم فكريّاً وسياسياً واجتماعيّاً، لاسيّما في غمرة التطوّر الهائل في صناعة الاتصالات والتقنية الحديثة، والتي أثّرت بطبيعتها على وسائل الإعلام، ومنها الصحافة، وأسهمت في ظهور وسائل جديدة للإعلام والتواصل بين الشعوب والمجتمعات التي لا تخلو من التعدّد والتنوّع، ويغلب الاختلاف - في الرؤى، والأفكار، والقناعات - عليها، كطبيعة بشريّة.

وتتزايد أهمّية ثقافة الاختلاف في ظلّ ما تموج به الأحداث من مخاطر وتحدّيات، تهدّد كيان المجتمعات، وهو الأمر الذي يدعو إلى التمسّك بهذه الثقافة التي تقوم على الإقرار بوجود الآخر المختلف، واحترام حقوقه وخصوصيّته.

وإدراكاً لأهمّية ثقافة الاختلاف في الحفاظ على استقرار مجتمعاتنا العربيّة؛ فقد خصّص معهد البحرين للتنمية السياسية الدورة الثانية من المنتدى الخليجي للإعلام السياسي في نوفمبر 2014؛ للتباحث حول دور الإعلام في تعزيز ثقافة الاختلاف، بهدف إرساء مفاهيم الاختلاف وتقبُّل الآخر، وكمساهمةٍ حقيقيّةٍ في نشر وتبنّي ثقافة الاختلاف، ومبادئ الحوار، وآفاق العقلانيّة، كمبادئ أساسيّة للعمل السياسي والإعلامي، على حدٍّ سواء، بحيث تنعكس ثقافة الحوار واحترام الآخر، في تعزيز قدرة المجتمعات على النهوض.

ويأتي إصدار هذه الدراسة "الصحافة العربيّة وثقافة الاختلاف" كجزء من إلتزام المعهد بدعم هذا الاتجاه نحو ترسيخ وتعزيز ثقافة الاختلاف، من خلال دعم العمل البحثيّ والأكاديميّ، حيث تُعدّ الدراسة أحد الأعمال التي قُدّمت على هامش منتدى "الإعلام وثقافة الاختلاف"، والتي حرص المعهد على توثيقها ونشرها في هذا الكتاب؛ للإسهام في نشر ثقافة الاختلاف في المجتمع العربيّ.

تكمن أهمّية الدراسة فيما تشكّله الصحافة، سواء ورقيّة كانت أو إلكترونية، من وسيلة ذات تأثير مباشر في تشكيل الوعي واتجاهات الرأي العام، وبالتّالي في ثقافة الاختلاف، في ظلّ التنوّع الفكريّ، والثقافي، والاجتماعي، في المجتمع العربيّ.

ومن هذا المنطلق، تحاول هذه الدراسة أن تبيّن الدور الذي تلعبه الصحافة العربية تجاه تعميق الوعي بهذه الثقافة، والحفاظ على السّمات الإنسانية، والأخلاقيّة للمجتمعات العربيّة، من خلال تحليل المحتوى الاتصالي في عيّنة من الصحف الورقيّة والإلكترونيّة؛ للوقوف على توجّهات كتّاب الرأي في هذه الصحف، ومعرفة سبل تكوين وتدعيم الصورة الإيجابيّة لثقافة الاختلاف، ودورها في بناء الوعي الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، للمجتمعات العربيّة.

وعليه، يعتبر معهد البحرين للتنمية السياسيّة إصدار هذه الدراسة محاولة منه لإثراء المكتبة العربيّة، بمثل هذا النوع من الدراسات التي يأمل من خلالها تحقيق أهدافه التي حدّدها مرسوم إنشائه، بنصّه على أهمّية تعزيز ثقافة الحوار، وتبادل الرأي.

د. ياسر العلوي
المدير التنفيذي
معهد البحرين للتنمية السياسيّة

المقدّمة

المقدّمة

هذا الكتاب هو في الأصل دراسة تقدّم بها الباحث إلى معهد البحرين للتنمية السياسية في مملكة البحرين عن الصحافة العربية وثقافة الاختلاف، على هامش المنتدى الخليجي الثالث للإعلام السياسي والذي يقيمه المعهد سنوياً، وقد رغب المعهد في إظهاره على شكل كتاب؛ إسهاماً في نشر ثقافة الاختلاف في المجتمع العربي، خاصة وأنّ الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي تمرُّ بها المنطقة العربية تحتّم على ضرورة البحث في ثقافة الاختلاف ودورها في إعمار البُنى الفكرية والنفسية للمواطن العربي، في ظلّ الانقسام الذي حفرت خنادقه وعمّقتها، المفاهيم والأفكار الخاطئة عن (الاختلاف، الهوية، الطائفية، الصراع الحضاري، الإرهاب) التي تسود المجتمع العربي في المرحلة الراهنة. والاختلاف في الرأي سُنّة من سنن الحياة البشرية الطبيعية، يفضي إلى كثير من المقوّمات الأخلاقية والمعرفية التي تترتب عليها احترام الآخر، وقبول رأيه، واحترام وجهة نظره حتى لو كانت خاطئة. وللاختلاف في الآراء أهمية كبيرة في تنمية القوى الجماعية الواعية في المجتمعات الإنسانية، ومن المهمّ جدّاً تعميق وعي الشعوب بثقافة الاختلاف، وهذا الدور المناط لوسائل الإعلام، والصحافة منها على وجه التحديد، حيث أعطت مساحات كبيرة للتفكير، والحوار، والنقاش، والاتفاق حول أسس ثقافة الاختلاف؛ للوصول إلى نتائج إيجابية لها فوائد عظيمة، تعود بالنفع على المجتمع، وتفيد الأجيال القادمة في المستقبل.

هذه الدراسة إن كانت جهداً متواضعاً للباحث إلّا أنها محاولة لمعالجة موضوع ما زال يشغل اهتمامات الكثير من المفكّرين والباحثين والكتّاب؛ للوقوف على الاختلاف Difference، حيث المعاني والدلالات المختلفة التي يكشف عنها السياق العام الذي يسبح فيه، والوقوف على متغيّراته والمعوقات التي تحدّ من انتشار ثقافته، بالشكل المطلوب الذي يوفّر زخماً للتفاعل الحضاري الإنساني بين المختلفين، وفي سبيل تنشئة جيل سويّ قادرٍ على تحدّي الظروف التي يسبّبها غياب ثقافة الاختلاف.

وهذه الدراسة اشتملت على أربعة فصول:

الفصل التمهيدي: مدخل الدراسة؛ واشتمل على مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهميتها، ومصطلحات الدراسة وحدودها، والدراسات السابقة.

- **الفصل الأول:** الإطار النظري للدراسة؛ وتضمّن النظريات المفسّرة للدراسة، ماهية ثقافة الاختلاف، معالم ثقافة الاختلاف، الآخر المختلف، معوقات ثقافة الاختلاف.
- **الفصل الثاني:** إجراءات الدراسة؛ واشتمل على مجتمع الدراسة، وعيّنة الدراسة، نوع الدراسة، ومنهج الدراسة، أداة الدراسة، صدق أداة الدراسة وثباتها، والصورة النهائية لأداة الدراسة، والأساليب الإحصائيّة.
- **الفصل الثالث:** نتائج الدراسة ومناقشتها؛ واشتمل على عرض نتائج الدراسة وتحليلها، مناقشة نتائج الدراسة.
- **الفصل الرابع:** ويشمل ملخّص النتائج، والتوصيات، والمقترحات.

وفي الختام أتقدّم بالشكر والتقدير إلى إدارة معهد البحرين للتنمية السياسية في مملكة البحرين على إتاحته الفرصة لي؛ لنشر هذه الدراسة، وهي بذلك تواصل الجهد والمشوار الوطني والعلمي في عملية النهوض بالتنمية السياسية في المجتمع البحريني والخليجي والعربي. والعرفان والفضل إلى كلّ من أهدى هذا العمل شيئاً من وقته أو علمه، وأخصّ منهم بالذكر الدكتور إسماعيل نوري الربيعي، والزملاء محكّمي الدراسة الذين قدّموا للباحث ملاحظاتهم القيّمة؛ لإغناء مقياس الدراسة.

ومن الله التوفيق،،،

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

الفصل التمهيديّ

مدخل الدراسة

كيف تعاطت الصحافة العربية مع موضوع الاختلاف؟ و تحديداً الكاتب العربي في عموده الصحفي أو في مقال الرأي؟ وما هي المضامين التي حمّلت بها تلك المقالات؟ لا سيّما في ظلّ عصاب العالم الجماعي الذي جعل من موضوعات: (الاختلاف، الهوية، الطائفية، الصراع الحضاري، الإرهاب، نهاية التاريخ) بمثابة الأيقونات التي يتمسّك بها الكاتب؛ في سبيل شرعنة حضوره، وتعزيز أهمّيته على الساحة الفكرية والكتابية. لقد انبرى الكاتب العربي في سباق محموم نحو قراءة هذه الموضوعات، وإشباعها تحليلاً، ودرساً، وإشارات وتنبيهات، لكنّ السؤال يبقى عالقاً حول قيمة ما كُتب، وأهمّيته، و جدواه، ورصانته، وموضوعيته، وجدّيته ؟! وهذا تحديداً ما يحاول البحث معالجته والسعي نحو الخروج بنتائج حوله.

حكاية الاختلاف يستحضرها العربيّ في بيت الشاعر القائل (واختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية)، حتى لتغمره الطمأنينة والسعادة على اعتبار أنّ الاختلاف وضع قائم وطبيعيّ، وهو نتاج للتفاصيل التي تزخر بها الحياة الإنسانية، حيث التنوّع والتعدّد. فيما الواقع يبقى كاشفاً عن النزوع الحادّ من قبل الطرف الآخر، حول هذا الاختلاف الذي جاء مفاجئاً وغير متوقّع من قبل قريب، أو صديق، أو حتّى آخر، أيّ آخر. و الذي يجعل من الاختلاف في (الرأي، الشكل، الذوق، اللون، العِرقً، الدين، المذهب، المزاج حتى ؟!) وسيلةً يتمّ من خلالها وضع الآخر في خانة الأعداء، أو القائمة السوداء الجاهزة عادةً (بوعيٍ أو من دون وعي)؛ ليتمّ دمغه بأبشع النعوت، وأقذع التوصيفات.

الاختلاف Difference يمكن ترصّد أصوله و جذوره في اللغة، حيث السياق و الدلالة التي تحملها مركّبات الألفاظ والكلمات، ولولا الاختلاف لما وُفّق الإنسان في الوقوف على المعنى؛ فالمعنى يقوم على نظام الاختلافات، كما خلص إلى ذلك عالم اللغة السويسري Ferdinandde Saussure، الاختلاف هنا يقوم على انزياح الدلالة Semantic Slippage حيث المعاني والدلالات المختلفة التي يكشف عنها السياق، من دون الوقوع تحت سطوة المعنى الجاهز الراسخ الذي لا يتزحزح. الواقع إنّ المعنى الذي تحمله الأفعال والأقوال، إنما تقوم على السياق حيث نسبيّة المعاني Indexicality.

الاختلاف هذا المفهوم الذي ما انفك يستفزّ العقل العربي، دون أن يجد الاستجابة العلمية الرصينة التي تليق بأهميته وخطورته، باعتبار ملامسته المباشرة للقضايا الأشدّ حسماً في الحياة المعاصرة حتى أن الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث الرصينة، ما زالت تتعاطى معه وكأنه أمر عارض، و في أحسن الأحوال يكون التناول والاهتمام موسمياً لا يتجاوز الموضة، التي يطغى عليها الحماس، والتي سرعان ما تذوي جذوتها بعد استنطاق بعض النتائج والتوصيات فيما الواقع يشير إلى أهمية هذا الموضوع، والذي يتخذ دوراً بالغاً في طريقة توزيع: (القوة، المعنى، القيمة، الهيمنة، السلطة، الخطاب، الصراع، الفعل، الثقافة).

مدخل الدراسة

كيف يمكن تمييز ملامح القوة Power في الاختلاف، باعتباره مسوغاً نحو ممارسة السطوة والسيطرة، انطلاقاً من الاعتماد على ركائز للاختلاف، يتم ترصدها من قبل الأغلبية أو ممن تحصلوا على مقومات السطوة والهيمنة؛ لتكون بمثابة وسيلة لدمغ الآخر بالغيرية، والعمل على استثمارها في اضطهاد الآخر. وهكذا وظّف الاختلاف العرقي واللوني في تنامي تيار العنصرية بحق ذوي البشرة الداكنة، فيما اعتمد التمايز الطبقي على الاختلاف والتمييز في العمل والدخل والغنى والفقر، الشرعي وغير الشرعي، الحرية، والعبودية. القوة كما يقرّرها Plato 347 ق.م هي جوهر العلاقات الاجتماعية، وهي الموجّه والمؤثّر الأهمّ في جعل موضوع الاختلاف، وقد تصدّر سدّة الواقع، أو حين يكون أمراً عرضياً طبيعياً، لا يستدعي المزيد من الالتفات والانتباه؛ باعتباره عنصراً من عناصر التفاصيل التي تزخر بها الحياة.

مشكلة الدراسة:

تعدّ الصحافة من أبرز وسائل الإعلام التي تؤثر تأثيراً مباشراً على ثقافة الاختلاف في ظل التنوع الفكري والثقافي والاجتماعي في المجتمع العربي، وثقافة الاختلاف جزء من النسيج الإنساني للأمة، وهي التي تقف وراء النشاط الحضاري للإنسان، وهي التي تجعل الحضارات الإنسانية تختلف عن بعضها؛ نتيجة لاختلاف المعايير الثقافية والفكرية المحددة للنشاط الإنساني عامة.

وفي ظل التنوع الثقافي والفكري الذي يعيشه المجتمع العربي فهو يقبل بسهوله ويسر ما تنتجه المجتمعات الانسانية والثقافية العالمية، التي تتفاعل في كثير من الأحيان مع الجوانب الثقافية والأخلاقية القائمة في المجتمع العربي، والتي تأخذ أبعاداً أكثر تأثيراً مع تعاظم دور وسائل الاتصال الحديثة وثورة الاتصالات التي حوّلت العالم إلى قرية كونية، تتلاقح فيها الأفكار والثقافات، خاصة تلك التي تحمل سمات وخصائص الإبداع النابعة من الخصوصيات المحلية والقومية المختلفة للأمم والشعوب، والتي تقوم على القبول بالآخر فكراً وثقافة.

وتعدّ قضية ثقافة الاختلاف من أهم القضايا التي أثارت حولها العديد من الإشكاليات الفكرية والسياسية والاجتماعية بمفهومها العام، حيث مثّلت محاور الاهتمام بالهوية الثقافية، والخصوصية القومية للأفراد والجماعات البشرية، وأنّ الحفاظ على مقوماتها من أولويات المفكّرين والكتّاب العرب، في محاولة للخروج من الهامشية نحو الفعل والمشاركة مع الحضارة الإنسانية، وفي الحدّ من السيطرة الأحادية، وتعزيز التعددية الفكرية والثقافية والدينية في إطار الاحترام والتعاون والتفاعل الثري بين الأمم والشعوب، وكذلك من خلال إعادة بناء مفهوم جديد لثقافة الاختلاف في ظل المتغيرات الفكرية والثقافية والسياسية والثورة العلمية والتقنية التي يشهدها العالم، دون إلغاء للخصوصية الثقافية والفكرية والسياسية والدينية للأفراد والجماعات.

ولمّا كان لمواد الرأي بما تمتاز به عن بقية المواد الصحفية في تضمينها للآراء والاتجاهات، واتساع مساحة النقد والتوجيه، يمكن القول إنها تتمتع بقدرة أكبر على تغيير مواقف واتجاهات متلقيها، من خلال الطرح الموضوعي والمحايد - وهو ما يجب على وسائل الإعلام الالتزام به مهنياً وأخلاقياً - أو من خلال استخدام أساليب نفسية متنوعة بغية التأثير في المتلقي؛ كالإقناع والتكرار والجذب والطرح العاطفي، وقولبة وتنميط صور بعض القضايا أو الأشخاص أوالدول أوالشعوب أوالثقافات والديانات وغيرها.

وتعالج مادة الرأي في الصحافة العربية عدداً لا حصر له من القضايا الفكرية والثقافية والتربوية والصحية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية، وكذلك السياسية. ولمّا كانت الثقافة سمة العصر - على وجه الخصوص - فإنّ ما يميز الشعوب والأمم المتمدنة هو مقدار ما تتيحه للفرد والجماعة من المشاركة في بناء خصائصها وسماتها الثقافية، بعد أن تحوّل العالم إلى قرية كونية، ولم يعد للمجتمعات الإنسانية إلّا الانفتاح على العالم ثقافياً وحضارياً، كما وأنّ ظهور مفاهيم جديدة كالديمقراطية والوعي السياسي وحقوق الإنسان وتقرير المصير، إلى جانب تنامي مستوى الحريات الصحفية في المنطقة العربية، دفع بكتّاب الرأي في الصحافة العربية إلى تناول ثقافة الاختلاف في المجتمعات العربية، وبما يعطي زخماً مهمّاً للتحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية، يتناسب وأهمية المرحلة التاريخية الراهنة التي تعيشها الأمة العربية بمختلف كياناتها المادية والمعنوية ومنظوماتها المجتمعية والإنسانية والأخلاقية.

ومن هنا فإنّ مشكلة الدراسة تتلخص في معرفة دور الصحافة العربية (الورقية والإلكترونية) في تعميق الوعي بثقافة الاختلاف والحفاظ على السمات الإنسانية والأخلاقية للمجتمعات العربية.

تساؤلات الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على تساؤل رئيس هو:

ما الدور الذي لعبته الصحافة العربية تجاه تعميق الوعي بثقافة الاختلاف والحفاظ على السمات الإنسانية والأخلاقية للمجتمعات العربية؟

ويتفرّع عن هذا التساؤل؛ التساؤلات الفرعيّة الآتية:

1. ما الدور الذي تقوم به الصحافة العربية في تعميق الوعي بثقافة الاختلاف والحفاظ على السمات الأخلاقية والإنسانية للمجتمع العربي من حيث أهمية النشر ؟
2. ما حجم القضايا والمواضيع التي تناولتها الصحافة العربية في مجال ثقافة الإختلاف من حيث موضوع الاتصال؟
3. ما اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في الصحافة العربية؟
4. ما هي سمات وأهداف المحتوى الاتصالي في الصحافة العربية وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف؟
5. ما أهم الأطر المرجعية للمواضيع والقضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف التي عالجتها الصحافة العربية ؟
6. ما الفئات الاكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في الصحافة العربية ؟
7. ما نطاق تركيز ومعالجة مقالات ومواد الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف؟
8. ما طبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مقالات ومواد الرأي في الصحافة العربية؟
9. ما مسارات البرهنة والاقناع التي استخدمها الكتّاب في الصحافة العربية ؟
10. ما أسلوب تناول الصحفيّين والكتّاب لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في الصحافة العربية؟
11. ما أنواع مقالات الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف ؟
12. ما محدّدات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات ومواد الرأي؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية الموضوع الذي تتناوله والتطوّر الذي تشهده الألفية الثالثة في المجال الفكري والسياسي والتكنولوجي وثورة الاتصال، وعلاقتها بالتفاعل والتواصل الإجتماعي للأفراد والجماعات. وثقافة الاختلاف

من المواضيع البالغة الأهمية والتي تمثّل تحدّياً حقيقياً للإنسان في علاقته مع الآخر؛ لأنها تتعلّق بالحفاظ على الذاتية والخصوصية الإجتماعية والثقافية، وحرية التعبير والاختلاف المستند على المودة والاحترام والاستئناس بالرأي الآخر، لا الاختلاف المبني على أسس من الكراهية والبغض والتعصب والعداء وسوء الظن، وطريق الإقناع فيه مسدود. كما وتبرز أهمية هذه الدراسة من أنها تأتي في ظل الانقسامات الكبيرة والتشظّي الواسع الذي تشهده الأمة العربية والإسلامية من خلال سيادة لغة التكفير والإقصاء والتهميش للآخر المختلف، الأمر الذي ترك آثاره واضحة في جسد الأمة، حيث غياب للدور الإنساني والرسالي، وضعف في تحمّل المسئولية الإنسانية والأخلاقية في مرحلة تاريخية، أقل ما يقال فيها، إنّها استثنائية، في مخاطرها المهدّدة للنسيج القومي والإنساني للأمة العربية والإسلامية، الذي يتفاخر به العرب والمسلمون، كونهم أمة مشرقة واعدة في عطائها ومنجزها الحضاري، وفي ظل الاهتمام المتزايد بتكنولوجيا الاتصال في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة، حيث أصبح امتلاكها ومدى التحكم فيها معياراً أساسياً يقاس من خلاله تطور المجتمعات والأفراد. وقد زاد الانتشار الواسع للصحافة الإلكترونية والورقية في الدول العربية، الذي ترك آثاره البيّنة على المتلقي العربي، ثقافياً، وسياسياً، ودينياً؛ وهذا ما عززً من إسهامات ومعالجات الكتّاب والمفكّرين العرب في التناول الصحفي لثقافة الاختلاف، في إطار خصوصية الواقع العربي والإسلامي، وطبيعة الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية، ممّا استوجب دراسة هذه الصحف للبحث عن التأثير الذي تحدثه في الوعي المجتمعي لثقافة الاختلاف.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي لعبته الصحافة العربية في تعميق الوعي بثقافة الاختلاف، من خلال تحليل المحتوى الاتصالي في عيّنة من الصحف الورقية والإلكترونية؛ للوقوف على توجّهات كتّاب الرأي في هذه الصحف، ومعرفة سبل تكوين وتدعيم الصورة الإيجابية لثقافة الاختلاف، ودورها في بناء الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمعات العربية، وتمّ بلورة هذه الأهداف في:

1. التعرّف على الدور الذي تقوم به الصحافة في تعميق الوعي بثقافة الاختلاف والحفاظ على السمات الأخلاقية والإنسانية للمجتمع العربي.
2. بيان أهمّ القضايا والمواضيع التي تناولتها الصحافة العربية في مجال ثقافة الاختلاف.
3. التعرّف على خصائص ومزايا المحتوى الاتصالي للصحافة العربية وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف.
4. الكشف عن أساليب الإقناع المستخدمة في عملية الغرس الثقافي للمفاهيم والقيم والأفكار التي تتبناها في صحف العيّنة نحو ثقافة الاختلاف.
5. التعرف على الأطر المرجعية للمواضيع والقضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف الثقافية التي تعالجها في الصحافة العربية.

مصطلحات الدراسة

6. التعرف على سبل تعزيز ثقافة الاختلاف من خلال ما تنشره في الصحافة العربية.
7. مدى معالجة الصحافة العربية الآثار المترتبة على غياب ثقافة الاختلاف على التراث الاجتماعي من القيم والعادات والمعتقدات للمجتمع العربي.
8. تقييم أداء ومعالجات الكتّاب للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف في إطار خصوصية الواقع العربي الراهن.

ثقافة الاختلاف:

تقوم على الإقرار بوجود الآخر المختلف عنه، و احترام حقوقه و النأي عن التمييز القائم على الجنس أو الدين أو القومية أو الخلفية الاجتماعية أو الاتجاه السياسي أو أي سبب آخر. وبالقدر الذي تقوم به الحياة الإنسانية على التنوّع والتعدّد، فإنّ الوعي بهذه الظاهرة يقود إلى أهمية التعاطي مع الآخر بوصفه فرداً كامل الأهلية والحقوق. (Fairholm.1984.p17)

الصحافة:

تقول دائرة المعارف البريطانية عنها "تشمل الصحافة كتابة ونشر الصحف والدوريات، وتشمل أيضا مهام وعمليات مرتبطة - بصفة أساسية - بإنتاج النشرات والدوريات، وهي عموماً داخلة في حقل الصحافة؛ فجمع وإرسال الأخبار وأعمال الإدارة والإعلان تهدف - بصفة خاصة - إلى خدمة الصحافة. والصحيفة نشرة دورية غير مغلّفة تصدر بصفة دورية، تحت اسم ثابت، بصفة منتظمة، وتتحدث في موضوعات متنوعة، ويشترك في تحريرها أشخاص عديدون، ومعظم الصحف تصدر يومياً أو أسبوعياً." (عبد العزيز، 2002، ص 30).

وتعرّف الصحافة بأنها الأداة التي تمدّ الرأي العام بأكثر الأحداث الآنية وفي سلسلة قصيرة ومنتظمة (الغانم 1972، ص10)، كما تعرّف بأنها العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة لجمهور القراء من خلال الصحف المطبوعة لتحقيق أهداف معيّنة. (عبد الحميد، 1992، ص23)، وترقى الصحافة إلى أنها أداة تعبير عن حرية الفرد في التعبير عن أفكاره وآرائه إزاء مختلف القضايا التي تهتم بالمجتمع. والصحافة مهنة من يجمع الأخبار والآراء وغيرها، وينشرها في الصحف. (عيساني 2008 ص93).

مقال الرأي:

هو عبارة عن قطعة مؤلفة متوسطة الطول تعالج موضوعاً ما من ناحية تأثر الكاتب به. تكون منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والوضوح وسهولة التراكيب ودقّة الكلمات، تبدو فيه شخصية الكاتب أكثر وضوحاً، والإيجاز غير المخلّ في طول العبارة على حجم الفكرة. ويعدّ المقال الأداة الصحفية التي تعبّر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة، وعن آراء بعض كتّابها في الأحداث الجارية، وفى القضايا التي تشغل الرأي العام. والمقال هو في الأصل تعبير مختصر بالكلمات حول مسألة معيّنة يتبنى كاتبه وجهة نظر محدّدة تلميحاً أو تصريحاً، يكتب المقال باللغة التي يفهمها أكبر عدد من الجمهور على اختلاف ثقافتهم وادراكاتهم وأذواقهم (عبد العزيز، 2002ص34).

الصحافة الرقمية:

الصحف التي يتمّ إصدارها على شبكة الإنترنت، وتكون كجريدة مطبوعة على شاشة الكومبيوتر، وتشمل المتن والصورة والصوت والصور المتحركة، وقد تأخذ شكلاً أو أكثر من نفس الجريدة المطبوعة الورقية، أو موجز بأهمّ محتويات الجريدة الورقية أو منابر ومساحات للرأي أو خدمات واتصالات مجتمعية. (علم الدين، عبد الحسيب، 1997، ص32).

وتعدّ الصحافة الرقمية جزءاً من مفهومٍ شامل، وهو النشر الإلكتروني، وهو كل ما يطلق على ما يكتب من آراء ومن أحداث ومن موضوعات متخذة أشكالاً صحفية متنوعة تقليدية وحديثة، مستفيدة من التقنيات الحديثة، معبرة بالكتابة وبالصوت وبالحركة وبالضوء وبالألوان وبفيلم الفيديو والفيلم السينمائي وبالفلاش وبالشرائح على صفحات على الشبكة الافتراضية (الويب). (الفيصل 2006، ص 77).

حدود الدراسة:

- **حدّ موضوعي**: الوقوف على مكانة ثقافة الاختلاف في الصحافة العربية والدور الذي لعبه الكتّاب والصحفيّون في تنمية الوعي الاجتماعي، للأفراد والجماعات في تذليل معوقاتها وتعميق أساليبها، في إطار الواقع العربي الراهن.
- **الحدّ المكاني**: طبّقت هذه الدراسة على جميع الصحف الورقية والإلكترونية الناطقة باللغة العربية، في حدود الرقعة الجغرافية للوطن العربي وخارجه.
- **الحدّ الزمني:** طبّقت هذه الدراسة على عيّنة من الصحف الورقية والإلكترونية الناطقة باللغة العربية للفترة من الأول من نوفمبر 2014م ولغاية الخامس عشر من سبتمبر 2015م.
- **الحدّ البشري:** اقتصر تطبيق الدراسة على الكتّاب والصحفيّين في مختلف الصحف العربية الورقية والإلكترونية.

الفصل الأول

النظرية المفسّرة للدراسة

نظرية تحليل الأطر الإعلامية: Frame Analysis Theory

تعدّ نظرية تحليل الأطر الإعلامية واحدة من الروافد الحديثة في دراسات الاتصال، حيث تسمح للباحث بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي تعكسها وسائل الإعلام، وتقدّم هذه النظرية تفسيراً منتظماً لدور وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار والاتجاهات حيال القضايا البارزة، وعلاقة ذلك باستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية لتلك القضايا.

والإطار الإعلامي هو الفكرة المحورية التي تنتظم حولها الأحداث الخاصة بقضية معيّنة، أو بناء محدّد للتوقعات التي تستخدم لتجعل الناس أكثر إدراكاً للمواقف الاجتماعية في وقت ما. (محمد عبد الحميد 2010: 402).

وتعتمد هذه الدراسة في إطارها الفكري على نظرية "الإطار الإعلامي" خاصة وأنّ الصحافة تعمل في إطار إعلامي له سماته وخصائصه، بجانب البعد الأيديولوجي والفكري والثقافي الذي يحدّد طبيعة الموضوعات التي يتمّ تناولها من خلال الأشكال والقوالب الصحفية المعروضة، وكذلك طبيعة التناول والمعالجة. (الداغر، 2011: ص56).

الإطار الإعلامي هو عملية هادفة تقوم بها وسائل الإعلام والقائمون بالاتصال فيها، بإعادة تنظيم المحتوى الإخباري ووضعه في إطار من أطر اهتمامات المتلقّين وإدراكهم أو الاقتناع بالمعنى أو المغزى الذي يستهدفه بعد إعادة التنظيم. (عبد الحميد، 2010: 403 ص). ويعدُّ مدخل تحليل الإطار الإعلامي مدخلاً علمياً ومنهجياً للكشف عن المحتوى الضمني غير الصريح للرسائل الإعلامية التي تتضمنها المقالات الصحفية (p53.1993William)، وهو بذلك يمثّل امتداداً بحثياً لنظرية الأجندة، ونتيجة طبيعية للتراكم المعرفي في مجال دراسة تأثيرات وسائل الإعلام، الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين في مجال الإعلام إلى استخدام مصطلح علميّ يطلق عليه Second Level of Agenda Setting في إشارة إلى تلك النوعية من البحوث الإعلامية التي تعنى بدراسة تأثير الخصائص البارزة في المحتوى الإعلامي على المتلقي وطريقة إدراكه وتفسيره للمحتوى الاتصالي الذي تحمله الرسالة. (الداغر، 11 20: ص57).

تفترض هذه النظرية أنّ الأحداث لا تنطوي في حدّ ذاتها على مغزى معيّن، وإنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار يحدّدها، وينظّمها، ويضفي عليها قدراً من الاتساق من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى (مكاوي والسيد 348: 2012).

والإطار والتأطير (Framing) اصطلاحاً الاختيار والتركيز واستخدام عناصر بعينها في النصّ الإعلامي، لبناء حجّة أو برهان أو دليل على المشكلات والقضايا ومسبّباتها وتقييمها وحلولها، وذلك من خلال اختيار بعض أوجه الحقيقة المدركة وإبرازها عبر آليات الاختيار بالحضور أو الغياب لكلمات أو عبارات، أو صور نمطية أو مصادر لمعلومات لتقديم مجموعة من الحقائق عن موضوع ما، يتمّ تناوله بإحدى وسائل الإعلام. تأطير الرسالة الإعلامية يوفّر القدرة على قياس محتوى الرسالة، ويفسّر دورها في التأثير على الآراء والاتجاهات. (الشعراوي، 2005: 89).

ويعرّف انتمان Entman1993 الإطار بأنه تحديد جوانب معيّنة من الواقع يتعلق بحدث ما، أو قضية وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي. فالأطر الإعلامية تسهم في بناء أطر الجمهور فيما يتعلق بالموضوع أو القضية التي يتمّ إبرازها في المحتوى الإعلامي. ويعني ذلك - كما أشار انتمان - إلى أنّ الأطر تنقسم إلى نوعين، يتعلق النوع الأول بإطار المعالجة الإعلامية، والتي يتميز بها النص الإعلامي. ويشير النوع الثاني إلى الأطر التي يتبناها الجمهور، ويكوّنها تجاه الحدث أو القضية المطروحة في وسائل الإعلام. (RobertEntman،1993،P85) وتعود بدايات فكرة قيام وسائل الإعلام بوضع الأطر إلى كتابات والتر ليبمان Libmann عن دور الإعلام في تشكيل الصور في عشرينيات القرن الماضي، ولكن تطور مفهوم المصطلح "الإطار" في مجال الدراسات الإعلامية في السبعينيات على يد (جوفمان (Goffmann) الذي وصف العمليات التي يقوم بها الإنسان في تصنيف وتنظيم وتفسير الواقع بالأطر التي تسهّل عملية فهم المعلومات ووضع الأحداث في سياقها.

أنواع الأطر الإعلامية:

حدّد العلماء والباحثون في مجال دراسات الاتصال والإعلام عدة أنواع للأطر الإعلامية المرتبطة غالباً بتغطية الإعلام للأحداث منها:

1. **الإطار المحدّد بقضية:** حيث يتم التركيز على قضية أو حدث، جوانبه واضحة عند الجمهور؛ لأنه حدث مرتبط بوقائع ملموسة، عندئذ يركّز الإطار على المدخل الشخصي أو تقديم عناصر الحدث وتداعياته.
2. **الإطار العام:** يرى الأحداث في سياق عام مجرّد، يقدّم تفسيرات عامة للوقائع، يربطها بالمعايير الثقافية والسياسية، وقد تكون ثقيلة على نفسية المتلقي من الناحية المهنية، إلا أنها هامة لفهم المشكلات وتقديم الحلول والإقناع على المدى البعيد.
3. **إطار الإستراتيجية:** يرى الأحداث والوقائع في سياقها الاستراتيجي المؤثّر على أمن الدولة، ويتلاءم هذا الإطار مع الأحداث السياسية والعسكرية، ويركّز على مجموعة من قيم مثل: التقدم والتخلف، النهضة والانهيار، النفوذ والقوة، الإنجازات والإخفاقات.
4. **إطار الاهتمامات الإنسانية:** يرى الأحداث والوقائع في سياق تأثيراتها الإنسانية والعاطفية العامة، تصاغ الرسائل في قوالب وقصص درامية ذات نزعة عاطفية مؤثرة.
5. **إطار النتائج الإقتصادية:** يضع هذا الإطار الوقائع والأحداث في سياق النتائج الاقتصادية التي نتجت عن الأحداث، ويشير للتأثير المتوقع أو القائم على الأفراد والدول والمؤسسات. القائمون بالاتصال يستخدمون الناتج المادي لجعل الرسالة الإعلامية أكثر فاعلية على الناس وأكثر ارتباطا بمصالحهم.

6. **إطار المسئولية:** يضع القائم بالاتصال الرسالة للإجابة عن السؤال "من المسئول؟". الأفراد والمؤسسات والدولة معنيّون بمعرفة المسئول عن الحدث وتحديده في شخص أو مؤسسة أو قانون أو سلوك أو حكومة محدّدة.

7. **إطار الصراع:** تقدّم الأحداث والوقائع في إطار تنافسي صراعي حاد، قد تتجاهل الرسائل الإعلامية عناصر هامة منه، في سبيل إبراز سياق الصراع، تبرز الفساد وعدم الثقة في المسئولين، ترى الأشخاص قبل أن ترى الأحداث، وترصد المصالح قبل أن ترصد الأهداف، وتقيس الرسالة غالباً بمقياس الخاسر والرابح والمنتصر والمهزوم. وقد يبالغ الصحفيون والمذيعون كثيراً في جعله إطاراً للأحداث.

8. **اطار المبادئ الأخلاقية:** عرض الوقائع والأحداث في السياق الأخلاقي والقيمي للمجتمع، يخاطب المعتقدات والمبادئ الراسخة عند المتلقي، القائم بالاتصال يردّ الحدث أو الواقعة رداً مباشراً لوعاء المجتمع الأخلاقي، قد يستشهد بالاقتباسات والأدلة الدينية التي تدعم سوقه للوقائع أو بالمصادر والجماعات المرجعية التي تؤكد هذا الإطار. (عكاشة، 2006: ص136).

ويعتمد مدخل الأطر على أربعة عناصر هي:

يعتبر Entman أنَّ العناصرَ الأربعة في العملية الاتصالية هي: القائم بالاتصال (الصحفي) Communicator، والنص Text، والمتلقي Receiver، والثقافة Culture.

1. **القائم بالاتصال (الصحفي):** قد يُقدِّم - عن عَمدٍ أو غير عَمد - أحكامًا من خلال أطر تَحْكمها تسمى Schemata تنظِّم قيمَه ومعتقداته وعاداته، ويمارس دورًا هامًا في بناء وتشكيل الأخبار من حيث الاختيارات اللغوية، والاقتباسات، والمعلومات التي تقود للتأكيد على عناصر أو جوانب معيّنة في القصة الخبرية، (p53..Robert M. Entman,1993) ويؤطّر الصحفيون القصص الخبرية من خلال اختياراتهم التي يقومون بها أثناء كتابتهم وتحريرهم لتلك القصص، وهذه الاختيارات تؤثر بدورها في الطريقة التي يفسّر القراء القصص من خلالها. (Michel Pfau.2004;p76)

ويحدد الصحفيون أنماطاً أو أطراً تصب معرفيًا في المناقشات العامة، وتؤثر في مستوى معلومات الأفراد، وهذا يتم من خلال الاختيار الانتقائي لتغطية الجانب أو الجانبين كليهما لحدث أو قضية ما، مع وضع تفسير مبسطٍ للأحداث والقصص، أو من خلال تغطيةٍ أكبر لقضيةٍ واحدة على حساب الأخرى، Karen Callaghan & Frauke Schnelmm p.p.187 ،2001)، والصحفيون والكتّاب والقائمون بالاتصال محكومون بدورهم بالأطر التي تنظِّم أنساقهم المعرفية والضغوط المهنية التي يعملون في ظلها مثل: ضغوط السيطرة والملكية والتمويل، والتي تحدد السياسة التحريرية، بالإضافة إلى ضغوط المساحة وسرعة العمل الإعلامي (حسام الدين، 2002: ص87)، وبالتالي فإنّ القائم بالاتصال يقدم إطاراً محدداً حينما يقرّر ماذا يقول، ويتعلق ذلك بعملية الإدراك الانتقائي التي تقود إلى أطرٍ بديلة قد تصطبغ بالأيديولوجية والمعتقدات، عن وعي أو عدم وعي بذلك.

ويتعلق بما سبق ما توصل إليه Chyi & McCombs من أنَّ الصحفيين ومصادرهم يعززون إبراز القضية في الأجندة الإعلامية من خلال تغيير الإطار، و يرتبط بطبيعة الحدث الإخباري الذي يجعلُ التأطير ممكنًا على مستويات متعددة، كما أنَّ اختلاف القيم الشخصية والمهنية للصحفيين الذين يعملون في غُرَف الأخبار ينتج عنه الاختلاف في التغطية.

2. **النص:** يتضمن الأطر التي تبرز من خلال حضور أو غياب كلمات أساسية، وتراكيب معيّنة، وصور نمطية، ومصادر المعلومات، والجمل التي تتضمن حقائقَ وأحكامًا معيّنة، ويرتبط بمفهوم الإطار مفهومٌ آخر هو الإبراز، والذي يقصد به جعل جزء من المعلومات بارزاً يمكن ملاحظته، بما يترتب عليه من عمليات تخزين واسترجاع وتنظيم وإدراك القراء أو المستمعين أو المشاهدين للنص. (وهيب، 2009: ص14).

3. **المتلقي:** حيث قد يعكس تفكير المتلقي واستنتاجه الأطر في النص، ونية أو قصد التأطير لدى القائم بالاتصال، وقد تعكس الأطر إدراكه بعد ذلك، ليكون استجابة متوافقة مع الصورة الذهنية المتكونة بحكم التجارب والخبرات السابقة المتكونة.

4. **الثقافة**: وهي "مجموعة من الأطر المشتركة المقدَّمة في خطاب الأفراد أو تفكيرهم في جماعة اجتماعية معيّنة"، وهي مصدر الأطر التي يتم الاستناد إليها في خطاب وتفكير الناس في تجمّع معيّن، وهي كما عرَّفها Entman:" مجموعة من الأطر التي يتم الاستشهاد بها"، ومن الممكن أن تعرَّف أيضاً بأنَّها "مجموعة من الأطر الشائعة التي تظهر في خطاب وتفكير معظم الناس، أو جماعة اجتماعية معيّنة"، أنَّ التأطيرَ في العناصر أو المواقع الأربعة يتضمن وظائف متشابهة هي: الاختيار والإبراز، واستخدام تلك العناصر لبناء الجدل حول المشكلات ومسبباتها، انتهاءً بتقييمها وتقديم حلولٍ لها.

وبصفةٍ عامة تُعتبر وسائل الإعلام مشاركًا نشطًا في اختيار وتأطير الواقع والتفاعل معه، حيث تَنقلُ ذلك الاختيار من خلال ممارساتٍ ثقافية، وتُمثِّل شبكاتٍ اتصالية لتطور الخطاب، مؤديةً ذلك بطرق تُبنى على أساس عمليات نفسية لغوية Psycholinguistic rocesses مهمة في المعرفة الإنسانية.

وتستهدف نظرية تحليل الأطر تفسير دور وسائل الإعلام، وما يهمنا تحديداً هو الدور الذي تقوم به الصحافة العربية، في تشكيل مواقف واتجاهات الناس تجاه قضايا معيّنة، وخاصة تلك المتعلقة بثقافات وانطباعات وسلوك المجتمع، إزاء ظواهر الحياة المختلفة، وما تلعبه الصحافة من أدوار لا يمكن الاستهانة به، في بناء الوعي المعرفي للإنسان، وتعميق هذا الوعي في تبادل الرأي والرأي الأخر من خلال احترام قيم الإنسان واعتقاداته والقبول بالآخر المختلف، وهذا ما يحاول الصحفيون وكتّاب الرأي والقائمون على الصحافة بلورته وفقاً لأطر محدّدة؛ من أجل تسليط الضوء على الأحداث المختلفة التي تقع في المجتمع، ومعالجة قضايا وموضوعات الاختلاف في الرأي والفكر والانتماء، ووضع الأولويات المناسبة لها وتناولها وعرضها قبل غيرها.

ماهية ثقافة الاختلاف

المفهوم والدلالة:

"الاختلاف" مفردة شائعة اكتسبت بعدًا مفهوميًا واصطلاحيًا نتيجة جهود بعض المفكرين الذين أسهموا في بناء أيقونتها التي تحمل معانيَ دلالية معرفية جديرة بالاهتمام، وإنّ بناء دلالة المفهوم تحت مسمّى "الاختلاف"، اكتسب بعدًا اصطلاحيًا ومعرفياً، شكّل في معطياته حيّزاً في التداول المعرفي الإنساني، نتيجة لجهود عدد من العلماء والباحثين من العرب أو من الأجانب، كل من زاويته الشخصية وخلفيته الفكرية والثقافية بطبيعة الحال. كما أنّ المفهوم متصل صلة وثيقة بحقول بحثية شهدت في السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا مثل النظريات الاجتماعية والنفسية ونظريات التلقي وغيرها، التي أضافت بعداً معرفياً تراكمياً لا يمكن نكرانه، في عملية التأصيل المنهجي والعلمي للمفهوم، وكل ما يتعلق بالمعرفة والذاكرة الإنسانية.

أين يمكن ترصد أحوال ثنائية (الذاكرة و المعرفة)؟ هل بوصفهما ظاهرة شخصية تتعلق بالعقل الإنساني، القائم على التجربة و الخبرة الفردية. أم هما ظاهرتان اجتماعيتان تقومان على التفاعل الاجتماعي المستند إلى تبادل الخبرات والتصورات؟ وتفاعل مجال التأثر والتأثير عبر المواقف واللغة ودلالاتها وتأثير الجماعة الاجتماعية على المعتقدات والرؤى والتحيزات والتحديات، والمشتركات والتقاطعات والمدركات ورسم منظور رؤية العالم. وهل يمكن التغاضي عن طريقة نقل المعرفة داخل الوسيط الاجتماعي. في الوقت الذي يتم التحديد غالباً بالثقافة أو الجماعة الواحدة، والتي يتم الوقوف عند التفصيلات الخاصة بها، والسعي نحو تمييزها عن الجماعات والثقافات الأخرى. (صفاء جبارة، 2012ص 503).

المغايرة والاختلاف اللذان يقوم عليهما التنوع الإنساني، إنما هما وليد اندراج الإنسان في لجّة من التفاعلات الاجتماعية، تلك التي تقوم على فعالية التواصل بين الأفراد والجماعات، عبر علاقات معقدة وفترة زمنية طويلة. إذ لا يمكن التعاطي مع الكائن الإنساني بوصفه متلقّياً سلبيّاً، يقوم حضوره على استلام المعاني والعمل على إنتاج الانطباعات الآلية. بقدر ما هو تمثيل لجملة من العوامل التي تتفاعل في وسيط اجتماعي، يكون بمثابة المؤثر الأبرز في رسم ملامح المدارك والانفعالات والمشاعر التي تميّز الشخصية الإنسانية. حيث الواقع الذي يزخر بالتفاصيل، والذي يقوم على مفصلية الثنائية القائمة على (المصلحة والحاجة).

الحديث عن الاختلاف لا يلغي فكرة البحث في السمات المشتركة التي يقوم عليها المجتمع الواحد. لا سيما على صعيد المعايير والقيم والأخلاقيات التي تنظم مجال التفاعل، سعياً نحو تيسير مهمة التعاطي مع الواقع. حيث التفاصيل التي تتبدى عبر الأقليات والجماعات الفرعية، أو على مستوى التعاطي مع المؤسسات المدنية، تلك التي تتبنّى مسار الأنشطة الثقافية والسياسية والرياضية. وطريقة التواصل مع المؤسسات الرئيسة مثل: المدرسة، دائرة البوليس، أماكن اللهو البريء، المهرجانات، جمهور كرة القدم، أماكن العمل. إذ يبقى الإنسان متأثراً بتنشئته الاجتماعية، وتسربات اللغة والثقافة التي تشرّب بها في وسطه العائلي أو المحيط الذي نشأ في كنفه. فيما يبقى ملمح التمييز الأهمّ في هذا الاختلاف، إنما يقوم

على طبيعة (الإدراك و التوظيف) للذاكرة والمعرفة. حيث السؤال الأكثر إلحاحاً ينطوي على: متى يكون الاختلاف تعبيراً عن تقمصات التعصب والعنصرية والانعزال والانغلاق؟! و كيف يمكن له ان يكون تمثيلاً للتسامح والانفتاح والتفاعل المثمر البنّاء؟ و هل يمكن الوقوف على (اختلاف) من نوع البين بين؟ أحوال المطابقة والاختلاف تبقى قائمة على المجمل من المدركات والمعارف التي يحملها المرء، بناء على التجارب التي يتحصل عليها من الواقع (دنيس كوش 2007،ص121)؛ لتتشكل وسائل التعبير التي تميّزه بناء على اللغة والثقافة.

تبرز أحوال التفاعل الزماني، لا سيما على صعيد توظيف الإنسان للماضي من أجل مواجهة الحاضر حيث اللحظة الراهنة التي تتشكل في خضمها المواقف بإزاء حدث ما. الإنسان هنا يستحضر جهازه الإدراكي مستعيناً بالشفرة اللغوية، وما تحصل عليه من معارف عبر مسيرة حياته. الماضي والحاضر هنا يكونان بمثابة المعبر نحو المستقبل، سعياً نحو توظيف المضامين والمدركات التي تعلمها الإنسان، في سبيل التوافق مع البيئة والمحيط الذي يعيش في كنفه، بهدف التعايش والحفاظ على السلام الاجتماعي، والذي يكفل استقرار أوضاع المصلحة العامة.

تلعب التشكيلة الإجتماعية دوراً مؤثراً و أكيدا في طريقة التمثل لمضمون الاختلاف. بعبارة أخرى متى يمكن ترصد أحوال الاختلاف؟ وأين وكيف وكم ولماذا يجد المرء نفسه مختلفا عن محيطه؟ بدءاً من المستوى الشخصي وصولاً إلى مستوى طريقة التمثل الجماعي للاختلاف. و كما لكل فرد تمثيلاته التي تميز شخصيته ومدركاته، فإنّ لكل جماعة مدركاتها وتمثيلاتها التي تميزها عن الأخرى. إنه البحث في الوعي الطبقي، الذي يتركز حول طريقة تمثّل الفرد لموقعه داخل الجماعة. ومدى إدراك تلك الجماعة لموقعها من مجمل التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فالاختلاف على أساس "الجندر"، ساهم في موْضَعة أحوال الهيمنة الذكورية على المرأة، وعلى مدى زمني طويل. وعلى الرغم من التحولات المهمة التي تحققت للمرأة على مستوى المساهمة في البناء الاجتماعي والسياسي والثقافي الراهن. إلا أنّ ثمّة تسربات ما انفكت تحضر في صميم الواقع (عبد الغني عماد 2008، ص 77)، لتثير الكثير من الأسئلة حول الجدوى التي يمكن أن يجنيها الجنس البشري من التنوع والتعدد وتوظيف مجال الاختلاف.

تنفتح أحوال الاختلاف حتى تطال العِرق واللون والأيديولوجيا والدين والمذهب والطائفة والعمل والتخصص. إنه المسار الذي يفرز مجال التحيزات، والمواجهات والصدامات. ويمكن له أن يكون مجالاً لمزيد من الوعي بالواقع، فالقوالب والنسخ المتشابهة التي تنتجها المصانع، حين تكون تحت طائلة الاستخدام، نجدها و قد استحالت إلى وسيلة للتعبير عن التمثل الإنساني. جهاز الإستريو يمكن أن يكون وسيلة لسماع الموسيقى لدى شخص. و يمكن أن يكون وسيلة لإصدار الضجيج لدى مستهلك آخر. وقد تكون السيارة وسيلة للنقل لدى شخص، فيما تتحول إلى أداة لتهديد الأرواح على يد سائق متهور. والأيديولوجيا يمكن أن تكون وسيلة للتعبير عن الرؤى والتصورات التي يتم من خلالها تنظيم التعاطي مع الواقع، وقد تتحول إلى أدلجة عبر قمع الصوت الآخر وإلغائه والتحريض عليه لدى المتعصبين والمتحزبين.

خطاب الاختلاف في فحواه العميق، إنما هو تعبير عن سلوك تواصلي، يستند إلى تفعيل مجال العلاقة بين (المرسل والمتلقي). هذا بحساب أن لا وجود للاختلاف من دون وجود الآخر. إنه التواصل في أقصاه بين جميع الأفراد الذين يشكلون الواقع. تواصل لا يقوم على قطاعية أو تمييز أو تحديد، بقدر ما يستند إلى طبيعة الوجود الإنساني الفاعل والعميق. حيث المشاركة المباشرة في الوجود و الواقع. الاختلاف موجود حيث يوجد الإنسان المتفاعل، فيما تبقى النسخ المتشابهة بالملامح والصفات الجسمانية من البشر كأحوال التوأم، تثير الدهشة و العجب ! باعتبار خروجها عن المألوف الإنساني القائم على التنوع والتعدد. هذا بحساب أنّ الاختلاف سمة إنسانية راسخة وأصيلة، فيما المطابقة والتشابه أمر عارض.

يبقى الاختلاف رهناً بالظروف المحيطة، إذ يبقى يدور بين (صناعة المعنى) و (نقل المعنى). فقد يكون الاختلاف في الكثير من الأحيان، مجرد وسيلة إيضاح، يتم توظيفها من قبل العدة الأيديولوجية للدولة، باعتبارها ملمحاً للتنوع والتعدد، والذي يشكل قوة ومنعة للمجتمع. فيما يكشف الواقع عن حدة التنازع والصدام. بل إنّ التفاصيل تبقى تشير إلى أنّ هذا الاختلاف إنما يكون مداراً للانقسام (أندرو هيوود، 2013، ص 251) إنه اختلاف الشرق حيث صراع الطائفة والمذهب، واختلاف الغرب حيث العرق وصراعات الشمال و الجنوب.

لا يمكن التغاضي عن الأثر البارز لتأثير عملية التبادل exchange على طبيعة التفاعل الاجتماعي (Jose Ashford .2009، p 140). و إذا كان الاختلاف يعدّ تمثيلاً للعلاقات الاجتماعية. فإنّ التبادل يبقى بمثابة الموجّه، الذي يتم من خلاله تحديد مسار العلاقة القائمة بين طرفي العلاقة. إن كان على مستوى جماعات كبرى مثل الدول والمجتمعات المختلفة، أم على صعيد العلاقة المباشرة بين شخصين يرتبطان بعلاقة إنسانية. إنه المسار الذي يتم عبره تقييم مستوى العلاقة القائمة بين الطرفين. إن كانت متكافئة؟ أم يسودها التناقض والتبعية. تبادل يقوم على استثمار الاختلاف بوصفه منفعة متبادلة، حيث الاستناد إلى أهمية الاعتراف بهذا الآخر الذي يقوم بالمساندة و الدعم المطلوب، من أجل جعل الحياة قابلة للعيش بطريقة أكثر يسر وسهولة. إنه المعيار الذي يتم من خلاله قياس طريقة التفاعل بين الإفراد. التبادل هنا يشكل عمد العلاقة بين مختلف الأطراف استناداً إلى ما يتوقعه أحد الأطراف إزاء الطرف الآخر من ردّة فعل. الأمر هنا لا ينطوي على انتظار مقابل مادي لعمل ما، بقدر ما يقوم على محاولة تحسّس المعنى في تبادل التقدير والاحترام لدى الآخر. إنه البحث في طبيعة الرابطة القائمة بين طرفي العلاقة، إن كانت تقوم على التبعية والإذلال و الامتهان؟ أم على التكافؤ والمساواة؟

يكشف الاختلاف عن مسار الأثر الذي يحدثه التعاون Cooperation، في الكشف عن طريقة تعاطي أطراف العلاقة مع الواقع. ومدى الحرص الصادر عن هذا الطرف أو ذاك بإزاء قضية الصالح العام وتحقيق العيش المشترك. (Andras Mikl, 2013, p61). وبالقدر الذي يكون فيه التعاون وسيلة لتنظيم العلاقة والتفاعل الإنساني بين الأطراف المختلفة. إلا أنه لا يغيب حتى في أحوال الصدام و الصراع. فهو الوسيلة التي يتم استحضارها في تحديد قواعد الصراع. و هذا ما يتبدى في أحوال الحروب بين المجتمعات والأمم. والتي لا تتورع عن التعاون فيما بينها؛ من أجل وضع قواعد للحرب الدائرة بينها على سبيل المثال.

الاختلاف وبكل ما يحتويه من معان مباشرة، تستحضر التقاطع والتناقض مع التطابق Conformity إلّا أنّ هذا التناقض القائم قد يكون وسيلة بناءة نحو ترصد معالم التناسق داخل المجتمع. فالاختلاف في اللون والعرق والطبقة والمستوى الاقتصادي والمذهب والدين والطائفة، لا يمكن له أن يلغي نسق المشتركات الإنسانية، حول الحق والعدل والخير، وحق الإنسان في العيش الكريم واحترام الحياة. لا شك أن الانسان يتاثر بالبيئة والمحيط الذي يعيش فيه، ويبدأ يتشكل وعيه ويترسم حدود المعايير والقواعد الحاكمة لأخلاقياته وطريقة تعاطيه مع الآخر. إلّا أنّ هذا لا يلغي ملمح التطابق الأصلي الذي تقوم عليه الإنسانية. فمهما بلغت عنصرية أحدهم، إلا أنه يرفض التمثيل بجثة إنسان، أو أنه يتجاهل توسل إنسان يعاني سكرات الموت. إنها الإنسانية الكامنة في دخيلة الكائن البشري، والتي تبقى بمثابة الحافز الأهم في تمييز معنى الاختلاف.

وبالقدر الذي يكشف التطابق بين أحوال التناقض الصارخ والمباشر مع مفهوم الاختلاف، فإن الصراع Conflict وبكل ما فيه من تطابق ذهني مع الاختلاف (William Mason.1993, p 249)، لا يغيب عنه التناقض أيضاً ؟! فالصراع لا يزيد عن كونه تنافساً يحدث بين الأطراف من أجل تحقيق هدف ما. و بالقدر الذي يبقى هذا الصراع على تماس مباشر مع أوضاع الوحدة والألفة و الانسجام؛ باعتباره مهددا لها. إلا أن آلية الصراع سرعان ما تنقلب لتتحول إلى آلية للانسجام مع منافس الأمس. لا سيما حين تتعرض مصالح الجماعة إلى تهديد من قبل الجماعة الأخرى. وهكذا تتبدى المتوالية الهندسية في انسجام أوسع، بالضد مع أهداف وغايات مصلحة أعم وأشمل. فبلاد تعاني من الفصل العنصري، سرعان ما يجتمع أبناؤها من أجل المشاركة في الحرب. أو حين تجتمع مشاعر مجتمع يعاني من الصراع الطائفي حول فريق لكرة قدم!!

الاختلاف في تقاطعاته وانسجامه، في حضوره الشديد و(غيابه الحاضر)، يبقى دالة إنسانية شديدة الحضور، فهو تارة يتم تمثله من خلال (الموقف)، و في بعض الأحيان يكون بمثابة التعبير عن (استراتيجيات) تخص البعض من الجماعات الفرعية الساعية نحو تثبيت مصالحها والحفاظ على مزاياها. فيما تكون دلالاته القصوى قد تمثلت في كونه وسيلة وأداة (للسيطرة و المراقبة).

معالم الاختلاف:

ما يشار إليه هنا بثقافة الاختلاف، ينتمي إلى عائلة من المفاهيم والمصطلحات المتداولة في الثقافات المختلفة، ومنها الثقافة العربية الإسلامية، التي عرفت الاختلاف والبحث فيه ضمن ما عرفت من مفاهيم ومصطلحات ثقافية، دينية، اخلاقية، واجتماعية، وفقهية لعل أشهرها: "فقه الاختلاف"، ورديفه "أدب الاختلاف". وهناك الكثير مما كتب في العصر الحديث حول هذه المسألة بوجوهها المختلفة، إلى جانب الإشارات المتواترة إلى المفهوم نفسه في الموروث الديني الإسلامي في مراحل تاريخية مختلفة.

إنّ خلق الله الناس مختلفين في كونهم ذكوراً وإناثاً، وشعوباً وقبائل، وككل شعب - أو قبيلة - له إرثه التاريخي والحضاري الذي كوّنه، لقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير). (الحجرات آية: 13) هو تأكيد لحقيقة الوجود الإنساني المختلف بايولوجياً وفسيولوجياً واجتماعياً، والمشترك إنسانياً مع الآخر في طبيعة الخلق والنشأه.

ومع وجود هذا الاختلاف وهذه الفوارق إلا أنهم مدعوّون لإدراك معالم هذا الخلق وعظمة خالقه، في تحقيق رسالة الله له بأن يلتقوا على الرغم من الاختلافات القائمة والماثلة في حياتهم اليومية، ويتعرّفوا إلى الآخرين، على الرغم من بعدهم عنهم، وحتى تكتمل عملية التعارف والتواصل مع الآخر، لا بدّ أن يسبقها الإدراك بطبيعية الاختلاف وتفهم حقيقته والاعتراف بوجوده وحتمية قبوله في إطار كينونة الوجود التي حددتها طبيعة الأشياء المرتبطة بقدرة وعظمة خالقها. (سحر الصديقي، 2011ص 55)، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم، آية: 22).

ويتنوّع الاختلاف من فرد إلى فرد؛ لأنه وليد رغبات نفسية واجتماعية، لتحقيق غرض ذاتي، أو أمر شخصي، اقتضت مشيئة الله تعالى أن خلق الناس بعقول متفاوتة، ومدارك متباينة. ونتيجة لهذا الاختلاف في العقول و المدارك أصبح هناك اختلاف في الأفكار والتصورات قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود: 118-119).

إنّ جود الآخرين من حولنا، واختلاف ألسنتهم يستتبعه اختلاف التصورات والأفهام والأفكار؛ فاختلاف الآراء ظاهرة طبيعيه لاختلاف الأغراض والطبائع والبيئات، ومع كل أمر يستقل به البشر يظهر فيه الاختلاف، ومع الاختلاف لا بدّ أن يتفاعل هؤلاء المختلفون بالحوار البنّاء، فيغني الرأيُ الرأيَ، ولا بدّ أن يحترم كل منهم الآخر، على الرغم من هذا التمايز والتنوع والتباين. (الصديقي، 2011ص 55).

للاختلاف بُعدٌ إنسانيٌّ يضعه في شكله الطبيعي، ومن خلاله تتصالح النفس البشرية مع ذاتها، لتلد حقائق جديدة تصنع وجودها على طريق، تعميق وعي الإنسان بمتضادات الوجود وتناقضات الواقع، من خلال تفاعله مع الموروث الإنساني في معالجة كل ما ليس له من صلة بطبيعة الوجود الإنساني، وليكون الاختلاف في هذا الإطار رحمة وخيراً للبشرية جمعاء، دافعاً إلى الإصلاح والمراجعة المستمرة، وهذا البعد يمنح الاختلاف مضموناً مصيرياً، وموقعاً إستراتيجياً في استمرار الحياة بشكل مستقر، وإبقاء الجنس البشري بمستوى ما حباه الله (الصديقي 2011، ص56).

الآخر المختلف:

لا شكّ أنّ الاختلاف في وجهات النظر الفكرية والبحثية، وتقدير الأشياء والحكم عليها هو أمر فطريّ له علاقة بالفروق الفردية التي خلقنا الله بها، إذ يستحيل بناء الحياة، وقيام شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس أصحاب القدرات الواحدة والنمطية الواحدة، ذلك أنّ الأعمال الذهنية والعملية تتطلب مهارات متفاوتة بين الأفراد، وكأنّ حكمة الله تعالى اقتضت أن يكون بين الناس هذه الفروق الفردية، سواء كانت خلقية أم مكتسبة، وبين الأعمال في الحياة تواعد والتقاء، واتفاق واختلاف، وكلّ ميّسر لما خلق له، وعلى ذلك فالناس مختلفون والمؤمنون درجات، فمنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات، يقول تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ "سورة هود: 118". (عبد الله المغازي، 15 أبريل 2015).

الوعي بعدم التطابق التام بين الناس يعني الاعتراف بوجود الآخر، وبالتالي الاقتراب منه أكثر، الاقتراب من خصائص ثقافة الاختلاف المبنية على أساس من الإدراك الواعي لحقيقة المختلف من الأشياء والتي تشكل بمجموعها سمات مميزة للوجود الإنساني، ما يصنع منها أشكالاً مختلفة للتشارك والتفاعل والانسجام أو التعارض بين الناس: اجتماعية، ووطنية، ودولية... إلخ. وهي علاقات وجودية لا إمكانية لوجود الفرد خارجها، إلّا في تلك الحالات من الانعزالية والتجرّد من المعنى الإنساني. فالإنسان محتوم عليه العيش مع الآخر مهما تباين الآخر في سماته أو انتماءاته، فهو لا يملك أن يعيش لوحده، وما دام هذا شأن الفرد فإنه شأن الجماعات الإنسانية أيضاً، لكن الاختلاف الذي تنشأ بسببه تلك الأشكال والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، هو في الإنسان نفسه بسبب التنازع والتنافي والاستكبار والصراع والعنف المتمثل في الحروب والنزاعات. وهكذا يحتاج الاختلاف إلى ثقافة الاعتراف بوجود الآخر، أي إلى قدرة في إحداث وعي إيجابي به اجتماعياً وإنسانياً، وتغدو هذه الثقافة مهمة وضرورية بقدر أهمية الاجتماع والسلم وبقدر أهمية الثراء والإخصاب والتنافس في حياة المجتمعات. ولكنها صعبة صعوبة الارتقاء إلى مدارج التقدم والعروج إلى أرقى منازل الحضارة والمدنية التي ينشدها الإنسان في تلمس إنسانيته في صورة الآخر المختلف. (صالح زياد، 15 سبتمبر 2015).

من هذا المنطلق يجب علينا ترسيخ فكرة الاختلاف، بداية من الخلق وصولاً إلى أقوالنا وأفعالنا. وما يقربنا هذا إلى رأي الإمام الشافعي، رضي الله عنه، عندما قال:" رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب". إذا أخذنا هذا في الاعتبار، فلن يتعصب كل منا من أجل رأيه بل سيكون عليه أن يستمع إلى رأي الآخرين وفقاً للحاجات الإنسانية والمجتمعية، وبما يحقّق قاعدة من القبول المرن، المبني على الأدلة والبراهين وعلى صدق القول، "هذا إن لم يقتنع برأي الآخرين؛ لأنّ لديه ما يثبت خطأ هذا الرأي. وأهم من إثبات الرأي طريقه إثباته، فيجب أن يكون هذا باللين والرفق في الكلام؛ لأنّ الكلام الليّن يغلب الحق البيّن". (وفاء أحمد، 17يانير 2014).

تشير آمال قرامي إلى أنّ خطاب الاختلاف التقليدي ليس بريئاً، فهو يولد الفوارق وينتج الامتيازات. ولهذا الخطاب امتدادات خطرة في حاضرنا ومستقبلنا. فكيف يمكن للرجل أن يعترف بالمرأة، و كيف يمكن للمسلم أن يقر بغيره "غير المسلم"، و كيف يمكننا أن نقارب الإنساني على نحو يتجاوز المنطق المتعصب الذي لا يعترف بالتعدد والتنوع والتفرد؟ أي

الخروج عن المألوف، و يكرس صرامة الحدود بين الذكورة والأنوثة، الغنى والفقر، الخاصة والعامة وغيرها من التصنيفات التي تضع مسافة بين الأنا والآخر، المماثل والمغاير، فتصنع ثقافة الإقصاء والكراهية والتصفية المادية والرمزية دون الأخذ بالطبيعة الاجتماعية والإنسانية للفرد والجماعة. فذاكرتنا الجمعية وتصوراتنا الثقافية ليست بريئة، فهي نظام تأويل و ليست نظام تفسير، علماً أن التأويل هو إسقاط الملاحظ رؤياه و تخيلاته الخاصة على الموضوع، سواء كان نصاً أو حياًّ، أمّا التفسير فهو توضيح لحقائق. "إذن التأويل هو الذي يحكم علاقتنا بالآخر، ويوجّه ويقنن السلوكيات والاتصالات الاجتماعية. وكلّما انحدر التأويل في أنانيته كلما أسقط الآخر، في لجّة أحكامها المتسرعة والظالمة.

وهكذا تعمل هذه التصورات كترسانة ضوابط وكنظام معرفي بتداخلاته الوجدانية والاجتماعية لفهم العالم و التحرك فيه. فهي رأسمال رمزي يعيد إنتاج الأنساق المراتبية، ويشرّع كل أنواع التمييز و يبرّرها، وخاصة عندما يجعل الضحية تستبطن رأي الجلّاد فيها، كحال المرأة التي يوهمها البعض من المتخلفين بأن دونيتها هي من صنع الطبيعة أي التركيب البيولوجي". و حقيقة الأمر أنها من صنع التاريخ، أي الثقافة التي تشربتها في الأسرة والمدرسة وفي كل خبايا وزوايا المجتمع، القائم على سيطرة الكبير على الصغير، و السيد على العبد، ورب العمل على العامل، والذكر على الأنثى، وهي المنتج الإنساني الذي يتوافق مع طبيعة أدوات مصانع إنتاجه الاجتماعية والثقافية. (آمال قرامي، 2007).

معوقات ثقافة الاختلاف:

المعوق الثقافي:

تطور مفهوم الثقافة يرتبط بأدوات بنّاءة، وينظر البعض إلى الثقافة بوصفها سلطة، غير مرئية، وربما غير واضحة، ولكنها سلطة تساعد أو تعوق المجتمع، تردع الأفراد و الجماعات، كونها قد تطورت من مفهوم غامض يخلط الثقافي بالحضاري، وهذه الإشكالية الظاهرة في أغلب التناول الفكري للباحثين والمفكرين، إلى أنّ إدوارد تيلور في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أعطى لمفهوم (الثقافة) معنى أنثروبولوجي سيطر عليها وحملها دلالاته، فهي عنده (ذلك الكل الذي يشمل العقائد والقانون والعرف والفن والأخلاق، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان)، ومع تطور وتداول الفكرة لدى البعض من المفكرين، خاصة الألمان منهم، جعل محدّدات المفهوم تتعلق فقط بالعلوم الإنسانية، أما الإنجليز فقد نظروا إلى محددات المفهوم من زاوية تطبيقاته العملية، أي القيمة العملية للثقافة، وهي محاولة للوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم. (الرميحي، متاح على الموقع الشخصي، 13-3-2012).

وإذا كانت الثقافة اقتربت في مدنيتها إلى العلوم الإنسانية، فإن الحضارة هي تأريخ الإنسانية ومنجزها المادي في شتى صورها ونشاطاتها وإنجازاتها، كما أنه تاريخ صراع الإنسان على الأرض؛ من أجل حياة أفضل وأكثر رقيّاً، وتجديداً في أنماط الحياة الإنسانية ونماذجها التي ابتدعها الإنسان وورثتها الأجيال المتعاقبة، وهذه النماذج تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والدينية واللغوية، وهي نماذج يبتدعها الإنسان بفضل ما يمتلك من خبرات وتجارب ومواهب ومدارك عقلية، أو يكتسبها من الوسط الذي يعيش فيه، ولاحقاً يؤثر فيه.

وإذا كان لكلمة الحضارة معان كثيرة في اللغة والعلوم الاجتماعية والإنسانية، فإن اللغات الأوروبية، وجدت في اللفظ اللاتيني civitas دلالة على المدنية، وتعود آلية كلمة الحضارة civilization والعرب وفقاً لوعائهم اللغوي. فهم يجدون في الحضر مرادفاً لكلمة الحضارة أي المدنية عكس البداوة، وأنّ الحضارة هي الإقامة في الحضر أو الحواضر، وهذا يعني الانتقال من البداوة إلى الحضارة، أي إلى العيش في المدينة، والمدينة تعني الحضارة واتساع العمران، وكلمة تمدن تعني عيش حياة أهل المدن، والتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة. (رالف لنتون، أحمد زكي، المقدمة، 2010).

"التطور والنمو في المجتمعات هو سلعة تاريخية نادرة، وهو الاستثناء وليس القاعدة، ولا غنى عن مجموعة من الشروط الاقتصادية والسياسية، ولكن أيضاً الثقافية كي يتحقق، والتي لا تجتمع بسهولة، كما يعتقد البعض، ومعرفتها تتطلب سبراً تاريخياً طويلاً لمعرفة العام والجوهري في الثقافة السائدة، وما هو ثابت منها، وما هو مؤقت". (الرميحي، الموقع الشخصي، 13-3-2012).

إنّ التطور أو النمو بشكل عام غير قابل للتقليد من آخرين بحذافيره؛ كونه يمثّل حالات الإبداع، وتوليداً فكريّاً ينطلق من خصوصية الأفراد في ممكنات الواقع المدرك للتناقضات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، كونه ينبت من الإبداع وعملية التوليد والخلق في الوجود الإنساني، هو نتيجة لتراكمات وخبرات معرفية، اكتسبها الإنسان عبر مراحل تأريخية مختلفة، أهلته كي يحمل خصائص وسمات ارتبطت ببيئته الإجتماعية والفكرية، وكان نتاجها الثقافة. وحتى يتحقق المنجز الثقافي، لاغنى لهذا المنجز من توفر الشروط الإنسانية والإخلاقية لانبثاقه، في إطار ذات الخصائص الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأمة، ودورها في خلق التميز الإنساني وتنمية الوعي الثقافي، للفرد والمجتمع، وهي تتحمل أيضاً مسئولية الفشل أو الإخفاق في مشروعها الثقافي، إذا لم تدرك جيداً مسبّبات الفشل، والتي يقع في مقدمتها، الديمقراطية، والتعليم، والتنمية المستدامة.

افتقاد الحوار وعدم قبول الآخر:

الحوار في الاصطلاح هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب (الرياض، الندوة العالمية، 1415هـ: ص11).

و"الحوار أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع والهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معيّن، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، لكن السامع يأخذ العبرة، ويكوّن لنفسة موقفاً". (النحلاوي، 1995: 206).

المسلمون أمة مجبولة على التعددية وعلى حق وجود الآخر، وهم يتفاعلون مع الآخر المختلف وفقاً للنهج الإسلامي القائم على الاعتراف بالأخر، وحين النظر إلى الإسلام نجد أنّ رسالته تقوم على تعدّد الرسل والرسالات، وتقوم ديموغرافياً على تعدد الأجناس والأعراق والألوان، وحضارياً على تجارب وآثار أهم الحضارات الإنسانية التي ولدت في منطقة الجزيرة والأراضي المجاورة لها، والإسلام منذ انطلاقته وتأسيسه الدولة الإسلامية في المدينة وضع أسس الحوار والمشاركة مع جيرانها من اليهود وغيرهم، وتم توقيع ميثاق سلم حضاري فريد في خصائصه وأهدافه بين دولة الإسلام واليهود جيران الدولة. تمّ تحديد المعايير الأخلاقية للمسلمين من خلال ماهية وكيفية المعاملات مع جيرانهم من غير المسلمين، من خلال التأكيد على أنّ الدين المعاملة. ومن هنا فإنّ العلاقة مع الآخر تاريخياً تقوم على الحوار مع الآخر واحترام خصوصياته الثقافية والفكرية والدينية، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا". هنا نرى أهمية دور الآخر في الحوار المتكافئ الذي يستهدف تكامل الأفكار لصالح المجتمع والحفاظ على حقوقه وحماية حق الأقليات في ممارسة شعائرها بحرية، وبما يؤكد حقيقة التنوع الثقافي والديني ويبرز أهمية "الآخر" في المجتمع التعددي وهذا "الآخر" قد يكون مذهباً أو طائفة أو ديناً أوعقيدة أو حزباً، ولكن يبقى المعيار ليس بإقرار الحقوق دون الانتباه إلى الواجبات، وخاصة تلك المرتبطة بواجبات المواطنة تجاه الوطن، وبما يخلق حالة من التوافق المنسجم للشراكة الطبيعية في المجتمع الواحد. (الدبعي، النور للدراسات 30 يناير 2015).

إنّ الحوار هو عملية تبلور للثقافة في المجتمع المبدع الواعي والمنطلق من "إن اختلاف الناس لا يوجب اختلاف الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه، والقياسات المركبة عليه والحق في نفسه واحد". والتاريخ العربي الإسلامي يدلنا على كثير من الاختلاف بين علماء السلف في بعض الأمور، إلا أنه اختلاف لم يسبب العداوة والبغضاء والحسد إلّا عند من جهل أدب الحوار. (المغامسي، 2007: 37)، ليس من الجائز الاعتقاد أنّ كل ما يأتي به الآخر هو خطأ يجب صده، سواء هذا الآخر هو الشرق أو الغرب، أو الأطراف أو المراكز، أو سكان المنطقة الأخرى من العاصمة، أو الجيران، أو المختلف في اللون والوطن واللغة والدين، فجله غير مقبول دون تمحيص أو تدقيق؛ لأنه فقط جاء من الآخر، ويرسخ هذا التوجه عند الاقتراب من السياسة والثقافة. (الرميحي. متاح على الموقع الشخصي، 20-10-2015).

الصراعات الطائفية

يتفق معظم المؤرخين في العالم الإسلامي على أن (الطائفية) كمفهوم لغوي وفكري وشرعي، هي تجسيد لفكرة أشار لها الباحث طه العلواني بالقول: "إنها الأقلية العددية المتحركة في إطار الكل، دون أن تنفصل عنه". ووفق هذا الأساس، لم تكن الطائفية مشكلة في مجتمعنا الإسلامي، إن لم تكن غالبا مصدراً من مصادر قوته واجتهاد علمائه، وسبيلاً يمنع الفرقة والاختلاف والانقسام، تبعاً لما خصّ اللّه به هذه الأمة من سمات التجدد والتفكّر والإبداع.

ويشير العلواني في بحثه الموسوم (الانقسامات الطائفية وآثارها المستقبلية)" إلى أن موضوع الطائفية لم يتحول إلى "إشكالية أو أزمة إلا في القرنين الأخيرين خاصة، وذلك تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية، في ظرف تاريخي معيّن ساعد على إحداث نوع من التفاعل بين العوامل الداخلية والمؤثرات الخارجية". وبذلك أصبح مفهوم الطائفية يمثّل المذهب، وتحوّ ل أصحابه إلى حملة أيديولوجيات وهوية تجاوزت وتتجاوز - بحسب توفر الظروف الملائمة لها- ثوابت، سواء في العقيدة أم في مفهوم المواطنة" (الخطاب، الجزيرة نت، 6-4-2013).

لقد تمّ وضع المنطقة العربية والإسلامية في دوّامة من الصراعات الطائفية، عناوينها الدالة في العراق ولبنان وسوريا وأفغانستان وباكستان واليمن والخليج العربي، إلى آخر ذلك من مدلولات تشير كلها إلى صراعات طائفية قائمة ومقبلة تفتّت المسلمين وتدخلهم في أتون أزمات ملتهبة، لا تبقي ولا تذر، تشغل المسلمين بعضهم ببعض، فينحسر تأثيرهم العالمي، وتذهب قدراتهم الاقتصادية والمالية إلى الحضيض، وتتزايد أعداد المهاجرين من الشباب المتمردين على واقعهم والرافضين العيش في ظل انقسامات أفقية وعمودية للبنى الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وتحطم لخطط التنمية، ثم يعودون القهقرى عقوداً من الزمن وبالشكل الذي يفضي إلى تقسيم المقسم، وتفتيت المفتّت، وبمحصلة نهائية، يسود التشرذم وتنخفض إرادة الإنسان العربي المسلم، وتتحقّق عوامل الإحباط وتنهار إرادة الأمة في التوحّد والتقدّم، وتنهار آمال الأجيال الشابة، وقد ترتد على مجتمعاتها فتصنع الفوضى والدمار، وهذا ما يضع الجميع أمام مسؤولية أخلاقية ودينية تحتم التصدي لعوامل الفرقة والانقسام، والعودة إلى المنابع النقيّة للدين، والحفاظ على قيمه النبيلة السمحاء، من خلال الاقتداء بالنموذج الأول في الإسلام نبينا الكريم محمد (ص) وآله وصحبه أجمعين، والقبول بالآخر المختلف فكرياً ودينياً ومذهبياً وبما يهيّئ لوحدة المسلمين بالعقيدة والإيمان.

تفشّي الأمية والجهل:

تعاني الدول العربية مثل غيرها من الدول النامية من انخفاض في معدلات التعليم، وانتشار الأمية، وفقر البنى الأساسية، وتفاوت شديد في مستويات المعيشة، إلى جانب الأمية التكنولوجية، و التردّي في استراتيجيات المؤسسات التعليمية لعدد كبير من الدول العربية. إنّ الواقع العربي وما يعانيه جرّاء الارتفاع الخطير في نسب الأمية في المجتمع العربي - والذي يشير" تقرير التنمية البشرية في العالم العربي إلى أنّ 40% من الذكور و60% من الإناث" يعانون من الأمية الأبجدية - قد ترك آثاره على النقص المعرفي المريع في مختلف مناحي الحياة، وخاصة تلك المتعلقة بالجوانب الفكرية والثقافية والسياسية.

ترجع ظاهرة انتشار الأمية في الدول العربية بهذه الصورة إلى مجموعة من الأسباب، منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مثل: (ارتفاع عدد السكان في الدول العربية، وضعف الكفاية الداخلية لأنظمة التعليم التي تؤدي إلى تسرّب الأطفال من التعليم، وعدم تطبيق التعليم الإلزامي بشكل كامل في معظم أقطار الوطن العربي، إضافة إلى

عجز معظم الحكومات العربية عن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية التربوية، وعدم جدوى الإجراءات التي تتخذ بشأن مكافحة الأمية وتعليم الكبار في البلاد العربية، والعجز عن ربط التنمية الثقافية والاجتماعية في البلاد العربية بالتنمية التربوية التعليمية، يوازي ذلك تدنّي مستوى المعيشة وانخفاض مستوى الدخل في معظم الأسر العربية. وإذا ما أخذنا بالآثار السلبية للجهل والأميّة السائدة في أوساط شرائح اجتماعية مختلفة في الوطن العربي، فإنّ في مقدّمة هذه الآثار يقع نقص الوعي بمفهومه الشامل؛ مما يجعل الفرد جاهلاً بحاجاته الأساسية والتي تشكل أسسها الكرامة والارتقاء والمشاركة والانتماء، وترسيخ مفهوم المواطنة الذي يمتد إلى التنشئة الاجتماعية والسياسية، وبالتالي إلى تعزيز الشعور والمسؤولية الوطنيّة.

اضطهاد المرأة:

من الأمور التي لاجدال فيها أنّ الواقع الإجتماعي والثقافي الذي تعيشه المرأة العربية يختلف كثيراً من قطر إلى آخر، من حيث القيم والتقاليد المعاشة والمقبولة أو المسلّم بها في السياق الاجتماعي المعاش، ومن حيث الإقرار بحقوق ما، أوعدم الإقرار والاهتمام بحقوق ما. ومن الأمور التي لا جدال فيها أنّ التطور الاجتماعي والثقافي للمرأة في الوطن العربي يختلف كثيراً من قطر إلى آخر، وأنّ ما يعدّ مقبولاً في بعض الأقطار يعدّ في أقطار أخرى مذموماً، وما يعتبر خطوة إلى الأمام في بعض الأقطار، يعدّ عودة إلى الخلف في أقطار عربية أخرى، وهذا التباين الشديد على مستوى الوطن العربي بالنسبة لأوضاع المرأة، على الرغم من بعض الشبه، يماثله تماماً أوضاع المرأة على مستوى الأقطار العربية، وهو ما يتضح من تقرير التنمية البشرية في الوطن العربي. (الجمال، 2009:. (178 ويظهر التباين شديداً بين ظروف الحياة التي تعيشها المرأة في الأحياء الراقية في العواصم والمدن الكبرى العربية، وظروفها في الأحياء والمدن الصغيرة والريف، وقد وصل التناقض إلى أشده بين نساء القبيلة الواحدة المنتشرين بين الريف والمدينة، من حيث مستوى التعليم المنخفض بل المعدوم بالنسبة لشريحة من النساء، إضافة إلى حقوقها المهدورة وما تعانية من اضطهاد، جعلها توضع في مرتبة دون مرتبة الرجل بكثير، نتيجة لسلطة وهيمنة العادات والتقاليد الموروثة والمرتبطة بمنظومة فكرية أسبغ عليها البعض هالة من القدسية ودعمها، بتأويل لبعض النصوص الشرعية، والتي تتعارض مع طبيعة التحولات الاجتماعية والثقافية الفكرية التي يعيشها المجتمع الإنساني المتحضّر، وهذا بالتالي ترك آثاره البيّنة على مستوى المشاركة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمرأة في المجتمع العربي، حينما تعرضت نسب كبيرة للحرمان من المشاركة في عملية البناء، وبالتالي من المساهمة في التحولات الاجتماعية والسياسية والحضارية، وفي ظل هذا المشهد تبقى المرأة أمام معوّق خطير في التنمية البشرية والاقتصادية، وبالتالي تنعكس آثار ذلك على البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي سوف يظل، يعاني من ظاهرة الجهل والأمية التي ترمي، بثقلها على العلاقات الإنسانية لأفراد المجتمع الواحد، وتعوق أواصر الترابط والانسجام، وتزيد في انحدار مستوى الوعي الذي لا بدّ وأن يشكل علامة من علامات التحدي في قبول الآخر المختلف.

التعصب:

هناك أسباب اجتماعية متعلقة بالصراع حول القضايا الاقتصادية أو الدينية، وينتج عنها انعكاسات سلبية على المجتمع، أهمها الانعكاسات على الوطنية وتهديد التماسك الاجتماعي، وتهميش المنتجين وذوي الكفاءات العلمية والعملية والتركيز على الانتماءات؛ مما ينعكس على ضعف التنمية المجتمعية في شتى مجالاتها، وتصاعد المصالح الفئوية وتقديم مصلحة الجماعة الصغيرة أو الفئة على مصلحة الوطن، وغياب سمة التسامح والتعاون في المجتمع وارتفاع حدة الصراعات، وغياب آليات التفكير الناقد والتفكير الموضوعي القائم على الأدلة والشواهد وارتفاع مستوى المعلومات المزيفة وانتشار الشائعات، فضلاً عن غياب التفكير العلمي المنهجي وانتشار طرق التفكير الخاطئة. (الغامدي، يحي، الشرق 10مارس 2013). من بدهيات الأشياء أنّ الفكرة لا تقارعها إلا فكرة، حيث إن مصدر هذا التطرف هو الفكر، ولهذا لا يمكن التصدي له إلا بالفكر، ولا تقاوم الشبهة إلا بالحجة، إنّ من الأهمية فرض الدول والمجتمع لهيبة القانون وعدم السماح للمتطرّفين والمتعصبين بفرض أفكارهم غير المقبولةً عقلاً وديناً، وهذا لا يعني الاقتصار على الإجراءات الأمنية والعقابية؛ لأن القوة وحدها ستصبح قاصرةً دون التدخل من المؤسسات الدينية والمجتمعية والسياسية، لتحمل قدر من المسئولية الأخلاقية والوطنية في حماية الأمن الاجتماعي، كذلك على مستوى الحوار وتفنيد الحجة بالحجة والفتوى المنحرفة بفتوى مدعومة بالعقل والنقل. إنّ المتعصب الفكري يغلب عليه الهوى ويسيطر عليه الجمود وضيق الأفق، فلا يحبُّ إلّا نفسه، ولا يسمع إلا صوته، ولا يأبه بالآخرين، وهو في هذه الحالة بعيد عن الاعتدال والوسطية، وهو إلى الغلو أقرب في التشبث بهذا الرأي والإصرار عليه، أو تبنّي الأفكار أو المعتقدات الدينية حتى لو كانت خاطئة؛ نتيجة عدم فهم أو عدم الوعي بالمضمون الروحي والاجتماعي لتلك المعتقدات والتي سوف تترك أثرها على الأخر المختلف والذي يشكّل جزءاً مهمّاً من الكيان الوطني للدولة والمجتمع. (فلمبان، 2009 ص 130).

الصحافة العربيّة
وثقافة الاختلاف

الفصل الثاني

(دراسة تحليليّة)

الصحافة العربية
وثقافة الاختلاف
(دراسة تحليليّة)

إجراءات الدراسة

مجتمع الدراسة:

يعرف مجتمع الدراسة بأنه "مجموعة من الأفراد أو العناصر التي يريد الباحث تعميم نتائج الدراسة عليها" (الخطيب، 2006: 38).

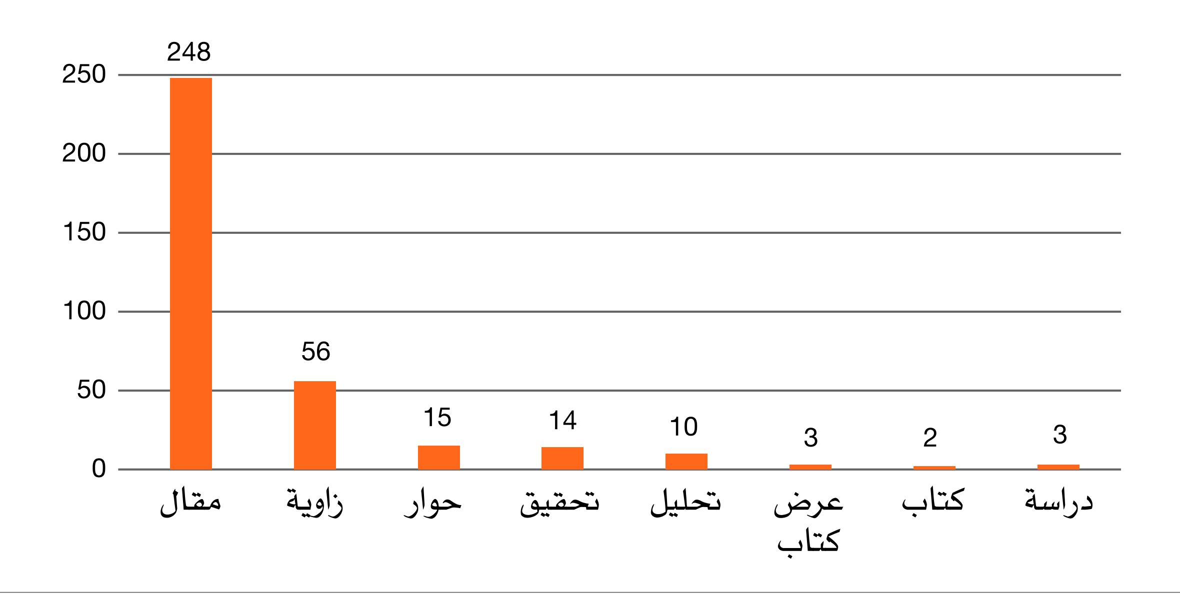
تكون مجتمع الدراسة من (3482) من مواد الرأي منشورة في الصحافة العربية (الورقية والإلكترونية) الصادرة خلال الفترة من شهر نوفمبر 2014م إلى شهر سبتمبر 2015م، منها (889) منشورة في الصحف الإلكترونية، و(2593) منشورة في الصحف الورقية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (1)

توزيع مجتمع الدراسة حسب نوع الصحيفة ونوع المادة الصحفية

النوع	صحف ورقية		صحف إلكترونية		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
مقال	494	%55.6	1991	%76.8	2485	%71.4
زاوية	260	%29.2	299	%11.5	559	%16.1
حوار	56	%6.3	92	%3.5	148	%4.3
تحقيق	51	%5.7	90	%3.5	141	%4.0
تحليل	18	%2.0	84	%3.2	102	%2.9
عرض كتاب	7	%0.8	19	%0.7	26	%0.7
كتاب	2	%0.2	1	%0.0	3	%0.1
دراسة	1	%0.1	17	%0.7	18	%0.5
المجموع	**889**	**%100.0**	**2593**	**%100.0**	**3482**	**%100.0**

يتضح من النتائج أنّ المقال حاز على النصيب الأعلى من مجتمع الدراسة حيث شكّل نسبة (%55.6) من مواد الرأي المنشورة في الصحف الورقية، و(%76.8) من مواد الرأي المنشورة في الصحف الإلكترونية، وبناء على هذا التباين تم اعتماد أسلوب العيّنة العشوائية المنتظمة لاختيار عيّنة الدراسة. والشكل التالي يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب نوع المادة الصحفية: انظر الشكل رقم (1)



شكل (1): توزيع مجتمع الدراسة حسب نوع المادة الصحفية

- عيّنة الدراسة
- تحديد حجم العينّة

تعرف عيّنة الدراسة بأنها "جزء من المجتمع يتم دراسته بعد اختياره بطريقة تمثل المجتمع تمثيلاً صادقاً (الخطيب، 2006: 38)، وإذا تم اختيار العيّنة بشكل سليم فنتائج البحث يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة (Gersten، 2000;93)؛ لذا قام الباحث باختيار عيّنة ممثلة من مجتمع الدراسة المشار إليه، ووفقاً للشقّين الرئيسيين للصحافة العربية (الورقية والإلكترونية) من خلال:

اختيار عيّنة ملائمة من مواد الرأي من الصحف الورقية والبالغ عددها (889) موضوعاً.

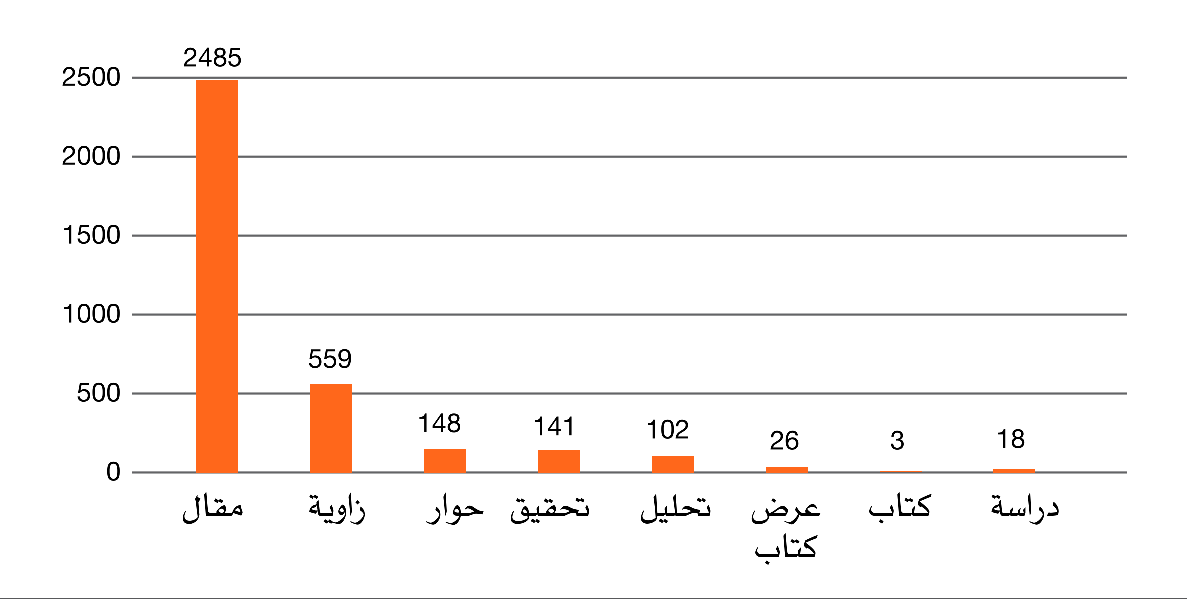
1. اختيار عيّنة من مواد الرأي من الصحف الإلكترونية والبالغ عددها (2593) موضوعاً.
2. وقد اعتمد الباحث على جدول تحديد حجم العيّنة (Sammple Size Table)، حيث بلغت النتيجة (91) موضوعاً من الصحف الورقية و(260) موضوعاً من الصحف الإلكترونية ومجموع حجم العيّنة(351). انظر الجدول رقم (2):

جدول رقم (2)

توزيع عيّنة الدراسة حسب نوع الصحيفة إلكترونية، ورقية

النوع	صحف ورقية		صحف إلكترونية		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
مقال	49	%53.8	199	%76.5	248	%70.7
زاوية	26	%28.6	30	%11.5	56	%16.0
حوار	6	%6.6	9	%3.5	15	%4.3
تحقيق	5	%5.5	9	%3.5	14	%4.0
تحليل	2	%2.2	8	%3.1	10	%2.8
عرض كتاب	1	%1.1	2	%0.8	3	%0.9
كتاب	1	%1.1	1	%0.4	2	%0.6
دراسة	1	%1.1	2	%0.8	3	%0.9
المجموع	**91**	**%100.0**	**260**	**%100.0**	**351**	**%100.0**

يتضح من نتائج الجدول أنّ المقال حاز على النصيب الأعلى من عيّنة الدراسة حيث شكل نسبة (53.8%) من مواد الرأي المنشورة في الصحف الورقية، و(76.5%) من مواد الرأي المنشورة في الصحف الإلكترونية، حيث تطابق ذلك مع خصائص مجتمع الدراسة. والشكل التالي يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب نوع المادة الصحفية. انظر الشكل رقم (2).



شكل (2): توزيع عيّنة الدراسة حسب نوع المادة الصحفية

اختيار عيّنة الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وما تسعى لتحقيقه من فروض، وللإجابة على تساؤلاتها وما يرتبط بالمنهج المستخدم وأداة جمع البيانات من المجتمع الكلي للدراسة، جرى اعتماد العينة العشوائية المنتظمة للحصول على أكبر قدر ممكن من الدقة لتمثيل مجتمع الدراسة، من خلال توفر - لكل مفردة من مفردات المجتمع الأصلي - الفرصة المكافئة في أن يتم اختيارها ضمن العينة، دون تحيز من الباحث، وبما يعطي مصداقية عالية لنتائج الدراسة، وتم اللجوء لاختيار العيّنة العشوائية المنتظمة لتجانس المجتمع الأصلي، المتمثل بمادة الرأي في الصحافة العربية، (عبيدات، 1997: 115)، وبناء عليه قام الباحث بسحب عينة عشوائية منتظمة من المجتمع الأصلي للدراسة وفقاً لأسلوب الدورة، وقد استمر الباحث بعملية سحب العينة حتى استكمل حجمها البالغ (351) موضوعاً من مواد الرأي موزعة على (91) موضوعاً من الصحف الورقية و(260) موضوعاً من الصحف الإلكترونية.

مبرّرات اختيار العيّنة:

أسباب اختيار مادة الرأي:

- تختصر المادة المحتوى الكلي للموضوعات المطروحة في الصحيفة مع تضمينها الاتجاهات والآراء والتعليق والتفسير والتحليل، وبالتالي فهي شاملة لكل ما يريد الكاتب إيصاله إلى الجمهور.
- إنّ مادة الرأي لها تأثيرات مباشرة على القارئ، لما تقدمه من تنوع في المعالجة واستخدام الأساليب وعناصر الإقناع، حيث تطرق أبواب العقل والعاطفة أحدهما أو كليهما.
- تتيح مادة الرأي فرصاً أكبر لاختلاف وجهات النظر والآراء في ضوء التعددية الفكرية والسياسية واختلاف الأيديولوجيات والمناهج المتّبعة، من منطلق أنّ المحتوى يعبّر عن رأي كاتبه في ضوء ما تسمح به السياسة التحريرية للصحيفة.
- إنّ محتوى مادة الرأي يحمل من التحليل والتفسير ما يسهل على القارئ فهم الأخبار المتدفقة، بل والتعرف على أبعادها من خلاله.
- إنّ مادة الرأي أكثر ما تتميز به الصحافة، في هذا العصر، في ظل منافسة مواقع التواصل الاجتماعي من جهة ووسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية من جهة أخرى في نقل الأخبار ومعالجة الأحداث.

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، وتهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معيّنة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

وتشمل البحوث الوصفية أنواعاً فرعية متعددة تشمل الدراسات المسحية والدراسات التحليلية ودراسات الحالة ودراسات النمو أو الدراسات التطويرية. وفي كثير من الحالات لا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي، وتهتم أيضاً بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث، وذلك في ضوء قيم أو معايير معيّنة واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليها في ضوء هذه المعايير أو القيم. (عدس، 199، ص 101).

وتقوم هذه الدراسة على وصف ورصد مادة الرأي في الصحافة العربية من حيث المحتوى الظاهر والمستتر وفقاً لمعطيات وأهداف الدراسة.

منهج الدراسة:

لأهمية الدراسة والأهداف المرجوة منها، تستخدم الدراسة المنهج الوصفي والذي تبرز أهميته في بحوث الإعلام كونه الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة المشكلات والظواهر التي تتصل بالانسان ومواقفه وآرائه ووجهات نظره، في علاقته بالإعلام ووسائله ورسائله. (عمر 2008، ص 214)، وهو أنسب المناهج العلمية للدراسات الوصفية بصفة عامة؛ لأنه يستخدم في دراسة الظواهر أو المشكلات البحثية في وضعها الراهن. (عبد الحميد، 1997، ص 132)، والمسح Survey،

إحدى طرق البحث العلمي التي تندرج تحت تقسيمات المنهج الوصفي، وتتكيّف طبيعته وفقاً لمجال البحث وتخصّصه." (عمر 2008، ص 216).

واعتمدت الدراسة الحالية على أسلوب المسح بشقّيه الوصفي والتفسيري، للحصول على الحقائق والمعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة من مسح عيّنة الصحف العربية (الورقية، الإلكترونية) التي سوف تعمم نتائج دراستها على باقي مفردات مجتمع البحث، وهذا يتفق مع جهود "دالين" في تقسيمه للبحوث الوصفية في تصنيفه للدراسات المسحية في المنهج الوصفي. (دالين، ترجمة، نوفل، 1995، ص297).

التحليل التمهيدي:

حيث قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية على عدد من الصحف الخليجية للوقوف عن كثب على طبيعة المادة الصحفية التي تناولتها هذه الصحف، وتحديد مراكز اهتمامها وأولوياتها في مختلف القضايا والمشاكل التي تتعرض لها، وتلمس عن قرب التباين والتقارب الواضح في اهتمامات هذه الصحف إزاء قضايا البيئة المختلفة، الأمر الذي ساعد على بناء تصوّر أوّلي وتحديد رؤيا دقيقة بطبيعة المحتوى الإعلامي الذي تناولت فيه الصحافة مشاكل وقضايا البيئة. وقد سهل ذلك توصيف وتحديد الفئات الرئيسية والفرعية التي يمكن له اعتمادها في دراسته وتحليله للمضامين الصحفية التي سوف تضمّها عيّنة البحث. (عبد الحميد، 1982، ص).

أداة الدراسة:

يعتبر الحصول على البيانات والمعلومات التي سوف تعتمد عليها الدراسة من أهم خطوات الدراسة، ويرجع ذلك إلى أنّ قيمة الدراسة ومدى دقة نتائجها ترتبط بمدى قدرة الباحث في الحصول على المعلومات اللازمة للدراسة، وتأتي بالضرورة بعد أن يحدد الباحث أهداف الدراسة بدقة، إذ لا قيمة للبيانات التي نحصل عليها من الميدان دون أن تكون ذات صلة بمشكلة الدراسة، إذ يقرر الباحث في المرحلة الأولى من الدراسة مزايا الطرق المختلفة لجمع البراهين والأدلة، وبعد أن يحدد نوع وشكل البيانات اللازمة لاختبار فروضه، ثم يتفحص ما تيسر له من الأدوات ليختار أكثرها ملاءمة لتحقيق هدفه، وفي هذا قد يحتاج إلى تعديل بعض أداوته، وإعداد أجهزة تتحكم في اختيار الأدوات، وقد اعتمد هنا على تحليل المضمون كأداة تدخل تحت منهج الوصف وليست كمنهج مستقل، وهذا لأنه سيسمح لنا آجلاً للتبويب، ووضع البيانات في جداول تمكننا من وصف وتحليل الظاهرة لموضوع الدراسة، ويوضح "جانيس" بشكل مفصّل تحليل المحتوى بأنه الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية، ويعتمد أساساً على تقدير الباحث، ويقسم المحتوى على أساسه إلى فئات واضحة، وتحديد نتائج تحليل تكرارات ظهور وحدات التحليل في السياق. (العبد، عزمي، 1993ص 208).

وأداة تحليل المضمون تسعى إلى وصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها - من حيث المحتوى الظاهر والمضمون الصريح والمستتر - تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه، طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك إمّا في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو العقائدية

التي تنبع منها الرسالة الاتصالية، أو للتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة، وفق أسس منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتحليلها على الأسلوب الكمّي بصفة أساسية.

وحدات التحليل:

للتوصل إلى التقدير الكمّي لظواهر التحليل لا بدّ من وجود وحدات يستند إليها الباحث في عدّ هذه الظواهر. ويفرّق بيرلسون Berelson بين عدة أنواع من وحدات التحليل، فهو يفرّق بين وحدة التسجيل Recording unit. ووحدة السياق؛ فقد تكون الكلمة وحدة التسجيل، إلا أنّ الجملة التي وردت فيها هذه الكلمة تعبّر عن وحدة السياق، وقد تكون الفكرة وحدة التسجيل والفقرة وحدة السياق (طعيمة، 2004ص 319). وفي ضوء ما تقدّم فإنّ وحدة التحليل هي عبارة عن الشيء الذي يمكن حصره، وهي جزء من المضمون الذي يمكن وصفه في فئة محددة، وفي دراستنا كانت الفقرة وحدة السياق باعتبارها تحوي عنصراً واحداً أو عدّة عناصر يتحدث عنها الكاتب في المادة الصحفية، وكانت وحدة الكلمة أو المصطلح ووحدة الموضوع أوالفكرة من أفضل وحدات التحليل (التسجيل) المناسبة للحصول على الأفكار من العبارات المختلفة في مضمون مقالة الرأي في الصحافة العربية، إضافة إلى وحدة المفردة التي هي الأخرى تعبّر عن القوالب والأشكال الصحفية التي عرض من خلال المحتوى الإعلامي لعيّنة الدراسة.

فئات التحليل:

يقصد بفئة التحليل Category مجموعة من الكلمات ذات معنى متشابه أو تضمينات مشتركة (P37. Weber, R)، وتعرف أيضاً بأنها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيم.....إلخ)، والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها. وتصنف على أساسها. (طعيمة، 2004ص272).

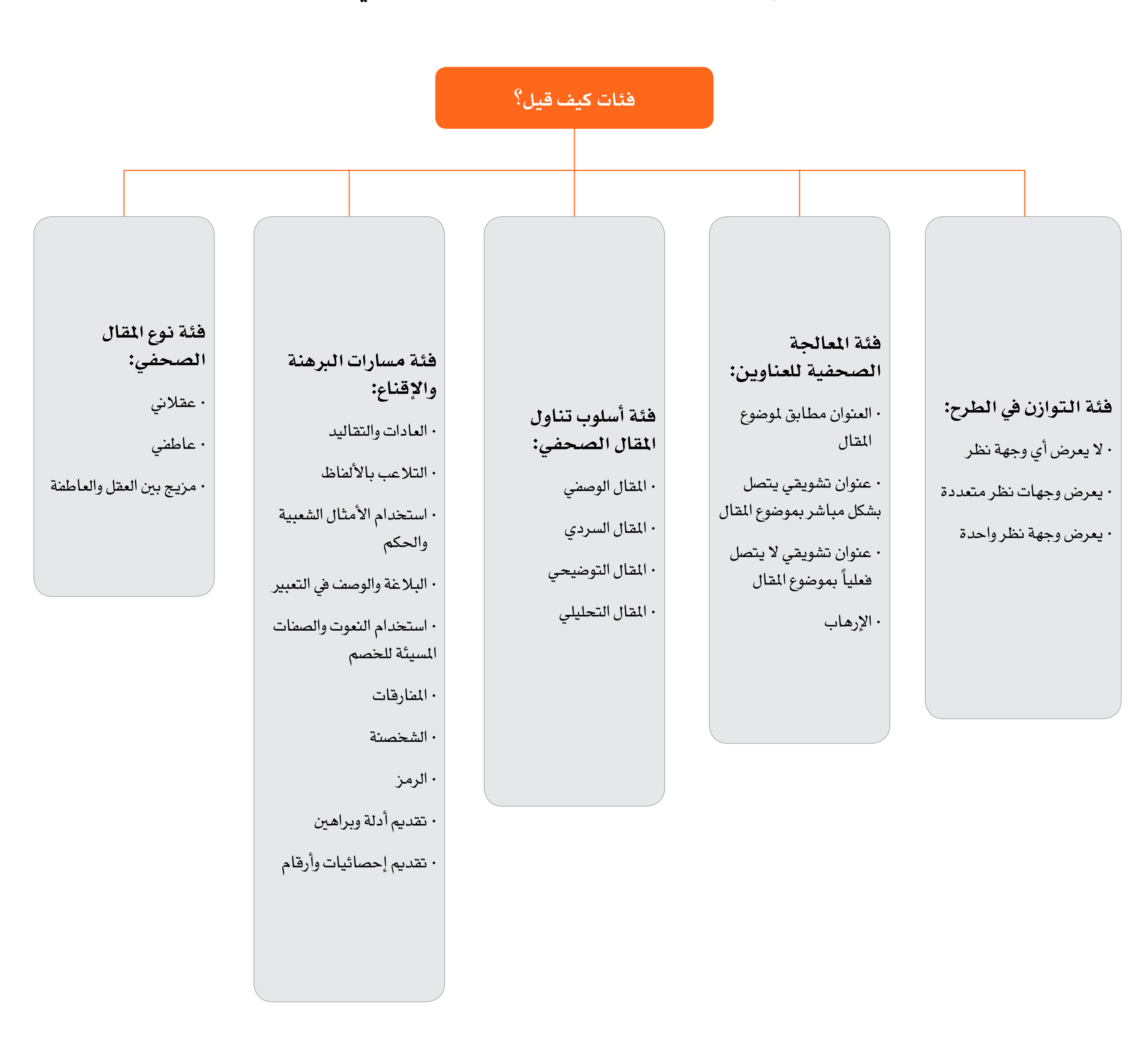
فئات تحليل المضمون على أنها عبارة عن أجزاء أصغر تجتمع فيها وحدة الصفات أو الخصائص أو الأوزان، وتعتبر جيوباً أو أماكن يضع فيها الباحث كل ما يقابله من وحدات تجتمع فيها هذه الصفات أو الخصائص أو الأوزان (عبدالحميد، 1985ص30)، وتعدّ مرحلة تحديد فئات التحليل من أصعب المراحل في البحث؛ حيث إنّ تحليل المضمون ينجح أو يفشل حسب فئاته. (LauranceBardin -1997: P188)

وتعكس فئات التحليل مشكلة الدراسة وأهدافها، ويجب أن تكون شاملة ومستقلة عن بعضها البعض، وعليها يتوقف نجاح أو فشل الدراسة؛ لأنها تفي بجميع متغيرات الدراسة، ولعلّ هذا يؤكد أنه لا توجد فئات لتحليل المحتوى نمطية جاهزة تستخدم في جميع الدراسات وتصلح لجميع البحوث، إنّ اختيارها وإعدادها يخضع لطبيعة البحث وينتمي انتماءً عضويّاً للموضوع الذي يتصدى البحث له، وقد قام الباحث في بناء هذه الفئات وفقاً لأهداف الدراسة، وجرى تصنيفها إلى فئات رئيسة وفرعية وتحت الفرعية، توزّعت على فئتي: "ماذا قيل؟ "، و"كيف قيل؟". (انظر الشكل رقم2).

الشكل رقم (3) يبن فئات "ماذا قيل" المستخدمة في الدراسة



الشكل رقم (4) يبين فئات "كيف قيل" المستخدمة في الدراسة



أختبار الصدق والثبات:

صدق المحكّمين

يؤكد كثير من الباحثين أنه يمكن تطبيق الصدق بصورة مختلفة ومتنوعة، وذلك حسب معتقدات الباحث وقناعته وما يحتاج إليه في بحثه (أبو زينة وآخرون،2005م: 140)، ويعدّ الاختبار صادقاً إذا كان يقيس ما أعدّ لقياسه فقط، أما إذا أعد لقياس سلوك ما وقاس سلوكاً آخر فلا تنطبق عليه صفات الصدق (العساف، 2000: 492).

من هنا فإنّ الصدق يعد من أهم المفاهيم التي يجب على الباحث وضعها في الاعتبار عند إعداد أو اختيار أدوات دراسته، ويعرف الصدق بأنه، مدى ملاءمة ومعنى وفائدة الاستدلالات والاستنتاجات التي يصل إليها الباحثون من البيانات التي جمعت، وصدق أداة الدراسة هو عملية جمع أدلة وشواهد تدعم مثل هذه الاستدلالات (مراد، وهادي،2002م: 180).

وبناء عليه فإن الباحث في هذه المرحلة تأكد من صدق أداة دراسته وأنها قادرة على قياس ما وضعت من أجل قياسه من خلال عرض الاستبانة على عدد (5) محكّمين من المختصين وذوي الخبرة والكفاءة في مجالات البحث العلمي ومختلف العلوم السياسية والإعلامية والتربوية. (انظر الملحق رقم1).

وقد طلب الباحث من المحكّمين إبداء مرئياتهم حيال مدى وضوح ودقة صياغة العبارات التي تضمنتها صحيفة التحليل ومدى قياسها لما وضعت من أجل قياسه، ومدى مناسبتها للمحور الذي يضمها، فضلاً عن طلب إبداء النصح حول ما يرونه ضرورياً لتعديل صياغة بعض العبارات أو حذفها، أو إضافة عبارات جديدة مهمة في تطوير بناء الاستبانة.

وقد قام الباحث بإجراء جميع التعديلات من الحذف والتعديل والإضافة التي اتفق عليها المحكّمون بنسبة (85%)، وأصبح عدد فئات استمارة تحليل المحتوى بعد صدق المحكمين (113) فئة فرعية موزعة على عشر فئات رئيسية بواقع (5) فئات رئيسية لفئة (ماذا قيل) وتشتمل على (91) فئة فرعية، و(5) فئات رئيسة لفئة (كيف قيل) وتشتمل على (22) فئة فرعية.

1- ثبات استمارة تحليل المحتوى

بعد الانتهاء من صدق المحكّمين قام الباحث بتصميم استمارة تحليل المحتوى في صورتها النهائية ثم حساب ثباتها من خلال ثلاث طرق هي:

الطريقة الأولى: ثبات استمارة تحليل المحتوى عبر الزمن

قام الباحث بتحليل نتائج عيّنة عشوائية من (30) مقالاً مرتين يفصل بينهما فترة زمنية قدرها عشرة أيام، وحساب معامل الثبات بطريقة هولستي (Holisti :1969 :141)

وذلك وفق المعادلة التالية:

- ترمز إلى معامل الثبات. C.R
- هي عدد العبارات المتفق عليها خلال مرتي التحليل. M
- هي حجم العينة. N

وقد أشارت النتيجة إلى أن معامل الثبات لاستمارة تحليل المحتوى هو (0,935) وهو يشير إلى أن معامل الثبات عبر الزمن مرتفع ومقبول.

الطريقة الثانية: ثبات استمارة تحليل المحتوى عبر المقدّرين

ويقصد بالمقدّر هو الشخص الذي يقوم بتقدير عدد مرات تكرار وحدات التحليل في كل مقال - موضوع التحليل- ويفرغ هذه النتيجة في استمارة تحليل المضمون.

ولحساب ثبات استمارة تحليل المحتوى عبر المقدرين استعان الباحث بأحد الباحثين في الدراسات الإنسانية، ثم قاموا بتحليل محتوى عينة من مواد الرأي بلغت (15) مفردة، وذلك من خلال استخدام استمارتين مستقلتين، وبحساب معامل الثبات بطريقة هولستي للاستمارتين كانت نتيجة معامل الثبات هي (0,967)؛ مما يعني أنّ معامل الثبات عبر المقدّرين مرتفع ومقبول*.

* د. إسماعيل نوري الربيعي، أستاذ تاريخ الاقتصاد المعاصر المشارك، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين.

الصورة النهائية أداة الدراسة:

التعريفات الإجرائية الخاصة بصحيفة تحليل المضمون:

بعد تحديد الفئات الخاصة بناءً على التحليل التمهيدي لصحف العينة، تمّ وضع التعريفات الإجرائية الخاصة بكل فئة، بما يحقق أهداف الدراسة ومتطلباتها، وقد جرى الاستعانة في توصيف بعض الفئات وتعريفها إجرائياً بمجموعة من الموسوعات والمصادر العلمية والدراسات السابقة**.

** تم الاستفادة من الموسوعات العلمية المشار إليها أدناه، في بناء التعريفات الاجرائية للدراسة

أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (مكتبة لبنان: بيروت، 1978).

- معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، 22-9-2015، http: //goo.gl/jgLMbf

- موسوعة العلوم السياسية، (الكويت، جامعة الكويت، 1993).

- عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة،(بيروت،: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)1979.

فئات ماذا قيل:

أولاً: فئات موضوع الاتصال

الفئة الثقافية:

مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان، فتكسبه أسباب الرقي والتقدم والوعي، فهي النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم، وأنماط التفكير والعمل والسلوك، وما ينبني عليها من تجديدات أو ابتكار أو وسائل في حياة الناس.

ثقافة الحوار:

هي تلك الثقافة التي تقوم على رؤية تَسع المخالفين، وتلتمس لهم الأعذار، وتعطي لهم الحق في الاختلاف والحق في التعبير عن ذلك الاختلاف.

التراث الثقافي:

هو ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمعاً لديه موروثات من الأجيال السابقة، وظلت باقية حتى الوقت الحاضر، ووهبت للأجيال المقبلة.

ثقافة التعايش:

التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر.

المنجز الحضاري:

جميع القواعد والمعارف والعقائد والوسائل العلمية التي يستعين بها المجتمع في مواجهة البيئة الطبيعية وفي تنظيم علاقة أعضائه ببعضهم، وعلاقته بالمجتمعات البشرية الأخرى، وفي تحديد مواقفه من حاضره وماضيه ومستقبله.

الهوية الثقافية:

جميع السمات المميزة للأفراد الجماعية كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وأنماط العلاقات الاجتماعية وطرائق التفكير وسبل السلوك والتصرف وغيرها، مما يحفظ للجماعة شخصيتها المتجددة عبر العصور وتميزها عن غيرها من الأمم.

التراث:

هو ما تركه السلف مكتوبا وإعادة نشره بشكل واضح ومنظم وموثق، وهو كل ما له قيمة باقية من عادات وآداب وعلوم وفنون وينتقل من جيل إلى جيل.

التنوع الثقافي:

هو وجود ثقافات مختلفة في العالم أو في المجتمع أو في مؤسسة معينة، وهو اتسام الثقافات البشرية بسمة التنوع والاختلاف، فالحضارة الإنسانية منقسمة في فعاليات متنوعة تتمثل في تعدد المعتقدات وقواعد السلوك واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الاقتصادية والسياسية.

التعددية الثقافية:

هي فلسفة سياسية أو اجتماعية تعمل على تطوير التنوع الثقافي، وهي عبارة عن جماعات تختلف أنماط الحياة لدى كل منها اختلافاً شاسعاً عن غيرها، تعيش في مناطق جغرافية محددة، تسعى هذه الجماعات في المحافظة على أوجه الشبه في ما بين أفرادها لاعتقادهم أن الصفات والقيم والمعتقدات المشتركة تشكل مصدر شعور الأفراد بالقوة والفخر والثقة بالنفس والصحة العقلية والتماسك.

العولمة الثقافية:

تهدف إلى وضع شعوب العالم في قوالب فكرية تنبع أساساً من الثقافة الأمريكية، وهنا تكمن خطورتها في هيمنة ثقافة واحدة وقيامها بتهميش الثقافات الأخرى الحية في العالم، فهي تهدف إلى إبعاد الناس عن واقعهم الاجتماعي واختراق الهوية الثقافية للأمم والشعوب وتعميم قيم الاستهلاك.

الفئة الاجتماعية:

الاختيارات الصحيحة لحفظ الاستقرار وتوحيد الكيان الاجتماعي، ووقاية المجتمع من الأنانية والنزعات والشهوات الطائشة، والحفاظ على تماسكه ووحدته، وتحقيق السلم والأمن الاجتماعي وترسيخ حالة الوئام والسلم داخل المجتمع، واحترام حقوق الأديان والمذاهب والطوائف والتحلّي بأعلى درجات الوعي في التعامل مع الأخلاقيات الفكرية والعقائدية للأفراد والجماعات البشرية.

حقّ الانتماء:

النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه، في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.

التعايش السلمي:

نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات المحلية، الإقليمية، الدولية، وحلها بالطرق السلمية (الحوار والمفاوضات) مع الإقرار والقبول بأنّ الحوار والمفاوضات وتبادل المنافع وتعدد الأفكار والمذاهب أسس ثابتة في العلاقات الاجتماعية والدولية.

السلم والأمن الاجتماعي:

حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وقواه. والسلم الأهلي دائماً يعمل على منع الحرب الأهلية في المجتمع، احترام حقوق الأديان والمذاهب والطوائف والتحلي بأعلى درجات الوعي في التعامل مع الأخلاقيات الفكرية والعقائدية وترسيخ مبدأ السلم الاجتماعي وتعميق الحوار الوطني في إطار مبادئ حقوق الإنسان.

الوعي الاجتماعي:

إعادة إنتاج البشر للواقع الاجتماعي في شكل أفكار وتصورات ورؤى في مرحلة معينة من التطور التاريخي. فالوعى الاجتماعي هو إذن الإحاطة بالواقع من قبل طبقة محددة أو فئة اجتماعية أو المجتمع بأسره.

العقد الاجتماعي:

مصطلح يطلق على مجموعة متشابكة ومعقدة من الآراء والمفاهيم تبلورت في صورة نظرية سياسية مؤداها أنّ أي تجمع بشري لا يقوم إلا بالاتفاق بين الأفراد المكوّنين له، وإن هذا الاتفاق يتخذ شكلاً تعاقدياً.

الاختلافات Differences:

تشير إلى طبيعة بشرية بين الناس حيث هم مختلفون بالميلاد، ومن هنا يُنظر إلى الاختلافات كأمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التي تتسم بنكهة ومذاقٍ خاص للحياة يضفى عليها قدراً من الحيوية والفعالية لم يكن ليتحقق فيما لو تماثل الأفراد في كل شيء بينهم.

السلم الأهلي:

مفهوم السلم الأهلي يعني رفض كل أشكال القتال والقتل، أو مجرّد الدعوة إليه أو التحريض عليه، أو تبريره، أو نشر مقالات وخطابات ومؤتمرات صحافية تعتبر التصادم حتميًا؛ بسبب قوة العقيدة الدينية أو الحزبية، وتحويل مفهوم الحق بالاختلاف إلى إيديولوجية الاختلاف والتنظير لها ونشرها. وأيضا إعادة إنتاج الحرب الأهلية والتشكيك في جوهر البناء الدستوري ومواثيقه وحظوظ نجاحه في الإدارة الديمقراطية للتنوع. والسلم الأهلي دائما يعمل على منع الحرب الأهلية في المجتمع.

العدل والمساواة الاجتماعية:

بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم، والعدالة هي السمة الأساسية المميزة للنظام السياسي الفاضل، ويعتبره البعض الفضيلة السياسية الجامعة التي تنطوي تحتها وتترتب عليها كافة الفضائل السياسية الأخرى. ويستخدم مصطلح المساواة بمعنيين، معنى معنوي ومعنى توزيعي، أما المعنوي فالمساواة تعني ضرورة عدم التمييز بين الأفراد في الحقوق والواجبات لأي سبب كان؛ تأسيساً على مقولة إن الأفراد يولدون متساوين، وعلى نظرية الحقوق الطبيعية التي تقرر كل الأفراد - بالطبيعة - لهم القدر نفسه من الحقوق، بما يؤهلهم للقدر نفسه من الامتيازات، وتأسيساً على هذا المعنى يحاول الاستخدام التوزيعي، أن يقرر توزيعاً متساوياً للسلع الاقتصادية والفرص الاجتماعية والحقوق السياسية بين الناس.

التغير الاجتماعي:

يعني المصطلح كل تحول ملحوظ يطرأ على التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو مؤسساته أو وظائفه أو أدواته خلال فترة زمنية معينة، كل تغير يحدث في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير والإيدلوجيات التي تؤثر في سلوك الأفراد وتحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

السلام:

حالة من التوافق تتحقق بين طرفين إذا توافر الانسجام وعدم وجود العداوة. والسلام حالة من الوئام والأمن والاستقرار تسود الأسرة والمجتمع والعالم وتتيح التطور والازدهار للجميع. وقد يتسع مفهوم السلام من الإسلام السلبي (أي غياب الحرب والنزاعات والصراعات) ليشمل السلام الإيجابي (أي غياب الاستغلال، وإيجاد العدل الاجتماعي).

القبول الاجتماعي:

تعزيز قدرات المنظمات الأهلية والمؤسسات غير الحكومية في الشراكة المجتمعية، فهي جوهر الديمقراطية والمشاركة في المسؤولية.

الفئة الاقتصادية:

ما يرتبط بحركة الاقتصاد الوطني للأقطار العربية وعلاقته بمستوى التنمية الاقتصادية والمستدامة محلياً، وما ينتج عنه من انعكاسات اقتصادية على مستوى البنى التحتية للمجتمع، وبالتالي على تطور مؤسساته الثقافية والسياسية والاجتماعية، وارتباط ذلك بتطور مستوى الأفراد أقتصادياً وثقافياً، وفقاً لمؤشرات النمو الاقتصادي والاجتماعي العالمية.

الفساد المالي والإداري:

هو كافة التجاوزات المالية والإدارية في المؤسسات للقوانين والأنظمة واللوائح من أجل تحقيق مكاسب ذاتية.

الفقر:

ويقاس عن طريق نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر ونسبة العاطلين عن العمل من السكان في سن العمل، وهو أساس لكثير من المعضلات الصحية والاجتماعية والأزمات النفسية والأخلاقية.

التنمية الاقتصادية:

هي الأفكار والآراء الموجّهة نحو إيجاد تحولات في البناء الاقتصادي والقادرة على تنمية الطاقات الإنتاجية للفرد والمجتمع.

العمل:

تحمّل الفرد مسؤوليته الاجتماعية ومساهمته الفعّالة في التنمية، الرقي بالوطن من خلال الإخلاص في العمل والذي يحقق من خلاله كرامته الفردية وإنتماءه الاجتماعي.

الفئة الأخلاقيّة:

التمسّك بالأخلاق الكريمة والخصال الحميدة التي يتحلى بها المجتمع حيث تسوده المحبة والإخاء والتعاون والتكاتف بين أفراده الملتزمين بالصدق والأمانة والاستقامة والتسامح، وأيضاً تدعو إلى المحافظة على الآداب العامة في الحديث مع الآخرين والتعامل معهم في ظل القانون والأعراف، وتنقسم إلى:

التسامح:

الاعتراف بثقافة الآخر وقبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف. فهو تفاهم جماعي متبادل بين مختلف الفئات والشعوب واحترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآراءه الدينية. ويعتبر التسامح مبدأ من مبادئ حقوق الإنسان، يتضمن الحرية والمساواة، كما نصّت عليه الشريعة الإسلامية وتضمنته ديباجة ميثاق الأمم المتحدة، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف، و يعدّ هذا المفهوم واحدة من أهم سمات المجتمع الديمقراطي.

العدل والمساواة:

بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم، والعدالة هي السمة الأساسية المميزة للنظام السياسي الفاضل، ويعتبره البعض الفضيلة السياسية الجامعة التي تنضوي تحتها وتترتب عليها كافة الفضائل السياسية الأخرى.

الفئة الدينية:

استثمار كل ما له علاقة بالمعتقدات الدينية، وتسويقها بدعوى تحقيق غايات تجمع بين الإنسان وخالقه، وتساعده على تحقيق الأهداف الرسالية للأديان وخدمتها، وبما يكفل حقوق الآخرين في الاعتقاد والإيمان بالكتب والرسل والأنبياء. وتنقسم إلى فئات فرعية وهي:

الجماعات الإسلامية:

هي جماعات تنشط في الساحة السياسية، وتنادي بتطبيق الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة.

الطائفية:

هي المناداة بسياسات انشقاقية لصالح مذهب ديني ما، ومصطلح طائفة يقصد به ذلك الجزء من المجتمع الذي انفصل عن التيار الديني الأساسي لخلافات حول الممارسات أو المعتقدات الدينية أو كليهما، وتستثمر المذهبية الطائفية لأغراض سياسية ترتبط بأجندات لقوى وأحزاب ودول وفقاً لرؤياها الأيدلوجية والفكرية، ويتشكّل نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية، وتشكّل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة أو الكيان السياسي الذي عادة ما يكون كياناً ضعيفاً؛ لأنه مكون من مجتمع تحكمه الانقسامات العمودية التي تشق وحدته و تماسكه.

الغلو:

الغلو هو مجاوزة الحد في الاعتقاد والقول والفعل، وهو نقيض التخفيف، وفيه تكليف للنفس ما لا تطيق.

صراع الأديان:

تعصب المتزمتين الذين يرفضون وجود أديان أخرى، ويعتقدون بوجوب القضاء عليها أوعدم السماح لأتباعها بممارسة شعائر دينهم، ويجهضون كافة الجهود سواء جاءت من السياسيين أو رجال الدين المعتدلين أو المثقفين المتنورين، ويحرّضون على العنف والانعزال وتحقير وتقتيل أتباع الديانات الأخرى.

جماعات طائفية:

هي المجموعة البشرية التي لديها معتقدات دينية معينة تشكّلت في الماضي. كانت حينها تعبيراً عن تصوّر طبقي أيديولوجي لفئة مجتمعية.

الإسلام السياسي:

مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره "نظاما سياسيا للحكم". ويمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي تستخدمها مجموعة" المسلمين الأصوليين" الذين يؤمنون بأنّ الإسلام" ليس عبارة عن ديانة فقط، وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة"، من خلال حزب سياسي إسلامي أو حركة سياسية إسلامية يكون لها الحق في استخدام كل الوسائل المباحة والجائزة في الصراع السياسي.

الاعتدال والوسطية:

قدرة الفرد على احترام المحددات الاجتماعية والدينية التي تعصمه من تخطي حدود التصرف القويم التي وصفتها الأديان أو التي تعارف عليها المواطنون. فحب تأكيد الذات الذي قد يدفع المرء إلى تجاهل تلك الحدود مرفوض تماماً؛ ذلك أنّ الاعتدال ضد العجرفة والانفعال الزائد عن الحد.

التسامح الديني:

التسامح الديني هو المحبة للناس جميعاً وعدم التمييز بينهم على اللون أو الجنسية أو الاعتقاد. والمعنى السائد للتسامح الديني يقوم على مبدأ قبول الآخر باختلافه وتباينه، والتعايش بين الأديان، وممارسة الشعائر الدينية، والتخلي عن التعصب الديني. والتسامح الديني في معناه العميق اليوم يرتكز إلى مبدأ فلسفي وديني وأخلاقي.

التطرّف الديني التكفيري:

وهو مجاوزة حد الاعتدال في السلوك الديني فكراً وعملاً، أو الخروج عن مسلك السلف في فهم الدين، وفي العمل به سواء بالتشدد أو بالتسبب والتفريط، وتكفير الآخر من المذاهب الإسلامية.

الفئة السياسية:

طريقة تكيف الأفراد والجماعات في المجتمعات العربية مع معطيات زمان ومكان معينين، وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتدبير وتنظيم مجموعة الظواهر والحركات المتعلقة بصلات الأفراد بالجماعات وصلة الجماعات ببعضها في إطار الواقع السياسي المعاش، وتنقسم إلى فئات فرعية وهي:

حرية التعبير:

الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو عمل فني بدون رقابة أو قيود حكومية بشرط أن لا يمثل طريقة ومضمون الأفكار أو الآراء ما يمكن اعتباره خرقاً لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير، ويصاحب حرية الرأي والتعبير على الأغلب بعض أنواع الحقوق والحدود مثل حق حرية العبادة وحرية الصحافة وحرية التظاهرات السلمية.

الديموقراطية:

هي العملية السلمية لتداول السلطة بين الأفراد أو الجماعات، التي تؤدي إلى إيجاد نظام اجتماعي مميز يؤمن به ويسير عليه المجتمع ككل، على شكل أخلاقيات اجتماعية تتمحور حول الإيمان بحرية الفرد وسيادة الشعب والمساواة القانونية والتعددية الحزبية والمشاركة السياسية، والتداول السلمي للسلطة والانتخاب الحر.

الصراعات السياسية:

ظاهرة تنافسية تتضمن اتباع طرفين أو أكثر أهدافاً متعارضة في نفس الوقت، فنجد أن العنصر الرئيسي في تعريف الصراع هو أنه يتضمن طرفين أو أكثر على الأقل لكل منهما أهداف تتناقض مع الطرف الآخر، بمعنى أنّ كل طرف يريد أن يحصل على ما يريد الآخر أن يحصل عليه أو يحتفظ به، ومن ثم إذا تحققت مطالب طرف فإنّ مطالب الطرف الآخر لن تتحقق؛ لأنّ الصراع ينصبّ على الشيء ذاته.

الدستور:

مجموعة من القواعد القانونية المكتوبة أو العرفية التي تبين شكل الدول ونظام الحكم فيها واختصاصات السلطات العامة والعلاقة فيما بينها، وتبين الحقوق والحريات العامة والواجبات. ويعدّ الدستور أبا القوانين وأعلى التشريعات؛ حيث هو الموجّه للسلطات العامة التي ينشِئُها.

العلمانية:

تعني فصل المؤسسات الدينية عن السلطة السياسية، وقد تعني أيضاً عدم قيام الحكومة أو الدولة بإجبار أي أحد على اعتناق وتبنّي معتقد أو دين أو تقليد معين لأسباب ذاتية غير موضوعية، كما تكفل الحق في عدم اعتناق دين معيّن وعدم تبنّي دين معيّن كدين رسمي للدولة، و تعني فصل الدين عن الحياة سواء بالنسبة للأئمة أو للفرد.

التعددية السياسية:

مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش والتعبير عن نفسها والمشاركة في التأثير على القرار السياسي في مجتمعها.

العنف السياسي:

استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية، أي التي تتضمن أستخداماً للقسر أو العنف أو الإجبار من جانب قوى المجتمع ضد الدولة، أو من جانب الدولة ضد المجتمع المدني أو ضد نفسها، ويكون من شأن هذه الأفعال زيادة قلق الفرد على نفسه وبلده.

الأحزاب السياسية:

مجموعة من الأفراد تتعاون في تشكيل منظم يتبنى أفكاراً وبرامج سياسية واجتماعية، ويعمل على استقطاب المزيد من الأفراد للانضمام إليه، كما يعمل على استمالة الرأي العام؛ من أجل الوصول إلى السلطة أو المساهمة فيها لتحقيق أهدافه.

المشاركة السياسية:

تعرّف المشاركة السياسية بأنها الأنشطة الإرادية التي يزاولها أعضاء المجتمع بهدف اختيار حكامهم وممثليهم، والمساهمة في صنع السياسات والقرارات بشكل مباشر أوغير مباشر. وتنقسم إلى أنشطة تقليدية مثل التصويت، متابعة الأمور السياسية، الدخول مع الغير في مناقشات سياسية، حضور الندوات والمؤتمرات والاجتماعات العامة، المشاركة في الحملات الانتخابية، الانخراط في عضوية الأحزاب السياسية وتسلم الأدبيات السياسية بالمردود الإيجابي للمشاركة على صعيد الأفراد والمجتمع. أمّا الأنشطة غير التقليدية فبعضها قانوني مثل الشكوى، والإضراب، والتظاهر، وبعضها غير قانوني مثل تخريب الممتلكات العامة، الاغتيال، الخطف، التمرد، الحرب الأهلية.

الحوار والتعددية:

القبول بالحوار والانفتاح على الآخر والإيمان بحق الاختلاف في الآراء والقبول بالتعددية بشموليتها.

الدولة المدنية:

هي الدولة التي يسود فيها القانون بشكل عادل ويطبق بشكل متساو على الجميع، ولا يسمو فيه نفوذ الأفراد والجماعات والمؤسسات على نفوذ الدول.

الثقافة السياسية:

نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية، وأن أي نظام سياسي يحيا في إطار ثقافة سياسية معينة تساعد معرفة مكوناتها وعناصرها في تفسير كيف تتشكل وتعمل المؤسسات السياسية، وأن الثقافة السياسية تشير إلى أن هذه المجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر هي التي تعطي نظاماً ومعنى للعملية السياسية.

الدكتاتورية:

شكل من الحكم السياسي الذي يتولاه فرد واحد يحكم بحيث لا تقيده قيود قانونية أو دستورية أوعرفية. وهكذا فإنّ الدكتاتورية نوع من الحكم الاستبدادي يحصل الدكتاتوريون على السلطة عادة بوسائل غير دستورية، وغالباً ما تكون عنيفة، ويحتفظون بها بالقوة.

فئة معوقات ثقافة الاختلاف:

الكراهية:

حالة نفسية غاضبة وموجهة سلبياً نحو فكر أو عقيدة أو شخص أو أمة أو ثقافة أو مجتمع، تشتد هذه الحالة النفسية أوتخفت رداً على تصرفات الآخرين والتي تكون نابعة من ذواتهم أو يأتونها متأثرين بمؤثرات خارجية غير متأصلة في طبيعتهم، والكراهية إمّا أن تكون عارضة وإمّا تصبح دائمة، وتتحدد قوتها أو ضعفها حسب معطيات الحاضر بكل تداخلاته وتداعياته.

الصراع:

النِزاع الناتج عن الاختلاف جرّاء تباين الرؤى والعقائد والأفكار والبرامج والمصالح بين مجموعتين أو أكثر، وقد يكون مُبرراً كما في صراع الشعوب مع أنظمتها المستبدة، أو يكون غير مُبرّرٍ كما في الصراعات الاثنية والطائفية داخل أُطر المواطنة والوطن الواحد، وهنا فجوهر حركية الصراع تتولد من الاختلاف أولاً، والفشل في تسويته أو إبداع الحلول المناسبة له ثانياً، وهو جذر الأزمات التي تعصف بكيان المجتمع والدولة وتُنذر بتفككهما.

العنف:

هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمّدة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم؛ بسبب ما تعرّض له من أذى، ويستخدم العنف في جميع أنحاء العالم كأداة للتأثير على الآخرين، كما أنه يعتبر من الأمور التي تحظى باهتمام القانون والثقافة، والعنف لا يقتصر على العنف البدني فحسب.

الإقصاء:

العملية الاجتماعية التي يتم بها تهميش الأفراد وبخاصةٍ تهميش جماعةٍ ما في مجتمعٍ أكبر كإقصاء الطبقة الدنيا مثلاً.

الإرهاب:

إشارة إلى خوف وقلق من تهديد غير مألوف وغير متوقع، كما يعرف الإرهاب على أنه مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة، أو أفراد قَصْدَ الإخلال بأمن الدّولة، وتحقيق أهداف سياسيّة، أو خاصّة، أو محاولة قلب نظام الحكم. هو نشاط سياسي عنيف وغير قانوني، ويتضمن سلوكاً ضد الأفراد أو المؤسسات يتضرر منه الأفراد والمجتمع.

العنصرية:

تعبّر العنصريّة عن السلوكيّات والمعتقدات الّتي تعلي من شأن فئة وتعطيها الحق في التحكّم بفئةٍ أخرى، وتسلب حقوقها كافّة كون الفئة الثانية تنتمي لعرق أو دين ما، فتعطي الفئة الأولى نفسها الحق في التحكّم بمصائرهم وبممتلكاتهم وبكينونتهم، والعنصرية هي المذهب الذي يؤمن بوجود تمايزات واضحة بين الأجناس، ويؤكد أنّ هذه الاختلافات تجعل هناك أجناساً أكثر رقياً، عقلياً وأخلاقياً وثقافياً، من أجناس أخرى، ويرى أنّ هذا الرقي ينبع من اختلافات بيولوجية في الأساس، ثم يرتب على هذا تفرقة في الحقوق والمزايا الممنوحة للأجناس المختلفة.

العرقية:

هي تصنيف معرّف اجتماعياً. هذه التنصيفات قد تعتمد على الإرث الثقافي الشائع، الأصل المشترك، التاريخ، الوطن، اللغة أو اللهجة، وجوانب أخرى محتملة مثل الدين، الأساطير والطقوس، أسلوب الزي، المظهر الخارجي.

التطرّف:

هو الغلو والإسراف و الخروج على الأعراف و التقاليد و القانون والدستور السائد.

التمييز:

هو الاستثناء أوالتقييد أو التفضيل الذي يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الجنس، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أوعرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة.

الحروب الأهلية:

هي صراع مسلح يقع داخل إقليم دولة ما، على أساس عرقي أو ديني أو مذهبي أو مناطقي أو استناداً لاعتبارات خاصة، وهدفها قلب نظام الحكم أوالسيطرة على الدولة أو جزء منها، أو تحقيق استقلال ذاتي في جزء من الإقليم الوطني.

إثارة الفتن:

السلوك المتعمد والمقصود الذي يؤدي إلى تفتيت الدول وثرواتها وثقافاتها ومواردها، وتحريض الشعب على التمرد والابتعاد عن قياداته الوطنية، وتشجيع أعمال العنف بما فيه القتل وتخريب الممتلكات العامة للدول الأخرى.

الاستبداد:

"استبد بفلان، أي انفرد به دون غيره" و "استبد" "حكم بأمره، تصرف بصورة مطلقة، غير قابل الاعتراض" وتعسف، تسلط، تحكم." والاستبداد" ظلم، فرض الإرادة من دون مبرر" أو "حكم أو نظام يستقل بالسلطة فيه فرد أو مجموعة من الأفراد دون خضوع لقانون أو قاعدة ودون النظر إلى رأس المحكومين." و" المستبد عرفاً من يفعل ما يشاء، غير مسؤول، ويحكم بما يقضي به هواه.

التعصب:

شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد؛ فيرى نفسه دائماً على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان، ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.

الفئة الوطنية:

مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمعاً أو وطناً معيّناً عن غيره، يعتز بها وتشكّل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة من خلال مكونات منها الموقع الجغرافي، وذاكرة تاريخية وطنية، وثقافة شعبية موحدة.

الهوية:

مجموعة من العوامل المشتركة بين البشر تميزهم عن غيرهم مثل (الضمير، القيم، والعادات، التقاليد، الثقافة، التاريخ، اللغة)، وإذا اجتمعت بينهم تخلق وعياً جماعياً، فيقومون بالحفاظ عليها، ويمكن أن ننظر للهوية باعتبارها ضمير وأفكار الشعوب المشتركة في التاريخ واللغة والمميزات التي تجمعهم ويحافظون عليها.

المواطنة:

ترتبط عادة بحق العمل والإقامة والمشاركة السياسية في دولة ما، هي الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعي وسياسي وثقافي موحد في دولة معيّنة. والمواطن له حقوق إنسانية يجب أن تقدّم إليه، وهو في نفس الوقت يحمل مجموعة من المسؤوليات الاجتماعية التي يلزم عليه تأديتها.

الاستعمار:

هو ظاهرة سياسية اقتصاديه واجتماعية، ويقصد به حركة توسع من جانب الدول القوية على حساب دول أخرى تقوم باحتلالها وإخضاعها بالقوة؛ بهدف نهب ثرواتها الطبيعية وتسخير طاقاتها البشرية في خدمة مصالحه.

القومية:

شعور بانتماء الفرد إلى قوم معيّنين تربطهم أواصر معيّنة تكون موحدة تقريباً، مثل الروابط العرقية أو اللغوية أو الثقافية أو الحضارية أو الاقتصادية أو السياسية، والأمة هي مجموعة أقوام، أي نفس الجماعة تكون بشكل أكبر.

الوحدة الوطنية:

تجمع كل المواطنين في الدولة الواحدة تحت راية واحدة؛ من أجل تحقيق هدف سام هو فوق أي خلاف أو تحزب في ظل ولاء أسمى يدين به كل فرد من أفراد المجتمع، ويحكم انتماءه للوطن. الوحدة الوطنية وصف يستخدم للحفاظ على تماسك المجتمع وترابط مكوناته المختلفة من الانقسام والتفكك، ويعد وصفاً لوحدة المجتمع وتجانسه.

سيادة القانون:

هو مبدأ سياسي هام يضمن تطبيق القوانين الوطنية على كافة الأفراد والجماعات والمؤسسات وفق إطار يضمن المساواة والعدالة والنزاهة، وتعني سيادة القانون على كل أفراد المجتمع، بغض النظر عن ألوانهم ومذاهبهم أو انتماءاتهم بما يصون حقوق الإنسان، ويحفظ للجميع كرامتهم وحرياتهم.

المسئولية الوطنية:

محبة الأوطان والانتماء لها أمرٌ فطري وطبيعة بشرية طُبِع عليها الإنسان، فوطنُ الإنسان هو المكان الذي ينتمي إليه، نشأ فيه وترعرع، تنفس هواءه، وشرب ماءه، وتعفر من ترابه.

الثقافة الوطنية:

مفهوم يعبّر عن واقع ملموس لم يكن ينظر إلى مفهوم الثقافة الوطنية من زاوية الشكل، بل كان تحديده يتم ابتداء من الوضعية الاجتماعية والتاريخية التي تعيشها الشعوب من أجل تعزيز سيادتها الوطنية وتحررها القومي. ومن هنا جاءت تلك السمة الأساسية المميزة للثقافة الوطنية في مفهومها الشائع آنذاك، ألا وهي ارتباطها العضوي بالكفاح التحرري ضد السيطرة الاستعمارية والنفوذ الأجنبي بمختلف مظاهرهما وأشكالهما.

البعد القومي:

مجموعة الخصائص والأنماط السلوكية والسمات بين أعضاء المجتمع الواحد الذي تسوده العادات نفسها ويرتبط بالتقاليد نفسها ويسيطر عليه نظام ثقافة مشترك، وهو أداة مهمّة في فهم منطق وأسلوب تفكير هذا الشعب، ومعرفة تأثير ذلك على الرأي العام بشكل عام.

الفئة الإنسانية:

وجهات النظر الفلسفية والأخلاقية التي تركز على قيمة وكفاءة الإنسان ومستوى ما يتمتع به من حرية وكرامة وشعور بالأمان والاستقلال في الإرادة والفكر والمعتقد، إلى جانب مجمل ما توافقت عليه المعايير الدولية والقوانين والمواثيق والمعاهدات والبروتوكولات.

احترام حقوق الإنسان:

هو تقديم الحقوق والحريات المستحقة لكل شخص لمجرد كونه إنساناً، ويستند مفهوم احترام حقوق الإنسان على الإقرار لجميع أفراد الأسرة البشرية من قيمة وكرامة أصيلة فيهم، فهم يستحقون التمتع بحريات أساسية معيّنة وبإقرار هذه الحريات فإنّ المرء يستطيع أن يتمتع بالأمن والأمان، ويصبح قادراً على اتخاذ القرارات التي تنظم حياته، ويعبّر عن ذلك في مدى التزام الدولة بتأدية الحقوق التي نصت عليها المعايير والمواثيق الدولية، كميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهود المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والبروتوكولات الملحقة بها، بما يتضمن الحق في الحياة والحرية والأمان الشخصي والمحاكمة العادلة، وحرية التعبير والفكر والمعتقد، وغيرها.

انتهاك حقوق الإنسان:

الاعتداءات التي ترتكبها الدولة والجماعات الاجتماعية ضد حقوق الإنسان بمخالفة المعايير والمواثيق الدولية، وسلب شخص أو فئة ما لإرادتهم وحقوقهم المشروعة بالقوة والإكراه.

القيم الإنسانية:

هي الخصائص التي يتصف بها الفرد أو مجموعة الأفراد أو الأمة في إطار من الوعي الاجتماعي الخيّر الذي يتدرج رقياً في درجات الكمال، وتتجلى هذه الخصائص في الفرد أو في مجموعة الأفراد بنشاطاتهم وبعلاقاتهم بعضهم مع بعض، وتتجلى أيضاً هذه الخصائص في الأمة بعلاقاتها مع الأمم الأخرى في الشفقة، التعاون، المودة، الرغبة بمساعدة الآخرين، حسّ الانتماء، الاهتمام ببعضنا البعض.

الحضارة الإنسانية:

كل إنتاج أو عمل تنعكس فيه الخصائص الفكرية والوجدانية والسلوكية للإنسان الاجتماعي الواعي في إطار من القيم العليا والمبادئ المثالية التي تسعد البشرية جمعاء، وهي نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أَمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها.

كرامة الانسان:

أن يمارس الفرد حريته كاملة، وهو يعرف حقوقه وواجباته من دون أن يسيء إلى أحد، أو أن يمنعه أحد من حريته والعيش والتعبير والتنقل.

مخالفة القوانين الإنسانية:

ما لا يدخل تحت الحكم الأخلاقي، كعدم الالتزام بقوانين الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع، وهي التي تتنافى مع قيم ومثاليات المجتمع الدولي.

ثانياً: فئة اتجاه مضمون الاتصال في الصحافة العربية:

موقف الحياد أو الرفض أو التأييد الذي يتخذه الكاتب إزاء كل ما يتعلق بثقافة الاختلاف فكرياً وثقافياً وسياسياً حسب محتوى مقالات الرأي.

الاتجاه الإيجابي:

رأي كاتب المقال المعبّر عن التأييد أو الموافقة والتأكيد لموقف أو قضية معيّنة تتعلق بثقافة الاختلاف، ويسمّى الرأي المؤيد.

الاتجاه السلبي:

رأي كاتب المقال المعبّر عن عدم التأييد أو عدم الموافقة لموقف أو لقضية معينة تتعلق بثقافة الاختلاف، وتعتبر معوقاً لها، ويسمّى الرأي المعارض.

المحايد:

رأي كاتب المقال غير المعبّر عن تأييد أو معارضة لموقف أو قضية معيّنة، تتعلق بثقافة الاختلاف، وهو يعرض للجوانب الإيجابية والسلبية بنفس الدرجة، بحيث يعتبر هذا العرض المتوازن رأياً أو اتجاهاً في الموضوع، وليس إهمالاً له.

ثالثاً: فئة سمات وأهداف مادة الرأي في الصحافة العربية:

الطريقة تبناها الكاتب في تعزيز موقفه تجاه القضايا المطروحة، والتي تتضمن الهدف المراد تحقيقه من المقال بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية هي:

مجرد عرض للقضية:

هي أن تعرض القضايا دون الدخول في التفاصيل ودون تقديم وجهات نظر أو الحثّ لاتخاذ مواقف وحلول.

الحثّ على اتخاذ موقف معيّن:

الدعوة التي يوجهها كاتب المقال للمسؤولين من القادة أو السياسيين المعنيّين بالأمر؛ لاتخاذ موقف معيّن يوصي به، إزاء القضية المطروحة.

وضع حلول للقضية:

وضع الكاتب لحلول مقترحة للقضية المطروحة على سبيل الاقتراح أو استعراض الرؤى، دون الحثّ على تطبيقها أو الأخذ بها.

تحليل وتفسير القضية:

أي تحليل ما يحدث وتفسيره بإبراز خلفيات القضية وأسبابها ونتائجها بدقة وبشكل واضح للقارئ.

الحثّ على حلّ القضية:

الدعوة التي يوجهها كاتب المقال لإيجاد حلول للقضية المطروحة وتنفيذها من قبل المعنيين بالأمر دون اقتراح حلّ أو الحثّ على موقف معيّن.

رابعاً: الفئة المستهدفة من مادة الرأي في الصحافة العربية

يقصد بها الجمهور المخاطب، والذي يهدف الكاتب توعيته أو تنبيهه وتوجيه خطابه إليه، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية، وهي:

المواطنون العرب على امتداد الساحة العربية:

كافة المواطنين العرب في جميع أقطار الوطن العربي دون الوقوف على انتماءاتهم القطرية أو الدينية والمذهبية أو الثقافية والفكرية، أو السياسية.

المواطنون الخليجيون بصفة عامة:

كافة المواطنين الخليجيين دون الوقوف على تصنيفات لاعتبارات دينية، مذهبية، عرقية، ثقافية، سياسية.

فئات خاصة من المواطنين العرب:

فئة الموالين للأنظمة الحاكمة أو المعارضة أو من طائفة أو دين معيّن، أو من أبناء بلد محدّد من أقطار الوطن العربي.

جمهور متخصّص:

ويقصد به النخب الفكرية والسياسية والباحثين والأكاديميين والإعلاميين الذين يعوّل عليهم في التأثير أو في اتخاذ مواقف معيّنة إزاء ثقافة الاختلاف.

صنّاع القرار السياسي:

الأشخاص القادرون على اتخاذ قرار ما بشأن القضايا المصيرية والهامة التي تمسّ سيادة بلدانهم وأمنها واستقرارها.

خامساً: فئة نطاق التركيز لمادة الرأي في الصحافة العربية

المجال الجغرافي للقضية المطروحة في المقال، والتي تحدّد مراكز اهتمام الكتّاب، والتفاوت أو التقارب في مستوى تعرّض مناطق مختلفة لثقافة الاختلاف، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية، وهي:

محلّي:

التركيز على تناول القضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف بالنطاق الجغرافي المحلي لبلد الصحيفة من صحف العيّنة.

دول الخليج:

التركيز على تناول القضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف بالنطاق الجغرافي لدول الخليج العربي داخل منظومة مجلس التعاون الخليجي.

دول عربية:

التركيز على تناول القضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف بالنطاق الجغرافي للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.

دول أجنبية مجاورة للدول العربية:

التركيز على تناول القضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف بالنطاق الجغرافي للدول الأجنبية المجاورة لدول الخليج والوطن العربي.

الدول الأجنبية:

التركيز على تناول القضايا المتعلقة بثقافة الاختلاف في النطاق الجغرافي للدول الأجنبية المتقدمة والتي تمتلك تجارب واضحة في هذا المجال.

فئات كيف قيل؟:

أولا: فئة مسارات البرهنة والإقناع في مادة الرأي

الأدوات والأساليب التي استخدمها الكاتب ليبرهن صحة قضيته المطروحة، ويعزز ما ذهب إليه من آراء وأفكار، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية:

العادات والتقاليد:

الاستشهاد بالممارسات والمعتقدات والأفكار التي اعتادها أبناء المجتمع والتي تشكل في مجملها الطابع العام لثقافتهم وهويتهم.

التلاعب بالألفاظ:

استخدام الكاتب للألفاظ التي تعزّز وجهة نظره وتبرزها وتلغي أو تضعف ما يعارضها، وتفسير بعض الجمل أو التراكيب بالطريقة التي يريدها هو حتى لو عمد إلى إخراجها من معناها الأصلي.

استخدام الأمثال الشعبية والحِكم:

الرجوع للاقتباسات الدارجة في الثقافة الشعبية المستقاة من القصص المأثورة والأساطير وأقوال الحكماء والعظماء.

البلاغة والوصف في التعبير:

الأساليب البلاغية والتشبيهات التي يستخدمها الكاتب للتأكيد على فكرة ما أو تقديمها في صورة معيّنة تؤكد ما ذهب إليه من أفكار وأقوال.

استخدام النعوت والصفات المسيئة للخصم:

استخدام الكلمات أو التشبيهات التي تقدم الخصم في صورة دونية أو تسهم في تقزيمه، أو تقدمه في قالب أخلاقي، اجتماعي، مبتذل.

المفارقات:

كشف الكاتب للتناقضات المحيطة بقضيّة معينة ما يؤيد وجهة نظره ويضعف وجهات النظر الأخرى القائمة على تلك الأضداد الغرائبية أو الازدواجية في مواقف وأفكار معيّنة.

الشخصنة:

إلصاق سمات وصفات القضية بالأشخاص ذوي العلاقة بالموضوع وإسقاطها عليهم، ما يؤدي لتأييدهم في شخوصهم والرفع من مكانتهم أو على العكس تشويه صورتهم والإساءة إليها بما يسهم في الحط منهم، بحجم ما يعتري هذه القضية من مساوئ.

الرمز:

الترميز الذي يلجأ له الكاتب أحياناً في إيصال قضيته بأسلوب غير مباشر، وغالباً ما يستخدم الترميز للقضايا التي يصعب تناولها بشكل مباشر نظراً لحدود الحريات الإعلامية في بلد النشر، أونظراً لسياسة الصحيفة.

تقديم أدلة وبراهين:

أن يسوّق الكاتب لوجهات نظره ويؤكدها بالشواهد والأدلة الواضحة، والتي لا تقبل التشكيك غالباً، ومن المواقف والأحداث من الواقع المعاصر أو من التاريخ للتدليل على صحة وجهة نظره.

تقديم إحصائيات وأرقام:

أن يُضمّن الكاتب مقاله الإحصائيات والأرقام ذات الدلالة على موضوع أو موقف معيّن يتخذه الكاتب.

ثانياً: فئة نوع المقال في مادة الرأي

مستوى اتزان الكاتب في أسلوب تناوله للمقال، وأداة التأثير التي يعمل على استخدامها لكسب تأييد القارئ. ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية، وهي:

عقلاني:

استخدام الأدلة المنطقية المبنية على التحليل والتأمل والمناقشة، فيكون المقال موجهاً للعقل والأسلوب الأنجع للتأثير في الفكر والتوجه.

عاطفي:

استخدام الاستمالات العاطفية واستثارة الجوانب الإنسانية أو العقائدية أوالانتمائية للقارئ ما يتولد عنه انفعالات عاطفية ووجدانية، وتحقق التأثير في مواقف المتلقي.

مزيج بين العقل والعاطفة:

موازنة الكاتب ما بين مخاطبة العقل والعاطفة لضمان التأثير في شريحة أكبر من القراء من ذوي الميول المزدوجة من العاطفة والعقل، ولتحقيق مستوى أعلى من التأثير في سلوك المتلقي

ثالثاً: فئة أسلوب تناول مادة الرأي في الصحافة العربية

الأسلوب الذي يعتمده الكاتب في كتابته للمقال وجملة ما احتوى عليه من تراكيب وألفاظ وتسلسل ليكون آخذاً في الوصف أو السرد أو التوضيح أو التحليل للقضايا المختلفة في ثقافة الاختلاف.

ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية وهي:

المقال الوصفي:

كتابة المقال على شكل نقاط مختصرة متتالية مرتبطة بعضها البعض دون شرح وتفصيل.

المقال السردي:

كتابة المقال في نقاط مختصرة ويستوفي المعنى كاملاً بالشروحات التوضيحية.

المقال التوضيحي:

إعطاء عدد من الأمثلة التوضيحية في فقرة واحدة، ثم يختار مثالاُ واحداً ويخصه بقدر أكبر من التحليل والمناقشة.

المقال التحليلي:

تحليل الموضوع إلى عناصره المختلفة، ثم تحليل كل عنصر منها بالعرض والمناقشة في فقرة أو فقرتين، إلى أن ينتهي من عرض كل العناصر المكونة للموضوع.

رابعاً: فئة التوازن في الطرح في مادة الرأي

مستوى التوازن الذي يظهره الكاتب في طرح وجهات النظر، وبقدر ما يعرض وجهات أو مواقف متعارضة أو متناقضة ويبدأ بتحليلها أو معالجتها بقدر ما يكون أكثر توازناً وحياداً في تناول قضايا ثقافة الاختلاف، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى الفئات الفرعية التالية:

لا يعرض أي وجهة نظر:

سرد الكاتب لمعلومات أو أحداث حول قضية معينة لثقافة الاختلاف دون التطرق لوجهات النظر المتعلقة بالقضية.

يعرض وجهات نظر متعددة:

المقال الذي يستعرض فيه الكاتب أكثر من رأي في اتجاهات مختلفة حول ثقافة الاختلاف، لشخصيات هامة سواء كانوا قوى فاعلة أومفكرين ومحللين سياسيين.

يعرض وجهة نظر واحدة:

المقال الذي يستعرض فيه الكاتب رأي واحد أوأكثر في اتجاه واحد لثقافة الاختلاف، لشخصية هامة سواء كانت من القوى الفاعلة أوالمفكرين والمحللين السياسيين.

خامسا: فئة المعالجة الصحفية للعناوين في مادة الرأي

مستوى ما يحققه العنوان من الأغراض التي وُضع من أجلها وما يقدمه من دلالات وغايات الكاتب، ويمكن تصنيف الفئات الرئيسية إلى الفئات الفرعية التالية:

مدى مطابقة العنوان لمحتوى مادة الرأي

مدى الارتباط ما بين المقال وعنوانه من حيث المضمون، والغايات المتحققة من ذلك الارتباط بالتطابق أو الإيحاء التشويقي أو الخروج عن فكرة المقال الأصلية.

العنوان مطابق لموضوع مادة الرأي:

أي يكون العنوان دقيقاً وواضحاً بحيث يدل على محتوى المقال.

عنوان تشويقي يتصل بشكل مباشر بموضوع مادة الرأي:

أن يكون العنوان بلاغياً أوغامضاً ولكنه يتصل بوضوح بمحتوى المقال ويمكن فهم المغزى.

عنوان تشويقي لا يتصل فعلياً بموضوع مادة الرأي:

أن يكون العنوان بلاغياً أوغامضاً ولكنه لا يتصل بمحتوى المقال ولا يمكن للقارئ فهم المعنى المراد بالمقال، ويستخدم بغرض الجذب بالغموض.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الدراسة الإحصاءات التالية للإجابة عن الأسئلة:

- التكرارات.
- النسب المئوية.
- اختبار كا2.

الفصل الثالث

نتائج الدراسة:

في قراءة الفئات قيض للباحث الوقوف على المعطيات والنتائج الإحصائية، بعد تحليل البيانات باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، والتي تحمل دلالات بالغة الخصوبة، حول المعاني المباشرة المتعلقة بجوهر البحث. وعلى الرغم من الإغراء الذي حملته دلالات الأرقام، والتي جاءت لتعبر عن المزيد من الأفكار، وتعزز اتجاه البحث. إلا أن القراءة التحليلية، تبقى ساعية نحو المزيد من التمحيص والدرس والقراءة. الباحث هنا لا يروم الوقوع في دوامة الأرقام والنسب الإحصائية المباشرة، بقدر ما يكون المسعى نحو البحث في صلب العلاقة القائمة بين (التعبير والمحتوى). قراءة تتطلع نحو تفحص (نظام الفعل) بكل ما فيه من ممارسة لإنتاج المادة الصحفية، تلك التي جاءت ورقية كانت أم إلكترونية. بإزاء (نظام الفكر) القائم على التفسيرات و الرؤى والتصورات و المضمرات التي تعنّ على الكاتب. ومن هنا تبرز أهمية التركيز في الكلمة بوصفها الإنتاج اللغوي المباشر، الذي يعمد إليه كاتب المقال، بإزاء المدلول و المضمون الذي يتأوله الكاتب.

أولاً: فئات ماذا قيل؟

1. القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال

الفئات التسع التي يسعى البحث نحو تحليل مضمونها في فئة موضوع الاتصال، تقوم على؛ (الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الدينية، الوطنية، الإنسانية، الأخلاقية، الاقتصادية، معوقات ثقافة الاختلاف). وما يمكن أن تفرزه من معطيات تتعلق بالاختلاف، لا يزعم الباحث أنه استطاع أن يلم و يحيط بكل شيء حول هذا الموضوع الإشكالي. و الذي يفرض بحضوره على سدة الواقع، و راح يمثل الموضة الرائجة للمجمل من كتّاب الصحافة عالمياً. و ذلك لجملة من العوامل والأسباب التي يعيشها العالم الراهن، إلى الحد الذي يمكن القول ومن دون تردد بأن موضوع الاختلاف بات يشكل هاجساً وعصاباً جماعياً للمجمل من المؤسسات العلمية والأكاديمية والبحثية العالمية، والمجتمعات جميعاً. بقدر ما كانت هادياً ومرشداً، نحو تفعيل مجال المحاولة في سبيل الوقوف على طبيعة العلاقة القائمة بين التعبير والمحتوى، سعياً نحو الوقوف على المعنى.

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لفئات موضوعات الاتصال الرئيسية، ثم على الفئات الفرعية المنبثقة عنها، كما هو موضح تالياً:

- **مواضيع فئة الاتصال الرئيسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

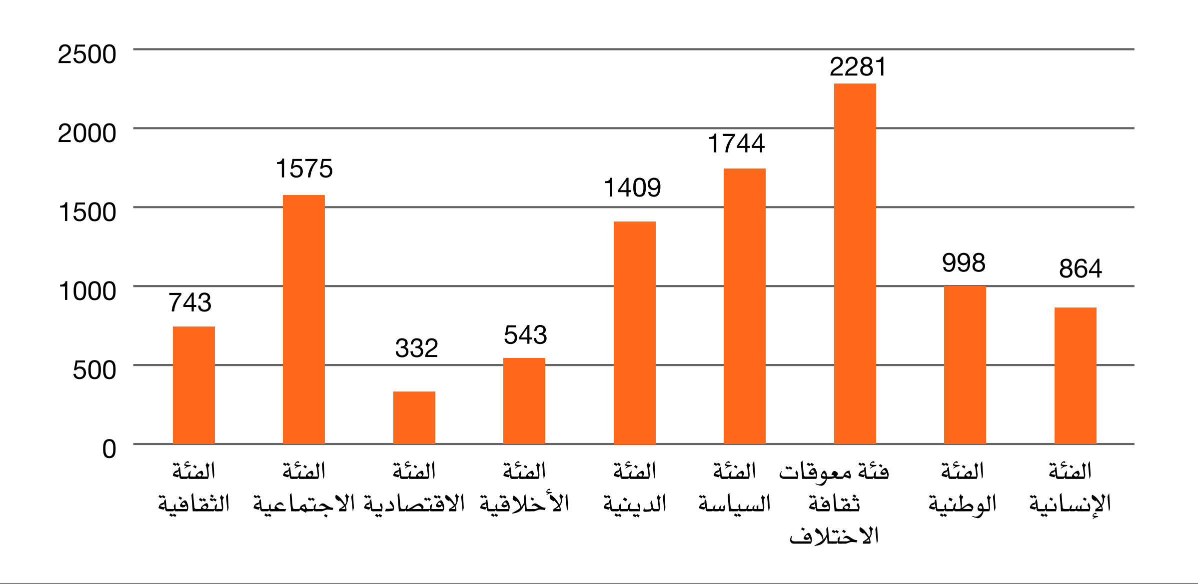
وقف البحث على التطلع المحموم من قبل كتاب الصحافة العربية على تناول موضوع الاختلاف، على اعتبار المسؤولية الفكرية التي يحملها الكاتب، في تناول المتداخل و العصي على الفهم من الموضوعات بالنسبة إلى القارئ العادي، بل وحتى المتخصص في البعض من الأحيان، والعمل على وضعه في أشكال قابلة للتداول. وقد تنوعت وتعددت المعالجات الصادرة نحو موضوع الاختلاف من قبل كتاب الرأي و المقالات. باعتبار ارتباط طريقة الإدراك للموضوع، كل ضمن سياق الاستقبال الذي عاش في كنفه. و من هنا تحديداً توقف البحث عند المفاصل الرئيسة في طريقة بناء كل فئة، انطلاقاً من: دلالة موضوع الاختلاف والقضايا الرئيسة المرتبطة به. والبحث في طريقة إنتاج الاختلاف في الواقع العربي. والعمل على تأشير الكيفية التي يعمل بها الاختلاف، عبر توظيف منهجية 1839 Charles Sanders Pierce-1914 حول العلامة اللغوية و تأثير فعل الكلام Louise Cummings،1993(p308).

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لفئات موضوع الاتصال كما هو موضح تالياً:

جدول (3): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الرئيسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الفئة الثقافية	743	%7.1	2733	8	0.001
2	الفئة الاجتماعية	1575	%15.0			
3	الفئة الاقتصادية	332	%3.2			
4	الفئة الأخلاقية	543	%5.2			
5	الفئة الدينية	1409	%13.4			
6	الفئة السياسية	1744	%16.6			
7	فئة معوقات ثقافة الاختلاف	2281	%21.7			
8	الفئة الوطنية	998	%9.5			
9	الفئة الإنسانية	864	%8.2			
المجموع		**10489**	**%100.0**			

يتبين من الجدول السابق أن القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال تكررت (10489) مرة، وجاءت في تسع فئات رئيسية، وكانت أكثر القضايا والمواضيع التي تناولتها هذه المواد هي "فئة معوقات ثقافة الاختلاف" وتكررت (2281) مرة بنسبة (%21.7)، تلاها "الفئة السياسية" وتكررت (1744) مرة بنسبة (%16.6)، ثم "الفئة الاجتماعية" وتكررت (1575) مرة بنسبة (%15.0)، ثم "الفئة الدينية" وتكررت (1409) مرة بنسبة (%13.4)، تلاها "الفئة الوطنية" وتكررت (998) مرة بنسبة (%9.5). وكانت أقل القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "الفئة الاقتصادية" وتكررت (332) مرة بنسبة (%3.2)، ثم "الفئة الأخلاقية" وتكررت (543) مرة بنسبة (%5.2)، ثم "الفئة الثقافية" وتكررت (743) مرة بنسبة (%7.1). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (5): مواضيع الاتصال الرئيسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي فئة معوقات ثقافة الاختلاف، وأقلها هي الفئة الاقتصادية وهذا ما يشير إلى الأهمية التي أعطاها الكتاب لمعوقات ثقافة الاختلاف والتي تقف حائلا في طريق التوافقات الإنسانية للمجتمع العربي، وهي تتقدم على سواها من فئات الاتصال وتتفاعل معها خاصة تلك التي تقترب منها في سلم الترتيب من حيث الأهمية كما في الفئة السياسية، الاجتماعية، والفئة الدينية وتتوالى الفئات تباعاً حسب الأهمية المعطاة لها والمبينة أعلاه.

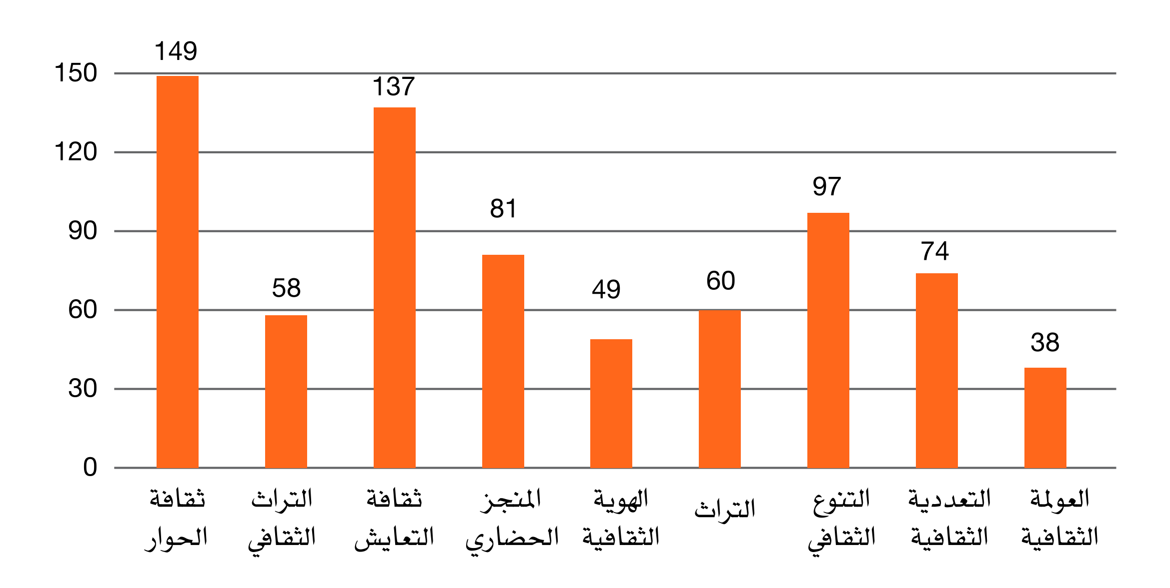
- **مواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (4): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	ثقافة الحوار	149	%20.1	143	8	0.001
2	التراث الثقافي	58	%7.8			
3	ثقافة التعايش	137	%18.4			
4	المنجز الحضاري	81	%10.9			
5	الهوية الثقافية	49	%6.6			
6	التراث	60	%8.1			
7	التنوع الثقافي	97	%13.1			
8	التعددية الثقافية	74	%10.0			
9	العولمة الثقافية	38	%5.1			
	المجموع	743	%100.0			

تظهر نتائج الجدول السابق من أن أكثر قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي "ثقافة الحوار" وتكررت (149) مرة بنسبة (20.1%)، تلاها "ثقافة التعايش" وتكررت (137) مرة بنسبة (18.4%)، ثم "التنوع الثقافي" وتكررت (97) مرة بنسبة (13.1%)، ثم "المنجز الحضاري" وتكررت (81) مرة بنسبة (10.9%). وكانت أقل قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مقالات الرأي هي "العولمة الثقافية" وتكررت (38) مرة بنسبة (5.1%)، ثم "الهوية الثقافية" وتكررت (49) مرة بنسبة (6.6%)، ثم "التراث الثقافي" وتكررت (58) مرة بنسبة (7.8%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (6): مواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي ثقافة الحوار، وأقلها هي العولمة الثقافية. على صعيد الفئة الثقافية كان التوجه نحو توظيف مفهوم القطيعة المعرفية epistemological break، الذي أسس له (Bachelard 7)، والذي يتوقف عند النقد المعرفي Epistemology، والساعي نحو ترصد أحوال الاختلاف على صعيد المضمون والزمان والمكان والرؤى والإشكاليات قطيعة تقوم على أن لكل مرحلة تاريخية تفاعلاتها ورؤاها وخصوصيتها التي تميزها، قطيعة تنزع معرفية نحو فك الاشتباك الأيديولوجي، وحفز الثقافة نحو التفاعل الحي مع الواقع دون الخضوع للمسلمات والتقمصات الجاهزة. إنها فرضية الاستناد إلى التحولات، وتجاوز العوائق والالتباسات والتداخلات والعمل على فرزها وتمييزها. (P182،Damien Broderick 2005)

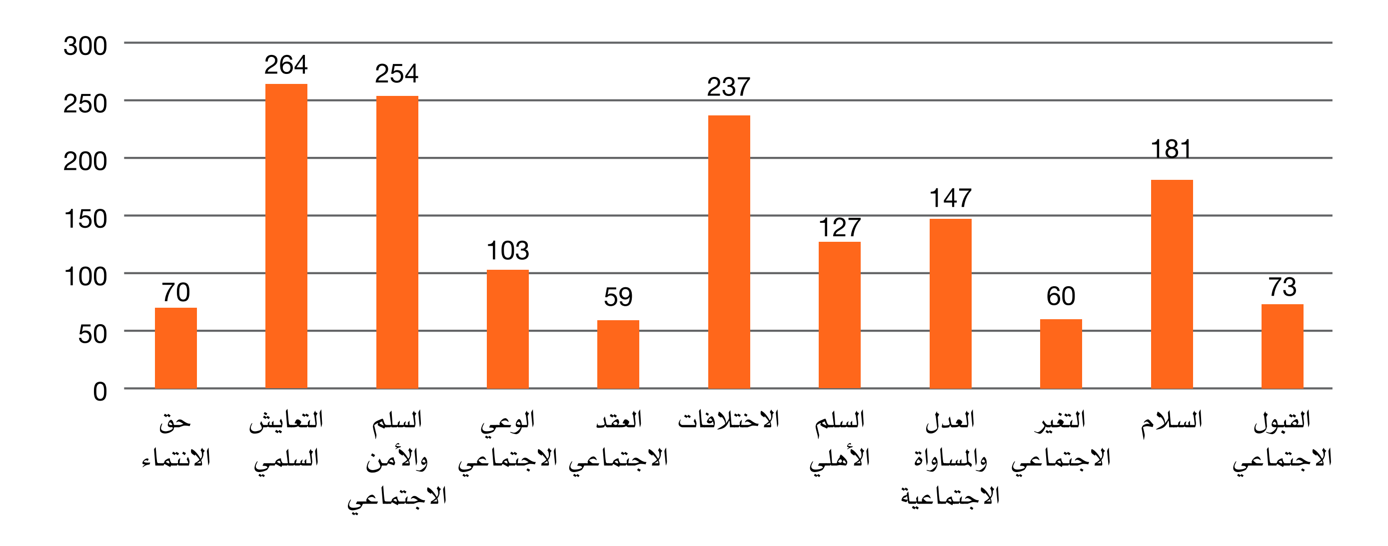
- **مواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (5): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	حق الانتماء	70	%4.4	442	10	0.001
2	التعايش السلمي	264	%16.8			
3	السلم والأمن الاجتماعي	254	%16.1			
4	الوعي الاجتماعي	103	%6.5			
5	العقد الاجتماعي	59	%3.7			
6	الاختلافات	237	%15.0			
7	السلم الأهلي	127	%8.1			
8	العدل والمساواة الاجتماعية	147	%9.3			
9	التغير الاجتماعي	60	%3.8			
10	السلام	181	%11.5			
11	القبول الاجتماعي	73	%4.6			
المجموع		1575	%100.0			

يتضح من نتائج الجدول السابق أن فئة "التعايش السلمي" جاءت في مقدمة قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف وتكررت (264) مرة بنسبة (16.8%)، تلاها "السلم والأمن الاجتماعي" وتكررت (254) مرة بنسبة (16.1%)، ثم "الاختلافات" وتكررت (237) مرة بنسبة (15.0%)، ثم "السلام" وتكررت (181) مرة بنسبة (11.5%)، تلاها "العدل والمساواة الاجتماعية" وتكررت (147) مرة بنسبة (9.3%). في حين جاءت فئة "العقد الاجتماعي" كأقل قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي وتكررت (59) مرة بنسبة (3.7%)، ثم "التغير الاجتماعي" وتكررت (60) مرة بنسبة (3.8%)، ثم "حق الانتماء" وتكررت (70) مرة بنسبة (4.4%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (7): مواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي التعايش السلمي، وأقلها هي العقد الاجتماعي. على مستوى الفئة الاجتماعية كان التطلع نحو النهل من Claude Levi-Strauss لمفهوم الترميم (3) Restoration، والذي يقوم على قراءة الوضعيات والأحوال التي يعيش فيها المجتمع عدم الوضوح في القيم والمعتقدات و الرؤى والتداخلات العاطفية والوجدانية. وأوضاع الانقسام الاجتماعي حول القيم الموحدة، والارتباك التي يتبدى ظاهراً على القيم الاجتماعية، وما تتعرض له النماذج الثقافية من اهتزازات واضطرابات. فيما تطغى أحوال انشغال الفئات الاجتماعية بالوجود و الهوية. (Christopher Johnson 2003, P77).

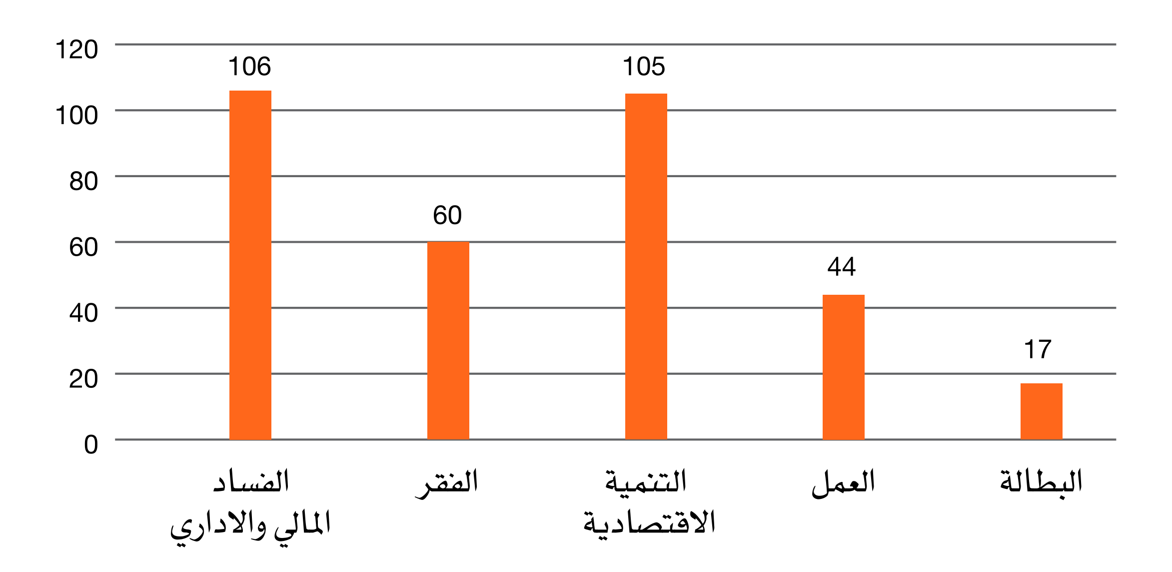
- **مواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (6): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الفساد المالي والإداري	106	%31.9	90.1	4	0.001
2	الفقر	60	%18.1			
3	التنمية الاقتصادية	105	%31.6			
4	العمل	44	%13.3			
5	البطالة	17	%5.1			
المجموع		**332**	**%100.0**			

يتبين من نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث تركزت قضايا ومواضيع الاتصال الاقتصادية في فئتين هما فئة "الفساد المالي والإداري" وتكررت (106) مرة بنسبة (31.9%)، وفئة "التنمية الاقتصادية" وتكررت (105) مرة بنسبة (31.6%)، وجاءت بعدهما فئة "الفقر" وتكررت (60) مرة بنسبة (18.1%)، ثم فئة "العمل" وتكررت (44) مرة بنسبة (13.3%). وكانت فئة "البطالة" أقل قضايا ومواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مواد الرأي وتكررت (17) مرة بنسبة (5.1%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (8): مواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

في الفئة الاقتصادية توجه البحث نحو المعالجات التي قدمها ليوتارد (Leotard) والتي تتفحص صميم مفهوم الاختلاف Difference، لا سيما على صعيد التقاطع في المصالح بين الأطراف المختلفة وطريقة التعبير التي يتمسك بها كل طرف بإزاء الآخر. والمساعي الصادرة نحو توجيه مسار النزاع، بما يتوافق والصالح الخاص بهذا الطرف. إنها الهيمنة الفردية المتطلعة نحو الإمساك بالفرص المتاحة وإسباغ المعنى الواحد عليها، والعمل على شرعنتها بناء على صياغة قانونية، أو تكييفها بما يتلاءم وأعراف الجماعة. إنه الحضور الطاغي لقوة التعبير المرتبط بالمصلحة، الساعي نحو شرعنة الفساد، تبرير البطالة، والإهمال لروح فكرة وجوهر العمل.(p118, David Scott Bell, 2000).

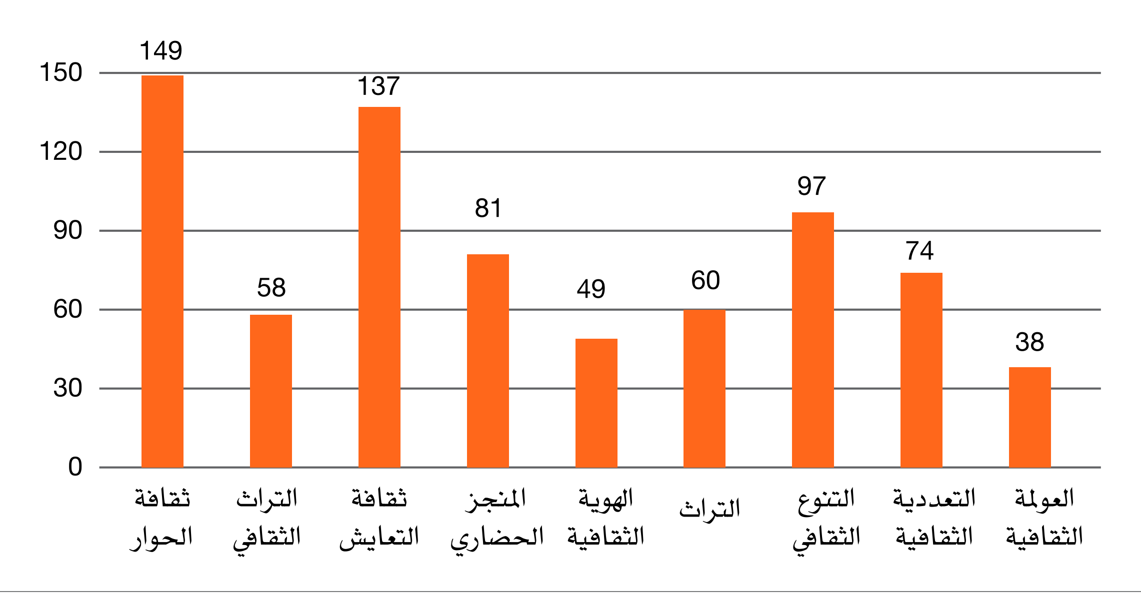
- **مواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (7): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	العدل والمساواة	135	%24.9	147	3	0.001
2	التسامح	226	%41.6			
3	الظلم	154	%28.4			
4	قبول الآخر	28	%5.2			
المجموع		543	%100.0			

يتضح من نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي فئة "التسامح" وتكررت (226) مرة بنسبة (41.6%)، تلاها فئة "الظلم" وتكررت (154) مرة بنسبة (28.4%)، ثم فئة "العدل والمساواة" وتكررت (135) مرة بنسبة (24.9%)، في حين جاءت فئة "قبول الآخر" كأقل قضايا ومواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف وتكررت (28) مرة بنسبة (5.2%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (9): مواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

توجه البحث نحو توظيف مقولات المفكر الجزائري مالك بن نبي، في بناء الفئة الأخلاقية، لا سيما كتابه (مشكلة الثقافة). حيث تم التوجه نحو توظيف أكثر من مفهوم يخص هذا المفكر، لا سيما على صعيد؛ (التناقضات الجذرية، الأفكار المقنعة، التعارض الداخلي، الوثن السياسي، الأنساق المضمرة لتمرير السلوكيات، حداثة سطحية). (مالك بن نبي، 2006ص 118)

- **مواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

على صعيد معالجة الفئة الدينية، كان التطلع نحو النهل من المعالجات الفكرية التي قدمها Carl Gustav Jung 1875-1961 حول اللاوعي الجمعي (2) Collective unconscious، وطريقة التعاطي الجمعي مع الشعائر بوصفها فعلاً تواصلياً يجنح إليه الناس من أجل تعزيز وتثمير مدى العلاقة بين المجموعة، استناداً إلى استحضار تجربة تاريخية توحدهم، وتمييز معالم الدلالة فيها عبر ترسيخ مضمون الاعتقاد بها. حيث المسعى الإنساني نحو إحداث التوازن النفسي، وسدّ الفراغ في اللاشعور الجمعي. (T. Benedic, 2007, P73)

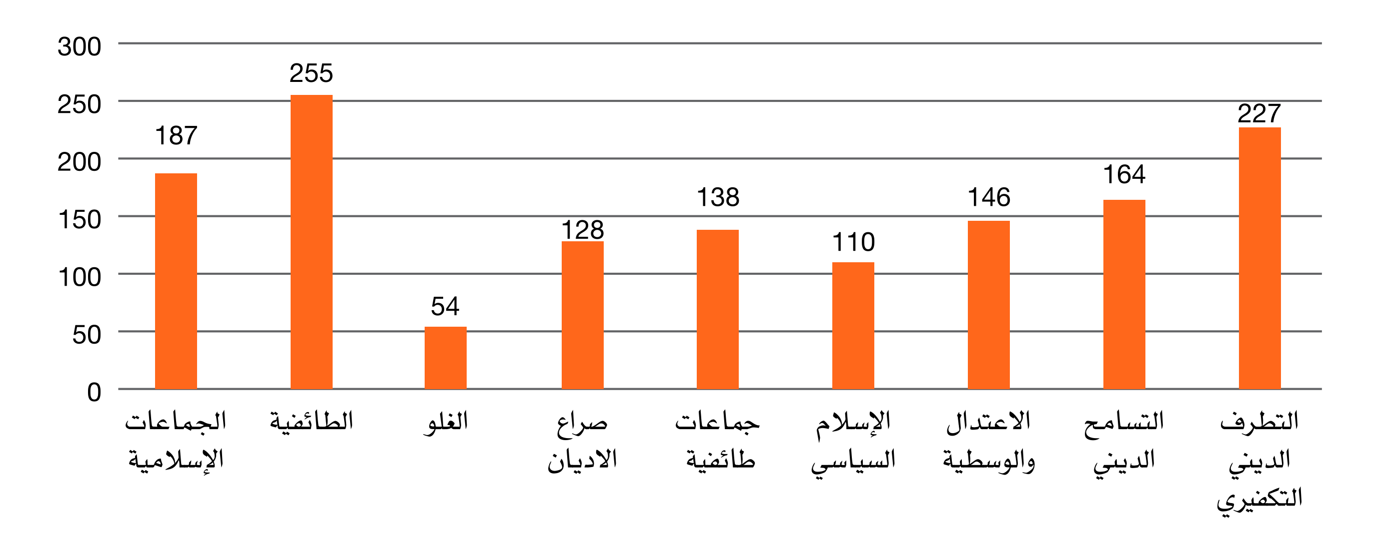
وقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (8): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الجماعات الإسلامية	187	%13.3	189	8	0.001
2	الطائفية	255	%18.1			
3	الغلو	54	%3.8			
4	صراع الأديان	128	%9.1			
5	جماعات طائفية	138	%9.8			
6	الإسلام السياسي	110	%7.8			
7	الاعتدال والوسطية	146	%10.4			
8	التسامح الديني	164	%11.6			
9	التطرف الديني التكفيري	227	%16.1			
	المجموع	**1409**	**%100.0**			

تظهر نتائج الجدول السابق أن أكثر قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الطائفية" وتكررت (255) مرة بنسبة (18.1%)، تلاها فئة "التطرف الديني التكفيري" وتكررت (227) مرة بنسبة (16.1%)، ثم فئة "الجماعات الإسلامية" وتكررت (187) مرة بنسبة (13.3%)، ثم فئة "التسامح الديني" وتكررت (164) مرة بنسبة (11.6%). وكانت أقل قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها هذه المواد هي فئة "الغلو" وتكررت (54) مرة بنسبة (3.8%)، ثم فئة "الإسلام السياسي" وتكررت (110) مرات بنسبة (7.8%)، ثم" فئة صراع الأديان" وتكررت (128) مرة بنسبة (9.1%).

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (10): مواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الطائفية، وأقلها هو الغلو. الأصل أن الإنسانية نظرت إلى جوهر الديانات والمذاهب من بوابة قيم التسامح والتعايش إلا أنّ الإكراه فيها وحالات العداء والصراع مع الآخر يعود لخطاب التعصّب القائم على منطق التشدد والتطرف ومركزية الأنا التي تلغي الآخر، وهنا تتخلق حالات التخندق والعداء وصراعاتهما. إنّ عرض رؤى دين أو مذهب ليست بحد ذاتها مشكلة تستدعي الصراع عندما توضع بصيغة حوار مع الآخر، ولكنها تتحول إلى (غطاء) للتستر على دافع سياسي أو ثقافي مرضي متخفٍ لغاية بعينها. (الألوسي، العراق تايمز، 21-02-2015).

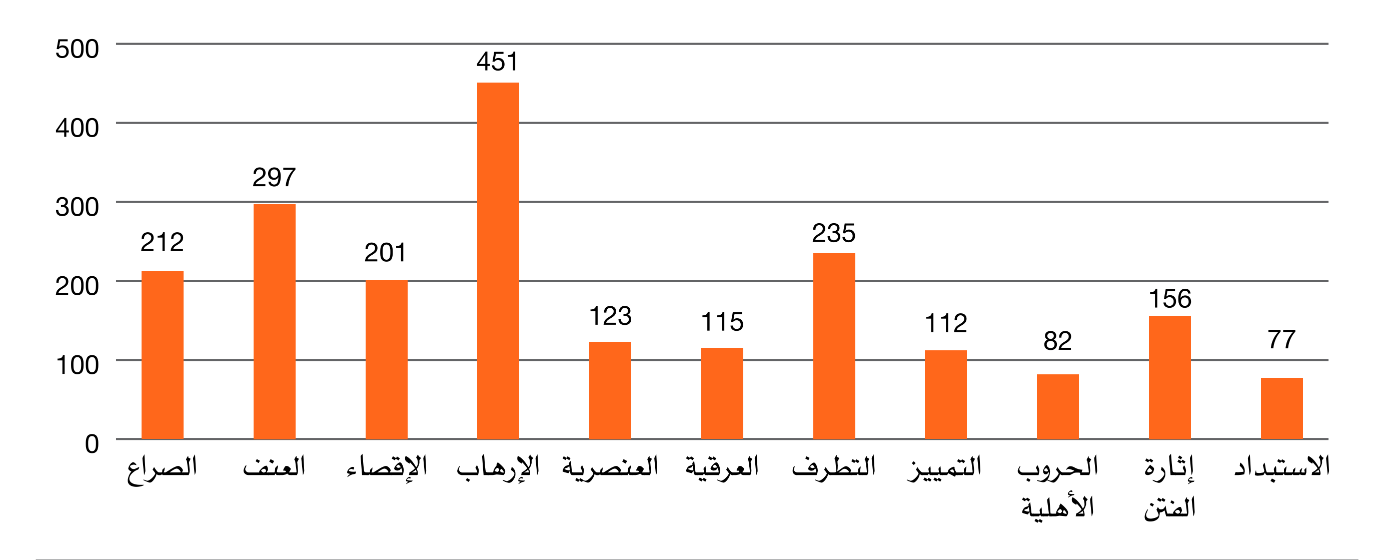
- **مواضيع الاتصال السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (9): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	حرية التعبير	259	%14.9	517	12	0.001
2	الديموقراطية	272	%15.6			
3	الصراعات السياسية	148	%8.5			
4	الدستور	90	%5.2			
5	العلمانية	52	%3.0			
6	التعددية السياسية	114	%6.5			
7	العنف السياسي	79	%4.5			
8	الأحزاب السياسية	248	%14.2			
9	المشاركة السياسية	76	%4.4			
10	الحوار والتعددية	105	%6.0			
11	الدولة المدنية	100	%5.7			
12	الثقافة السياسية	70	%4.0			
13	الدكتاتورية	131	%7.5			
	المجموع	**1744**	**%100.0**			

يتبين من الجدول السابق أن القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال جاءت في (13) فئة رئيسية، وكانت أكثر القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها هذه المواد هي "الديموقراطية" وتكررت (272) مرة بنسبة (15.6%)، تلاها "حرية التعبير" وتكررت (259) مرة بنسبة (14.9%)، ثم "الأحزاب السياسية" وتكررت (248) مرة بنسبة (14.2%)، ثم "الصراعات السياسية" وتكررت (148) مرة بنسبة (8.5%)، تلاها "الدكتاتورية" وتكررت (131) مرة بنسبة (7.5%). وكانت أقل القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "العلمانية" وتكررت (52) مرة بنسبة (3.0%)، ثم "الثقافة السياسية" وتكررت (70) مرة بنسبة (4.0%)، ثم "المشاركة السياسية" وتكررت (76) مرة بنسبة (4.4%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل(11): مواضيع الاتصال السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الديموقراطية، وأقلها هي العلمانية.

الفئة السياسية كان التطلع فيها نحو توظيف أعمال Write Mills لا سيما في مفهوم دواليب القوة Wheels of Power والتي تسعى نحو الوقوف على السياقات التي تميز مدرجات الاختلاف بين النخبة والعامة. حيث ترصد القدرات الاستثنائية التي يتمتع بها البعض من مهارات ومواهب، يؤهلها للحصول على النفوذ السياسي والروحي.

(Wright Mills، 2002،p.xviii)

- **القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال معوقات ثقافة الاختلاف:**

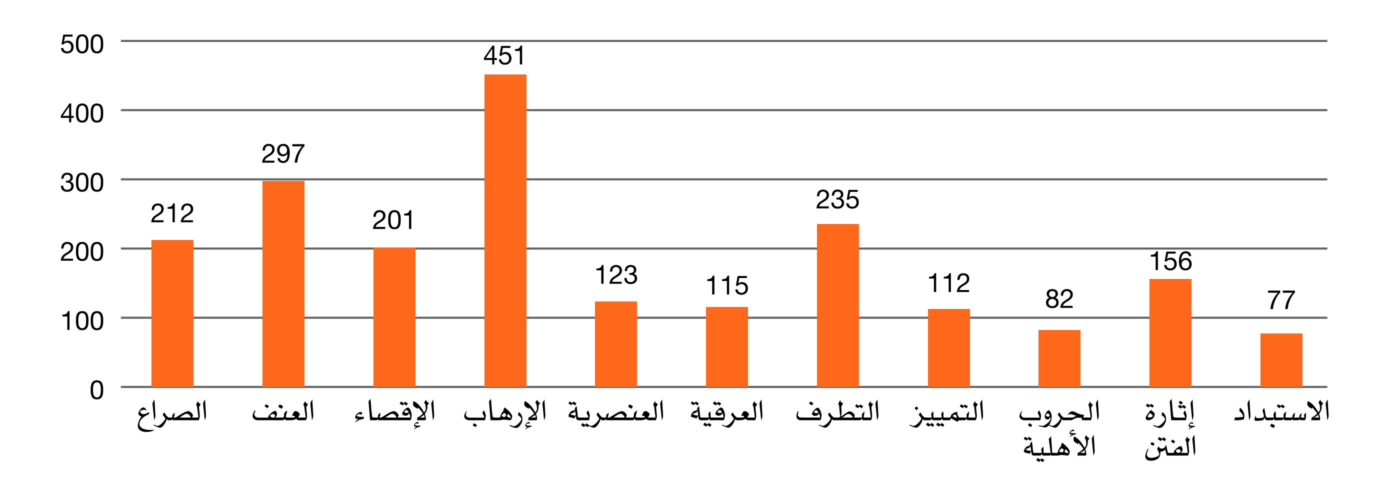
تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (10): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال التي تناولتها مواد الرأي في مجال معوقات ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الصراع	212	%9.3	844	12	0.001
2	العنف	297	%13.0			
3	الإقصاء	201	%8.8			
4	الإرهاب	451	%19.8			
5	العنصرية	123	%5.4			
6	العرقية	115	%5.0			
7	التطرف	235	%10.3			
8	التمييز	112	%4.9			
9	الحروب الأهلية	82	%3.6			
10	إثارة الفتن	156	%6.8			
11	الاستبداد	77	%3.4			
12	الكراهية	194	%8.5			
13	التعصب	26	%1.1			
المجموع		**2281**	**%100.0**			

يتضح من نتائج الجدول السابق تركيز مواد الرأي بشكل كبير على القضايا والمواضيع في مجال معوقات ثقافة الاختلاف حيث تكررت (2281) مرة، وكانت أكثر معوقات ثقافة الاختلاف التي تناولتها هذه المقالات هي قضايا "الإرهاب" وتكررت (451) مرة بنسبة (19.8%)، تلاها قضايا "العنف" وتكررت (297) مرة بنسبة (13.0%)، ثم "التطرف" وتكررت (235) مرة بنسبة (10.3%)، ثم "الصراع" وتكررت (212) مرة بنسبة (9.3%)، تلاها قضايا "الإقصاء" وتكررت (201) مرة بنسبة (8.8%). وكانت أقل القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال معوقات ثقافة الاختلاف هي قضايا "التعصب" وتكررت (26) مرة بنسبة (1.1%)، ثم قضايا "الاستبداد" وتكررت (77) مرة بنسبة (3.4%)، ثم قضايا "الحروب الأهلية" وتكررت (82) مرة بنسبة (3.6%).

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (12): مواضيع الاتصال التي تناولتها مواد الرأي في مجال معوقات ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي قضايا الإرهاب، وأقلها هي قضايا التعصب. على صعيد فئة معوقات ثقافة الاختلاف، كان التطلع نحو الإفادة من مقولات الفيلسوف الفرنسي (Foucault 10)، والذي شكلت أبحاثه ودراساته العماد الرئيس في ترصد عملية الإقصاء الاجتماعي، بناء على الاختلاف. هذا الاختلاف الذي يجعل من أصحاب النفوذ و المال والقوة والمعرفة، يستبعدون الفئات الأقل حظاً. إنها التمثلات الصادرة من قبل أصحاب القوة والسلطة، بناء على فرض الرغبات والإرادات، و السعي نحو (صناعة المعنى)، الذي يحدد توصيفاته وتجلياته القوي صاحب النفوذ والقوة. دون موارة أو مجاملات. (p10،Barry Smart، 2002)

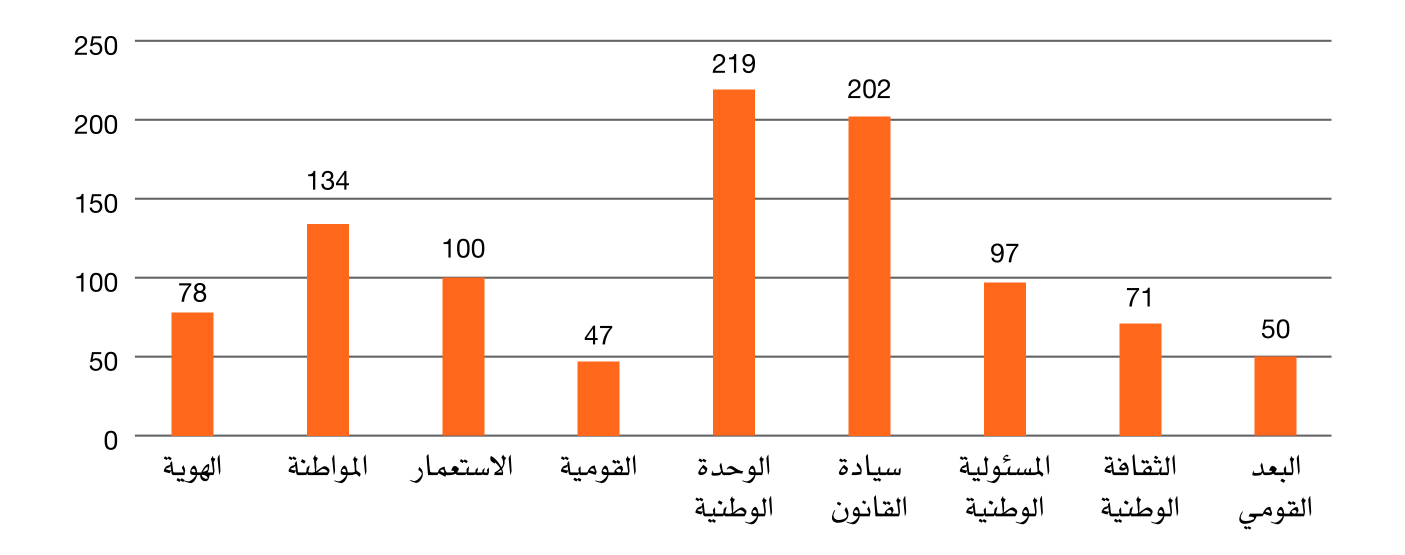
- **مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (11): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الهوية	78	%7.8	282	8	0.001
2	المواطنة	134	%13.4			
3	الاستعمار	100	%10.0			
4	القومية	47	%4.7			
5	الوحدة الوطنية	219	%21.9			
6	سيادة القانون	202	%20.2			
7	المسئولية الوطنية	97	%9.7			
8	الثقافة الوطنية	71	%7.1			
9	البعد القومي	50	%5.0			
المجموع		**998**	**%100.0**			

تظهر نتائج الجدول السابق أن أكثر مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الوحدة الوطنية" وتكررت (219) مرة بنسبة (21.9%)، تلاها فئة "سيادة القانون" وتكررت (202) مرة بنسبة (20.2%)، ثم فئة "المواطنة" وتكررت (134) مرة بنسبة (13.4%)، ثم فئة "الاستعمار" وتكررت (100) مرة بنسبة (10.0%). وكانت أقل قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها هذه المواد هي فئة "القومية" وتكررت (47) مرة بنسبة (4.7%)، ثم فئة "البعد القومي" وتكررت (50) مرّة بنسبة (5.0%)، ثم "الثقافة الوطنية" وتكررت (71) مرة بنسبة (7.1%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (13): مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الوحدة الوطنية، وأقلها هي فئة القومية.

في الفئة الوطنية كان التوجه نحو الإفادة من مفهوم البيروقراطية العقلانية Rational-legal Bureaucracies لعالم الاجتماع الألماني Max Webe. حول الإدارة و تنظيماتها و العلاقات الهرمية التي يتم في ضوئها توزيع المسؤوليات، بناء على الكفاءة والمهارة، سعياً نحو تحقيق المصلحة العامة. إلا أنّ هذا كله يبقى رهناً بأحوال المسرح السياسي، القائم على الصراعات العلنية والمستترة على المصالح والثروة والقوة، وما يرافقه من توظيف للمفاهيم والعمل على تحوير المعاني، وجعلها شعارات يتم توظيفها في صلب مجال الهوية الثقافية؛ لغة وديناً وأعرافاً، وهذا قد لا يتوافق في جميع أوجهه مع الخصوصية المميزة للمجتمع العربي، والمرتبطة بمراحل تطورها الحضاري، إلا أنه يعطي تصوراً فكرياً عن ما توصل إليه الفكر الإنساني من معطيات تتلاقى والخصائص المميزة لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية. (P68،1991،Peter Hamilton)

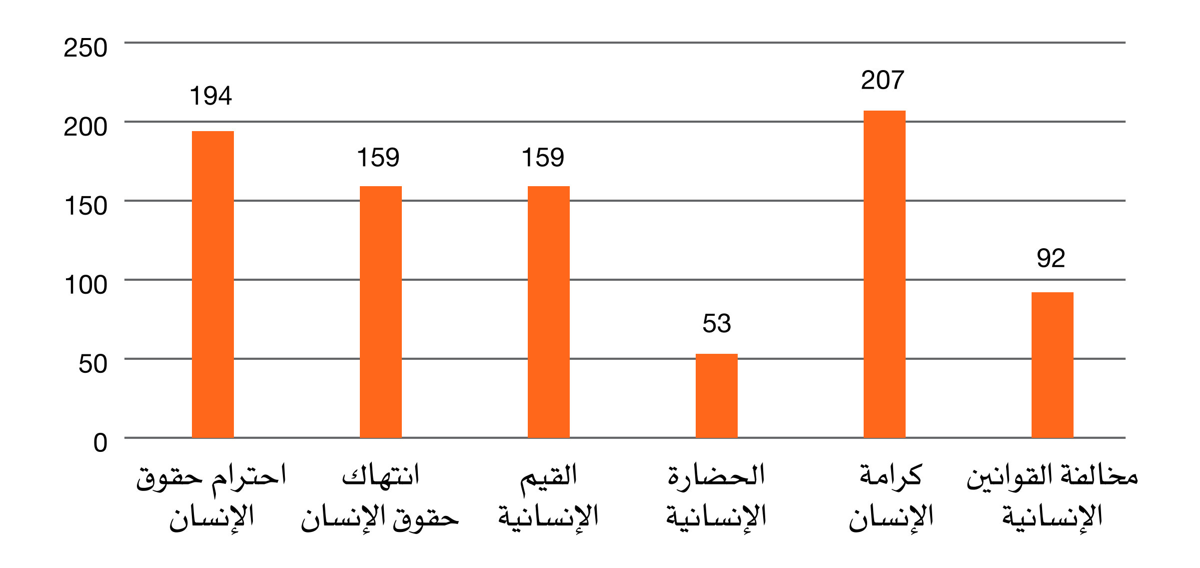
- **مواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف:**

تم حساب التكرارات والنسب المئوية كما هو موضح تالياً:

جدول (12): توزيع التكرارات والنسب المئوية لمواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	احترام حقوق الإنسان	194	%22.5	124	5	0.001
2	انتهاك حقوق الإنسان	159	%18.4			
3	القيم الإنسانية	159	%18.4			
4	الحضارة الإنسانية	53	%6.1			
5	كرامة الإنسان	207	%24.0			
6	مخالفة القوانين الإنسانية	92	%10.6			
	المجموع	864	%100.0			

يتضح من نتائج الجدول السابق أن فئة "كرامة الإنسان" جاءت في مقدمة قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف وتكررت (207) مرات بنسبة (24.0%)، تلاها "احترام حقوق الإنسان" وتكررت (194) مرة بنسبة (22.5%)، ثم فئة "انتهاك حقوق الإنسان" وتكررت (159) مرة بنسبة (18.4%)، ثم فئة "القيم الإنسانية" وتكررت (159) مرة بنسبة (18.4%)، تلاها "مخالفة القوانين الإنسانية" وتكررت (92) مرة بنسبة (10.6%). في حين جاءت فئة "الحضارة الإنسانية" كأقل قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف وتكررت (53) مرة بنسبة (6.1%). والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (14): مواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي كرامة الإنسان، وأقلها هي فئة الحضارة الإنسانية. اعتمدت أفكار Kenneth E. Boulding حول مفهوم الصورة الذهنية (6)، وطريقة تعاطي الإنسان على المستويات المختلفة، إن كان على مستوى المكان والمحيط الذي يتفاعل فيه. و طريقة التفاعل على مستوى الزمان، و طريقة التعاطي العقلاني حول نسق العلاقات والنظرة إلى العالم. والمكانة التي يحتلها الفرد داخل المجتمع، والدور المناط به. بالإضافة إلى الأحكام القيمية التي يطلقها المرء، حول معاني الخير والحق والعدل. والمستوى الوجداني، ومستويات الشعور المختلفة، وأوضاع الوضوح والغموض. والموقف الخاص والعام. (Wilfred Dolfsma، Stefan Kesting (2013،P397

ثانياً: فئات كيف قيل

2. اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي.

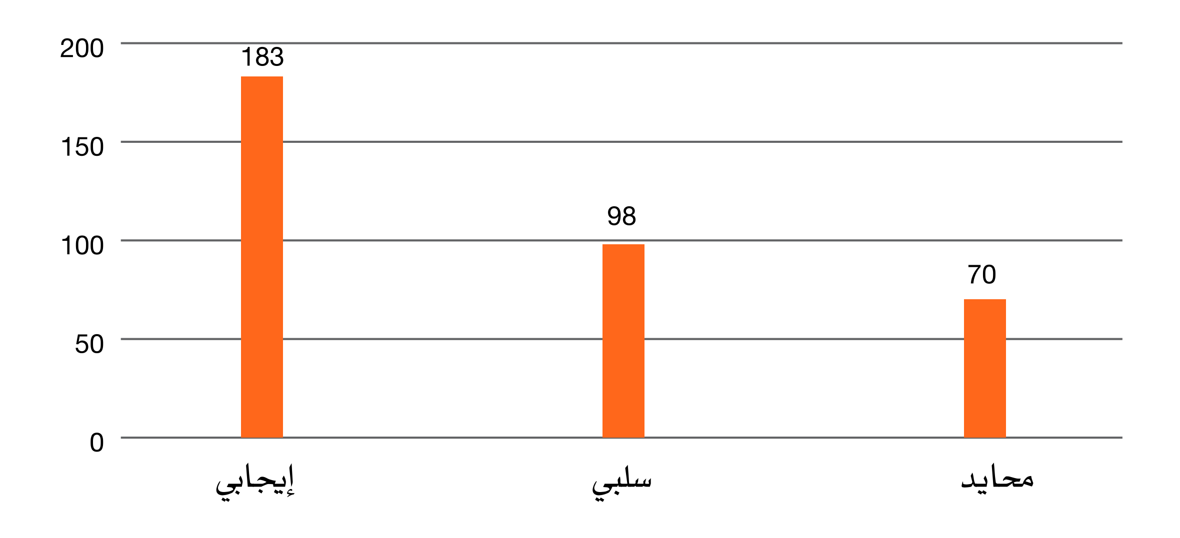
تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (13): التكرارات والنسب المئوية لاتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	إيجابي	183	%52.1	124	5	0.001
2	سلبي	98	%27.9			
3	محايد	70	%19.9			
المجموع		351	%100.0			

تظهر نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي، حيث كانت أن أكثر اتجاهات المعالجة هي اتجاهات" إيجابية" وتكررت (183) مرة بنسبة (52.1%)، تلاها الاتجاهات "السلبية" وتكررت (98) مرة بنسبة (27.9%)، وتكررت الاتجاهات المحايدة (70) مرة بنسبة (19.9%). وعلى هذا يتضح أن اتجاهات المعالجة لموضوعات ثقافة الاختلاف في الصحافة العربية، قد حظيت بتناول إيجابي وبنسب متقدمة؛ لما لذلك من أهمية في حثّ المتلقي على النظرة المشرقة للحياة والتعامل مع متغيراتها الثقافية والاجتماعية والسياسية وفق المنظور الإيجابي القادر على تجاوز الظواهر السلبية المرافقة في التعامل مع الآخر المختلف.

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (15): اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

3. سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمواد الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف

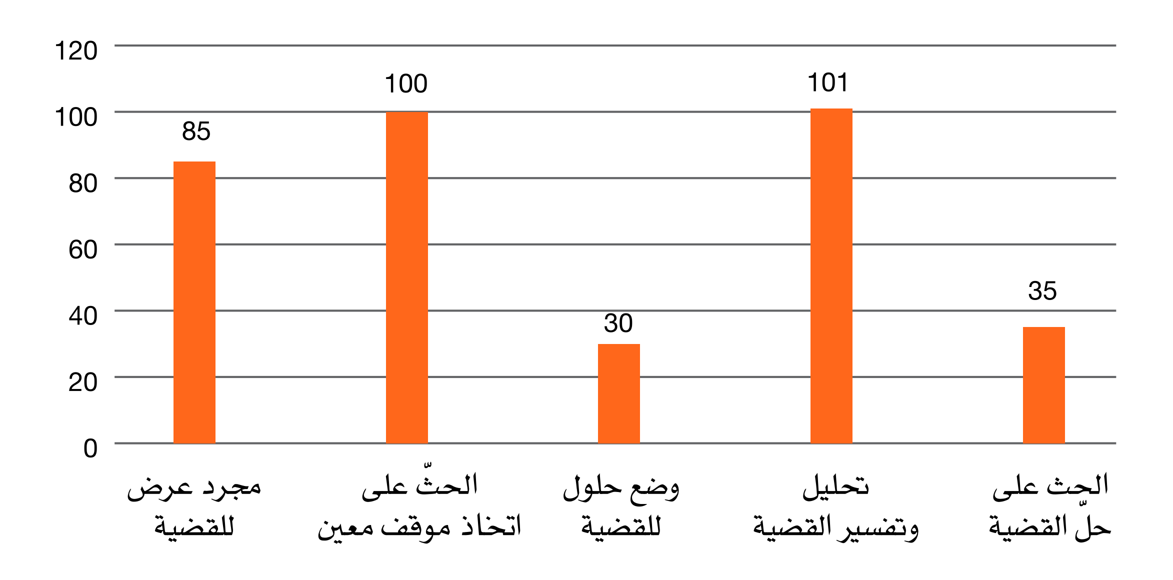
تمّ حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (14): سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمواد الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	مجرد عرض للقضية	85	%24.2	69.3	4	0.001
2	الحثّ على اتخاذ موقف معين	100	%28.5			
3	وضع حلول للقضية	30	%8.5			
4	تحليل وتفسير القضية	101	%28.8			
5	الحثّ على حلّ القضية	35	%10.0			
المجموع		351	%100.0			

يتبين من الجدول السابق أن سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمواد الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف جاءت في خمس فئات، وكانت أكثر السمات التي تناولتها هذه المقالات هي "تحليل وتفسير القضية" وتكررت (101) مرة بنسبة (28.8%)، تلاها "الحثّ على اتخاذ موقف معين" وتكررت (100) مرة بنسبة (28.5%)، ثم "مجرد عرض للقضية" وتكررت (85) مرة بنسبة (24.2%)، ثم "الحثّ على حلّ القضية" وتكررت (35) مرة بنسبة (10.0%)، تلاها "وضع حلول للقضية" وتكررت (30) مرة بنسبة (8.5%) مما سبق يتضح وجود توافق عالٍ في كتابات الصحفيين في إيلاء التحليل والتفسير حيزاً مهمّاً في تناولهم لثقافة الاختلاف. وقد يعود ذلك إلى طبيعة خصائص المتلقي العربي الثقافية والاجتماعية وحاجته للمعلومات، وهذا يرتبط كثيراً بحجم المؤثرات المحيطة بالفرد والجماعات الاجتماعية، وقد توافق ذلك مع حث الكتاب للقارئ في اتخاذ موقف محدد من القضايا المطروحة والتي حصلت على نسب متقدمة وموازية أيضاً في الأهمية لفئة التحلِيل والتفسير، وإن كانت بعض القضايا قد دفعت بالكتاب إلى طرح الحلول المناسبة لها من وجهة نظرهم، إلا أنها لم تحظَ بأهمية ما سبق.

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (16): سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمواد الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف

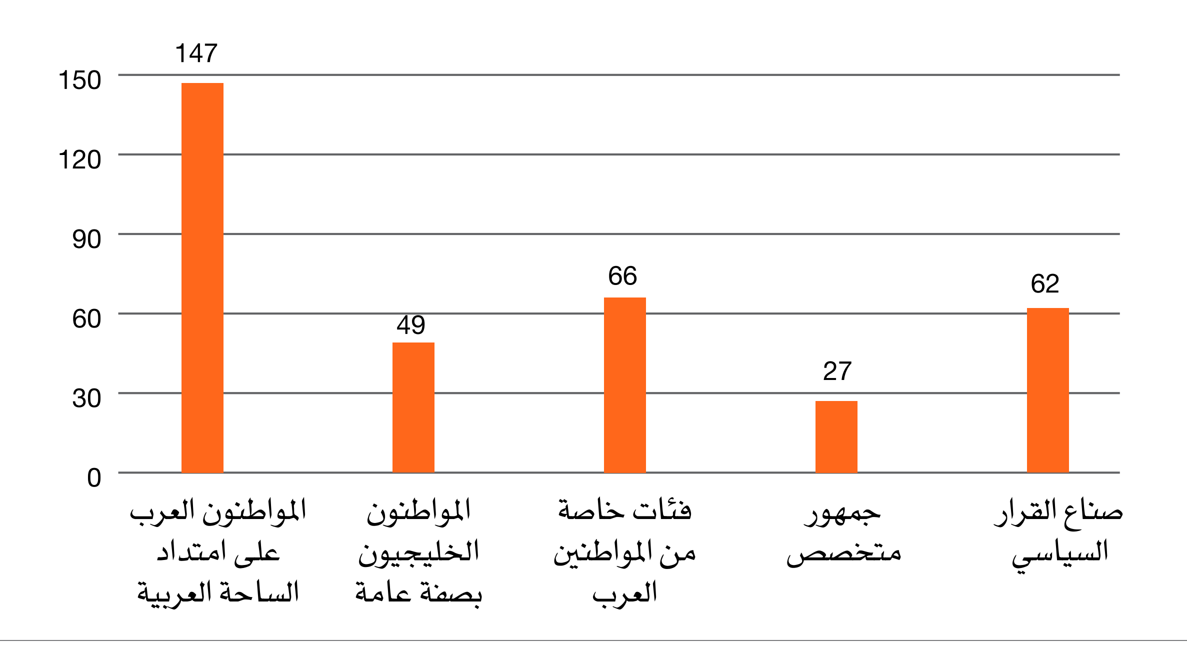
4. الفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (15): التكرارات والنسب المئوية للفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	المواطنون العرب على امتداد الساحة العربية	147	%41.9	118.2	4	0.001
2	المواطنون الخليجيون بصفة عامة	49	%14.0			
3	فئات خاصة من المواطنين العرب	66	%18.8			
4	جمهور متخصص	27	%7.7			
5	صناع القرار السياسي	62	%17.7			
	المجموع	351	%100.0			

يتبين من الجدول السابق أن الفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي هي "المواطنون العرب على امتداد الساحة العربية"، وتكررت (147) مرة بنسبة (%41.9)، تلاها "فئات خاصة من المواطنين العرب"، وتكررت (66) مرة بنسبة (%18.8)، ثم "صناع القرار السياسي"، وتكررت (62) مرة بنسبة (%17.7)، ثم "المواطنون الخليجيون بصفة عامة"، وتكررت (49) مرة بنسبة (%14.0)، تلاها "جمهور متخصص" وتكررت (27) مرة بنسبة (%7.7). وتظهر نتائج اختبار كا2وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في هذه الفئات يبدو أنّ المحتوى الاتصالي لمواد الرأي في الصحافة العربية، قد أولى المواطنين العرب بشكل عام أهمية أكبر في التناول والمعالجة، وهذا يعطي مؤشراً واضحاً في تشابه القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والأمنية التي تهم المواطنين العرب في مختلف الأقطار العربية، وإن خصّص بعض الكتّاب في كتابتهم مناطق وشخصيات بعينها، فهذا نابع من طبيعة وخصوصية بعض القضايا.



شكل (17): التكرارات والنسب المئوية للفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

5. نطاق تركيز ومعالجة مواد الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف

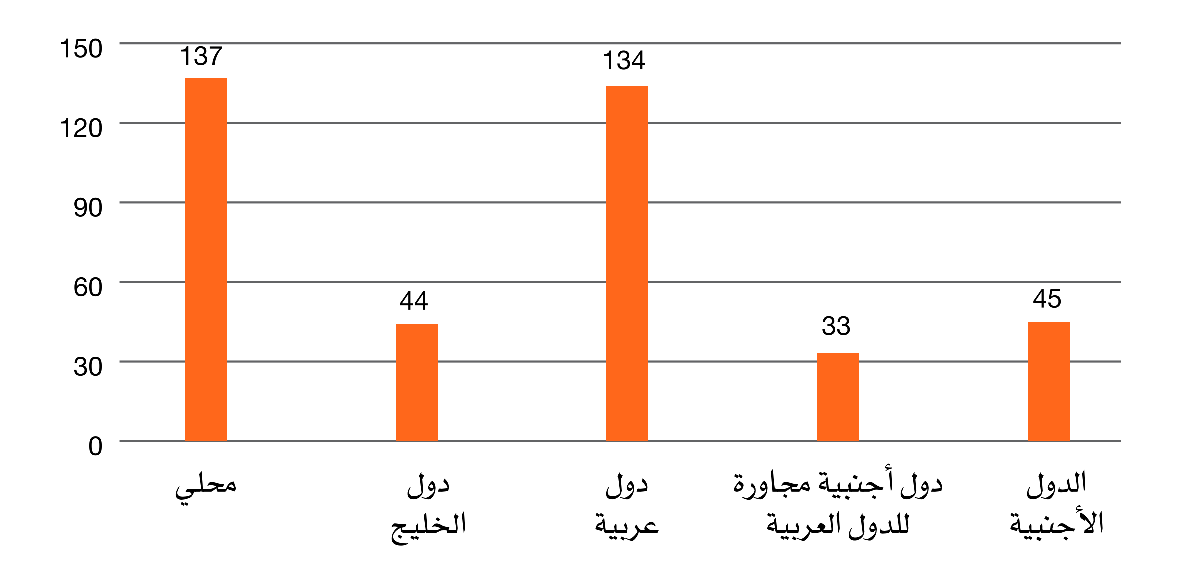
تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (16): التكرارات والنسب المئوية لنطاق تركيز ومعالجة مقالات الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	محلي	137	%34.9	138.5	4	0.001
2	دول الخليج	44	%11.2			
3	دول عربية	134	%34.1			
4	دول أجنبية مجاورة للدول العربية	33	%8.4			
5	الدول الأجنبية	45	%11.5			
المجموع		393	%100.0			

يتضح من نتائج الجدول السابق أن النطاق "المحلي" جاء في المقدمة من ناحية نطاق تركيز ومعالجة مواد الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف وتكرر (137) مرة بنسبة (%34.9)، تلاه نطاق "الدول العربية" وتكرر (134) مرة بنسبة (%34.1)، ثم نطاق "الدول الأجنبية" وتكرر (45) مرة بنسبة (%11.5)، ثم نطاق "دول الخليج" وتكرر (44) مرة بنسبة (%11.2)، تلاه نطاق "دول أجنبية مجاورة للدول العربية" وتكرر (33) مرة بنسبة (%8.4). ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في نطاق تركيز ومعالجة مواد الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف، حيث كان أكثر نطاق ركزت عليه النطاق "المحلي". رغم اهتمام الكتّاب بالقضايا المحلية لبلدانهم وتقدمها على سواها من الاهتمامات، إلا أنّ الشأن العربي بدا واضحاً في اهتمامات الكتّاب والصحفيين؛ حيث جاء مقارباً للاهتمامات المحلية، وهذا ما يؤكد تداخل القضايا العربية وتشابكها رغم الخصوصية المحلية للبعض منها.

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (18): التكرارات والنسب المئوية لنطاق تركيز ومعالجة مقالات الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في نطاق تركيز ومعالجة مواد الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف، حيث كان أكثر نطاق ركزت عليه النطاق "المحلي".

6. مسارات البرهنة والإقناع في مواد الرأي في الصحافة العربية

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

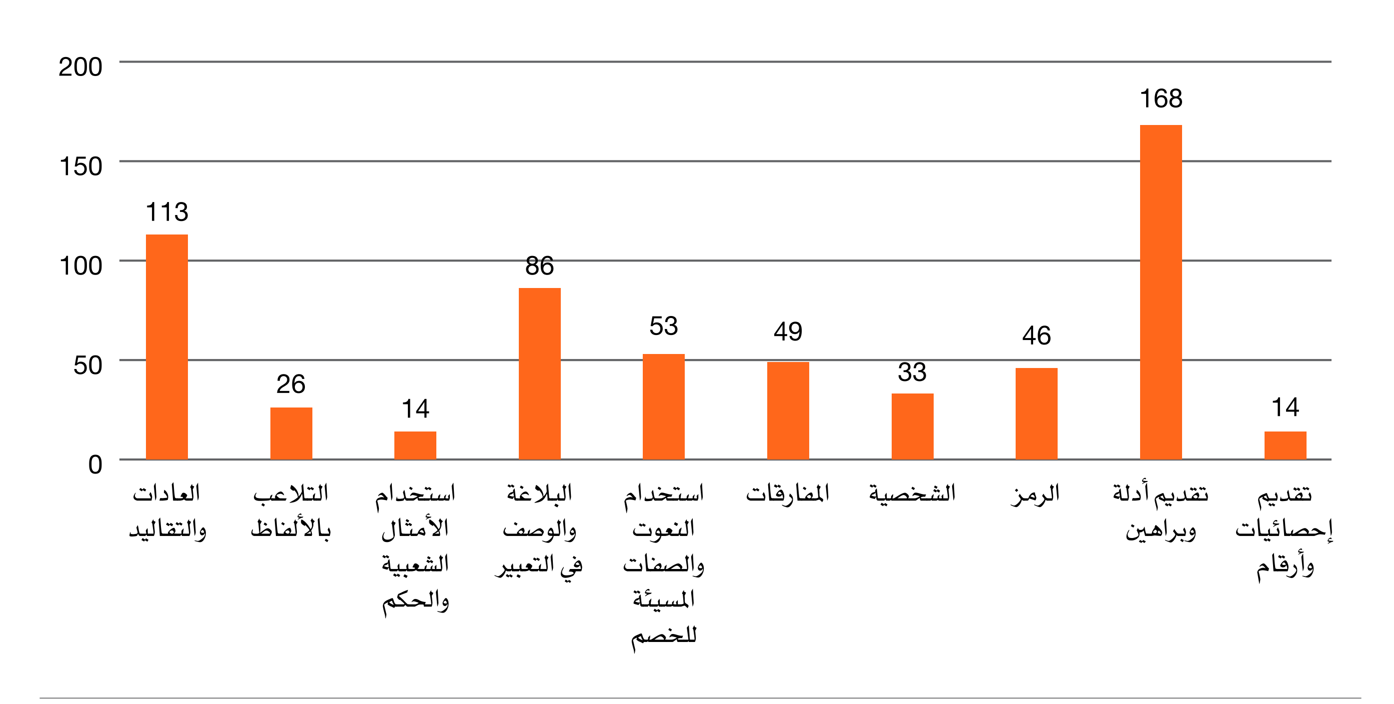
جدول (17): التكرارات والنسب المئوية لمسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	العادات والتقاليد	113	%18.8	359	9	0.001
2	التلاعب بالألفاظ	26	%4.3			
3	استخدام الأمثال الشعبية والحِكم	14	%2.3			
4	البلاغة والوصف في التعبير	86	%14.3			
5	استخدام النعوت والصفات المسيئة للخصم	53	%8.8			
6	المفارقات	49	%8.1			
7	الشخصنة	33	%5.5			
8	الرمز	46	%7.6			
9	تقديم أدلة وبراهين	168	%27.9			
10	تقديم إحصائيات وأرقام	14	%2.3			
	المجموع	**602**	**%100.0**			

تظهر نتائج الجدول السابق أنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع في مواد الرأي في الصحافة العربية هي "تقديم أدلة وبراهين" وتكررت (168) مرة بنسبة (%27.9)، تلاها "العادات والتقاليد" وتكررت (113) مرة بنسبة (%18.8)، ثم "البلاغة والوصف في التعبير" وتكررت (86) مرة بنسبة (%14.3)، ثم "استخدام النعوت والصفات المسيئة للخصم" وتكررت (53) مرة بنسبة (%8.8). وكانت أقل مسارات البرهنة والإقناع في مواد الرأي في الصحافة العربية هي "تقديم إحصائيات وأرقام" و"استخدام الأمثال الشعبية والحِكم" وتكرر كل منها (14) مرة بنسبة (%2.3)، ثم "التلاعب بالألفاظ" وتكررت (26) مرة بنسبة (%4.3). ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في مسارات البرهنة والإقناع في مواد الرأي في الصحافة العربية، حيث كانت أكثر المسارات التي تناولتها هي تقديم أدلة وبراهين.

يتبين من النتائج أعلاه أنّ الصحفيين والكتّاب اعتمدوا كثيراً في معالجاتهم الصحفية على البراهين والأدلة في محاولة لخلق أو ترسيخ قناعات القرّاء بصواب تناولهم ومعالجتهم للقضايا المختلفة، وإن كان الكثير من الصحفيين قد اعتمدوا أيضاً على الموروث الاجتماعي والثقافي من القيم والعادات والمثل العربية في كتاباتهم في محاولة لخلق تأثير مباشر في البناء النفسي والفكري للمتلقي العربي.

والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (19): التكرارات والنسب المئوية لمسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية

ويتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في مسارات البرهنة والإقناع في مواد الرأي في الصحافة العربية، حيث كانت أكثر المسارات التي تناولتها هي تقديم أدلة وبراهين.

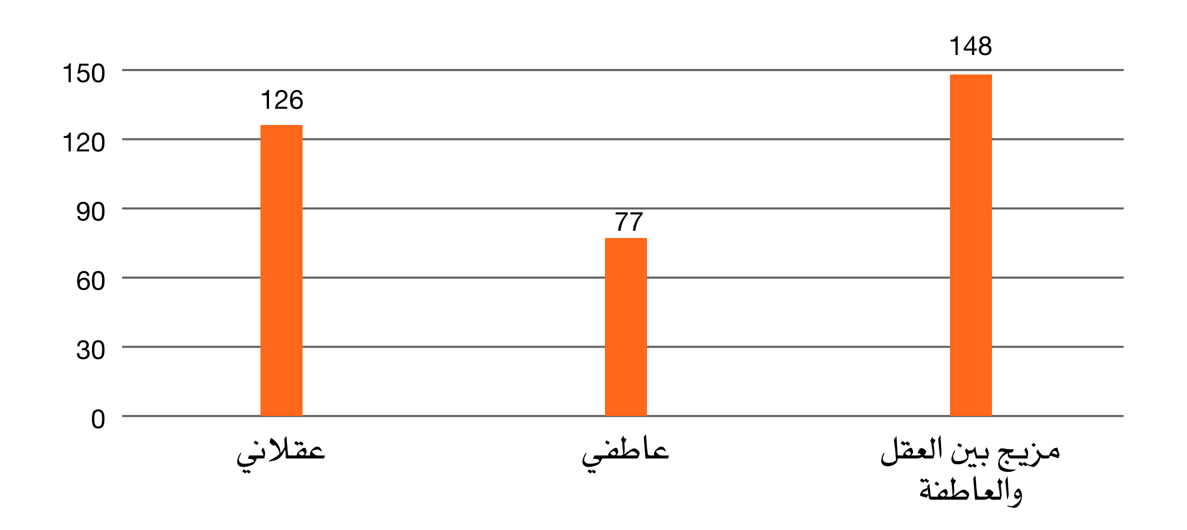
7. ما أنواع مواد الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف؟

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (18): التكرارات والنسب المئوية لأنواع مواد الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	عقلاني	126	%35.9	22.6	2	0.001
2	عاطفي	77	%21.9			
3	مزيج بين العقل والعاطفة	148	%42.2			
المجموع	351	%100.0				

تظهر نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في أنواع مواد الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، حيث كانت أن أكثر أنواع المقالات استخداماً هي "مقالات مزيج بين العقل والعاطفة"، وتكررت (148) مرة بنسبة (%42.2)، تلاها المقالات "العقلانية" وتكررت (126) مرة بنسبة (%35.9)، وتكررت المقالات العاطفية (77) مرة بنسبة (%21.9). يتضح من الجدول السابق أنّ المزج بين العاطفة والعقل هو الغالب في مواد الرأي في الصحافة العربية، وقد يتوافق ذلك مع الظروف التي يمربها الفرد العربي جرّاء الانكسارات الكبيرة التي تشهدها الأمة في مرحلتها الراهنة، وإن كان للخطاب العقلاني أهمية واضحة في تناول البعض من الكتّاب للقضايا العربية، وخاصة تلك التي تشكل علامات فارقة في الإحباط لدى المواطنين العرب؛ بسبب الضعف والتردي في الوضع العربي، سياسياً، واقتصادياً وثقافياً. والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (20): أنواع مواد الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف

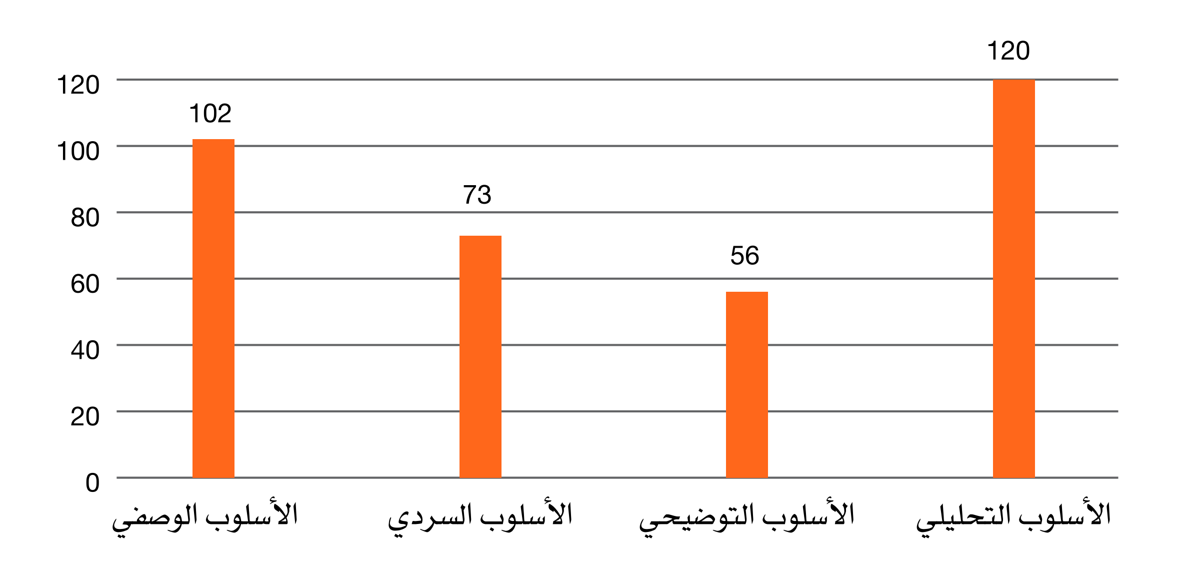
8. أسلوب تناول مواد الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (19): التكرارات والنسب المئوية لأسلوب تناول مواد الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	الأسلوب الوصفي	102	%29.1	28.1	3	0.001
2	الأسلوب السردي	73	%20.8			
3	الأسلوب التوضيحي	56	%16.0			
4	الأسلوب التحليلي	120	%34.2			
	المجموع	351	%100.0			

تظهر نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في أسلوب تناول مقالات الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، حيث كان المقال التحليلي أكثر الأساليب استخداماً وتكرر (120) مرة بنسبة (34.2%)، تلاه "المقال الوصفي" وتكرر (102) مرة بنسبة (29.1%)، ثم المقال السردي (73) (20.8%)، وتكرر المقال التوضيحي (56) مرة بنسبة (16.0%) وجاء في المرتبة الأخيرة. وهذا ما يؤكد القدرة المتميزة لنسبة كبيرة من الكتّاب والمحللين العرب في معالجة القضايا الملحّة التي تواجهها المجتمعات العربية، مستندين في ذلك إلى رؤى موضوعية ونقدية واعية في الوقوف على الأوضاع التي تعاني منها الأقطار العربية وبغضّ النظر عن طبيعة أنظمتها السياسية، والاقتصادية، والثقافية، ممّا أوجد قواسم مشتركة كبيرة وعميقة في مواقف الكتّاب أنفسهم من تلك القضايا، رغم التباين في طبيعة الحلول المقترحة لهذه المشاكل. والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (21): التكرارات والنسب المئوية لأسلوب تناول مواد الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف

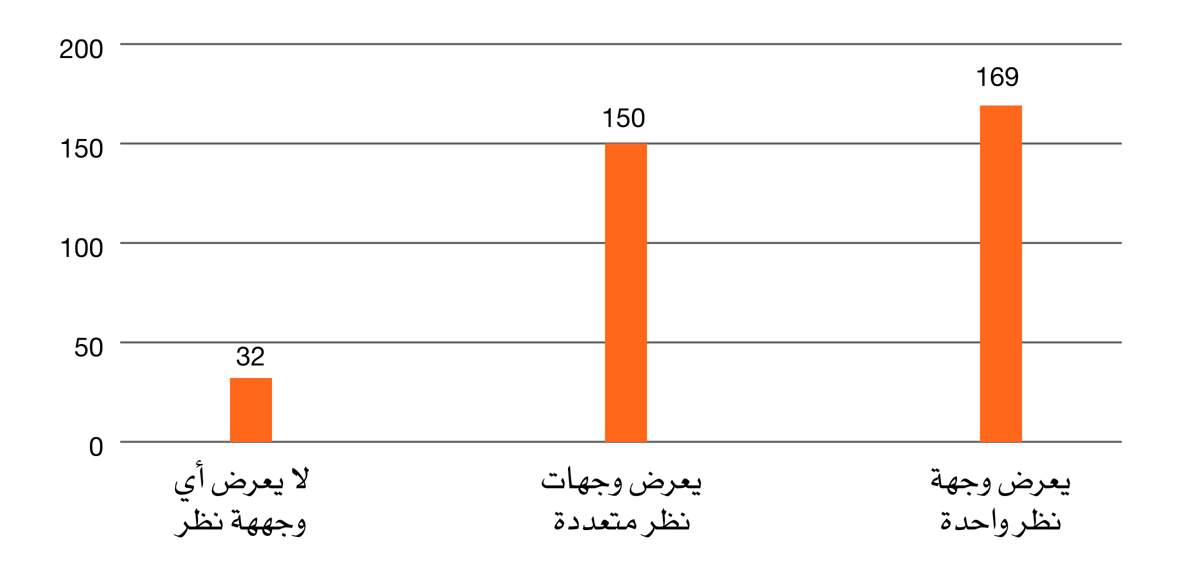
9. محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (20): التكرارات والنسب المئوية لمحددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

الرقم	الفئات الفرعية	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	لا يعرض أي وجهة نظر	32	%9.1	94.2	2	0.001
2	يعرض وجهات نظر متعددة	150	%42.7			
3	يعرض وجهة نظر واحدة	169	%48.1			
	المجموع	351	%100.0			

يتضح من نتائج الجدول السابق أن فئة "عرض وجهة نظر واحدة" جاءت في مقدمة محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي وتكررت (169) مرة بنسبة (48.1%)، تلاها "عرض وجهات نظر متعددة" وتكررت (150) مرة بنسبة (42.7%). في حين جاءت فئة "لا يعرض أي وجهة نظر" كأقل محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي وتكررت (32) مرة بنسبة (9.1%). حيث أظهرت نتائج اختبار كا2 وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) بين هذه التكرارات. تبين النتائج المشار اليها في الجدول أعلاه أن نسبة من الكتاب والصحفين كانوا يعتمدون المعالجة الصحفية من وجهة نظر واحدة، والتي قد تكون هي وجهة النظر التي يتبناها الكاتب إزاء القضايا المختلف بشأنها، وهذا يؤكد ضرورة أن يعطي الكتّاب حيّزاً في المعالجة الصحفية لأكثر من وجهة نظر، ووفقاً إلى ما توصلت إليه النظريات العلمية في علوم الإعلام والاتصال إلى أنّ الاتصال باتجاهين يخلق تأثيرات أكبر ممّا لو كان الاتصال باتجاه واحد، أي أنّ عرض الرأي المخالف لرأى الكاتب يعطي قوة أكبر في التأثير، خاصة إذا ما كان هذا الرأي يستند على الأدلة والبراهين المقنعة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ هناك نسبة لا يستهان بها من الكتّاب تلجأ إلى عرض وجهات نظر متعدّدة في سبيل خلق حالة من القبول والتوافق مع القرّاء، والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



الشكل (22): التكرارات والنسب المئوية لمحددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مواد الرأي

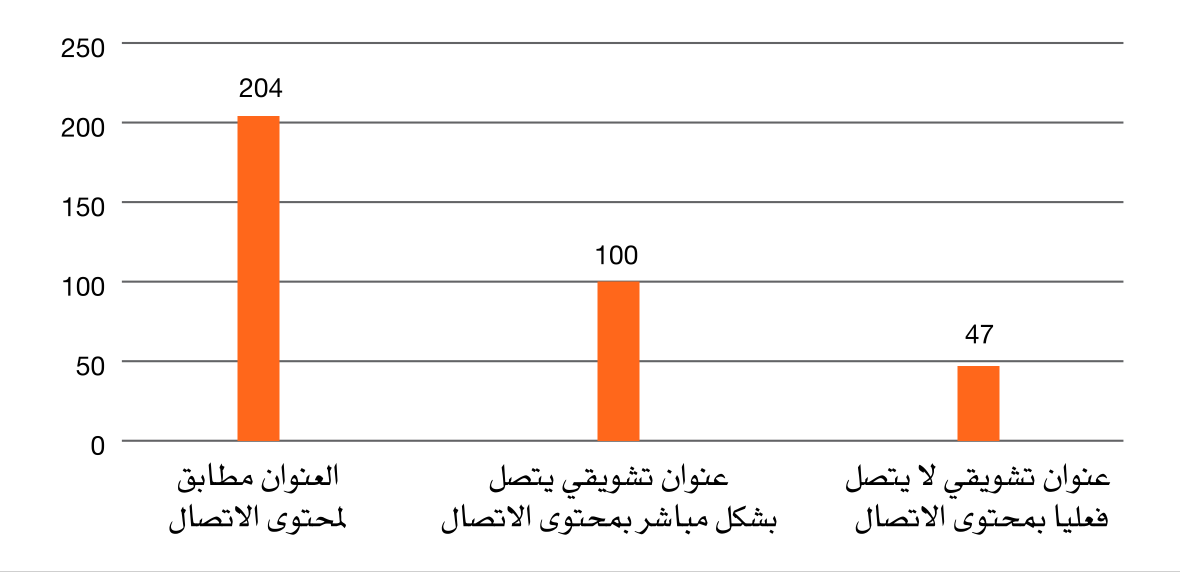
10. طبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مواد الرأي في الصحافة العربية

تم حساب التكرارات والنسب المئوية، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (21): التكرارات والنسب المئوية لطبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مواد الرأي في الصحافة العربية

الرقم	مدى مطابقة العنوان لمحتوى الاتصال	التكرارات	النسب المئوية	قيمة كا2	درجات الحرية	مستوى الدلالة
1	العنوان مطابق لمحتوى الاتصال	204	%58.1	109	2	0.001
2	عنوان تشويقي يتصل بشكل مباشر بمحتوى الاتصال	100	%28.5			
3	عنوان تشويقي لا يتصل فعلياً بمحتوى الاتصال	47	%13.4			
	المجموع	**351**	**%100.0**			

يتبين من نتائج الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في طبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مواد الرأي في الصحافة العربية، حيث جاء في مقدمتها العنوان مطابقاً لمحتوى الاتصال، وتكرر (204) مرّات بنسبة (%58.1)، تلاه "عنوان تشويقي يتصل بشكل مباشر بمحتوى الاتصال" وتكرر (100) مرة بنسبة (%28.5)، ثم عنوان تشويقي لا يتصل فعلياً بمحتوى الاتصال (47) مرةٍ وبنسبة (%13.4). ما تقدم من النتائج يؤكد أن مواد الرأي قد تطابقت، وبنسب عالية مع عناوينها، ممّا لا يترك مجالا للشك من أنّ الكتّاب والصحفيين قد تعاملوا بحرفية ومهنيةِ عالية في بناء واختيار العنوان المناسب لموادهم الصحفية والإعلامية، إلّا أنّ عنصر التشويق في بناء العنوان لم يحظَ بنفس الأهمية التي حظي بها العنوان نفسه، ممّا يتطلب الاهتمام أكثر بتوفر العناصر التشويقية للعناوين الصحفية، وبما يعزز من النجاح في كسب القراء للمواد الصحفية والإعلامية المنشورة. والشكل التالي يوضح هذه النتائج:



شكل (23): التكرارات والنسب المئوية لطبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مواد الرأي في الصحافة العربية

الفصل الرابع

النتائج العامة للدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج العامة التالية:

- إنّ أكثر القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "فئة معوقات ثقافة الاختلاف"، وتكررت (2281) مرة بنسبة (21.7%)، تلاها "الفئة السياسية" وتكررت (1744) مرة بنسبة (16.6%)، ثم "الفئة الاجتماعية" وتكررت (1575) مرة بنسبة (15.0%).
- إنّ أكثر القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "الفئة الاقتصادية" وتكررت (332) مرة بنسبة (3.2%)، ثم "الفئة الأخلاقية" وتكررت (543) مرة بنسبة (5.2%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي فئة معوقات ثقافة الاختلاف، وأقلها هي الفئة الاقتصادية.
- إنّ أكثر قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي "ثقافة الحوار" وتكررت (149) مرة بنسبة (20.1%)، تلاها "ثقافة التعايش" وتكررت (137) مرة بنسبة (18.4%)، ثم "التنوع الثقافي" وتكررت (97) مرة بنسبة (13.1%).
- إنّ أقل قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي "العولمة الثقافية "، وتكررت (38) مرّة بنسبة (5.1%)، ثم "الهوية الثقافية "، وتكررت (49) مرّة بنسبة (6.6%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الثقافية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي ثقافة الحوار، وأقلها هي العولمة الثقافية.
- إنّ فئة "التعايش السلمي" جاءت في مقدمة قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف وتكررت (264) مرة بنسبة (16.8%)، تلاها "السلم والأمن الاجتماعي" وتكررت (254) مرة بنسبة (16.1%)، ثم "الاختلافات" وتكررت (237) مرة بنسبة (15.0%).
- جاءت فئة "العقد الاجتماعي" كأقل قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مقالات الرأي وتكررت (59) مرة بنسبة (3.7%)، ثم "التغير الاجتماعي" وتكررت (60) مرة بنسبة (3.8%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الاجتماعية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي التعايش السلمي، وأقلها هي العقد الاجتماعي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الاقتصادية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث تركزت قضايا ومواضيع الاتصال الاقتصادية في فئتين هما فئة "الفساد المالي والإداري" وتكررت (106) مرّات بنسبة (31.9%)، وفئة "التنمية الاقتصادية" وتكررت (105) مرّات بنسبة (31.6%).

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الأخلاقية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي فئة "التسامح" وتكررت (226) مرة بنسبة (41.6%)، تلاها فئة "الظلم" وتكررت (154) مرة بنسبة (28.4%).
- إنّ أكثر قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الطائفية" وتكررت (255) مرة بنسبة (18.1%)، تلاها فئة "التطرف الديني التكفيري" وتكررت (227) مرة بنسبة (16.1%)، ثم فئة "الجماعات الإسلامية" وتكررت (187) مرة بنسبة (13.3%).
- إنّ أقل قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الغلو" وتكررت (54) مرة بنسبة (3.8%)، ثم فئة "الإسلام السياسي" وتكررت (110) مرات بنسبة (7.8%)، ثم" فئة صراع الأديان" وتكررت (128) مرة بنسبة (9.1%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الدينية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الطائفية، وأقلها هي الغلو.
- إنّ أكثر القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "الديموقراطية" وتكررت (272) مرة بنسبة (15.6%)، تلاها "حرية التعبير" وتكررت (259) مرة بنسبة (14.9%)، ثم "الأحزاب السياسية" وتكررت (248) مرة بنسبة (14.2%).
- أكثر القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال هي "العلمانية" وتكررت (52) مرة بنسبة (3.0%)، ثم "الثقافة السياسية" وتكررت (70) مرة بنسبة (4.0%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع السياسية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الديموقراطية، وأقلها هي العلمانية.
- تركيز مقالات الرأي بشكل كبير على القضايا والمواضيع في مجال معوقات ثقافة الاختلاف حيث تكررت (2281) مرة، وكانت أكثر معوقات ثقافة الاختلاف التي تناولتها هذه المقالات هي قضايا "الإرهاب" وتكررت (451) مرة بنسبة (19.8%)، تلاها قضايا "العنف" وتكررت (297) مرة بنسبة (13.0%)، ثم "التطرف" وتكررت (235) مرة بنسبة (10.3%).
- إنّ أقل معوقات ثقافة الاختلاف التي تناولتها مقالات الرأي هي قضايا "التعصب" وتكررت (26) مرة بنسبة (1.1%)، ثم قضايا "الاستبداد" وتكررت (77) مرّة بنسبة (3.4%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي قضايا الإرهاب، وأقلها هي قضايا التعصب.

- إنّ أكثر مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الوحدة الوطنية" وتكررت (219) مرة بنسبة (21.9%)، تلاها فئة "سيادة القانون" وتكررت (202) مرة بنسبة (20.2%)، ثم فئة "المواطنة" وتكررت (134) مرة بنسبة (13.4%).
- إنّ أقل مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "القومية" وتكررت (47) مرة بنسبة (4.7%)، ثم فئة "البعد القومي" وتكررت (50) مرات بنسبة (5.0%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي الوحدة الوطنية، وأقلها هي فئة القومية.
- إنّ فئة "كرامة الإنسان" جاءت في مقدمة قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، وتكررت (207) مرّات بنسبة (24.0%)، تلاها "احترام حقوق الإنسان" وتكررت (194) مرة بنسبة (22.5%)، ثم فئة "انتهاك حقوق الإنسان" وتكررت (159) مرة بنسبة (18.4%).
- جاءت فئة "الحضارة الإنسانية" كأقل قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، وتكررت (53) مرة بنسبة (6.1%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في قضايا ومواضيع الاتصال الإنسانية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف، حيث كانت أكثر المواضيع التي تناولتها هي كرامة الإنسان، وأقلها هي فئة الحضارة الإنسانية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي، حيث كانت أن أكثر اتجاهات المعالجة هي اتجاهات" إيجابية" وتكررت (183) مرة بنسبة (52.1%).
- إنّ أكثر سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمقالات الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف هي "تحليل وتفسير القضية" وتكررت (101) مرة بنسبة (28.8%)، تلاها "الحثّ على اتخاذ موقف معين" وتكررت (100) مرة بنسبة (28.5%).
- إنّ الفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي هي "المواطنون العرب على امتداد الساحة العربية"، وتكررت (147) مرة بنسبة (41.9%)، تلاها "فئات خاصة من المواطنين العرب"، وتكررت (66) مرة بنسبة (18.8%). وأظهرت نتائج اختبار كا2 وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في هذه الفئات.
- إنّ النطاق "المحلي" جاء في المقدّمة من ناحية نطاق تركيز ومعالجة مقالات الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف، وتكرر (137) مرة بنسبة (34.9%)، تلاه نطاق "الدول العربية"، وتكرر (134) مرة بنسبة (34.1%).
- الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في نطاق تركيز ومعالجة مقالات الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف، حيث كان أكثر نطاق ركزت عليه النطاق "المحلي".

- إنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية هي "تقديم أدلة وبراهين" وتكررت (168) مرة بنسبة (27.9%)، تلاها "العادات والتقاليد" وتكررت (113) مرة بنسبة (18.8%).
- إنّ أقل مسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية هي "تقديم إحصائيات وأرقام" و "استخدام الأمثال الشعبية والحِكم" وتكرر كل منها (14) مرة بنسبة (2.3%)، ثم "التلاعب بالألفاظ" وتكررت (26) مرة بنسبة (4.3%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في مسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية، حيث كانت أكثر المسارات التي تناولتها هي تقديم أدلة وبراهين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في أنواع مقالات الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، حيث كانت أن أكثر أنواع المقالات استخداماً هي "مقالات مزيج بين العقل والعاطفة" وتكررت (148) مرة بنسبة (42.2%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في أسلوب تناول مقالات الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، حيث كان المقال التحليلي أكثر الأساليب استخداماً وتكرر (120) مرة بنسبة (34.2%)، وتكرر المقال التوضيحي (56) مرة بنسبة (16.0%) وجاء في المرتبة الأخيرة.
- إنّ فئة "عرض وجهة نظر واحدة" جاءت في مقدمة محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي وتكررت (169) مرة بنسبة (48.1%)، تلاها "عرض وجهات نظر متعددة" وتكررت (150) مرة بنسبة (42.7%).
- جاءت فئة "لا يعرض أي وجهة نظر" كأقل محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي وتكررت (32) مرة بنسبة (9.1%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في طبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مقالات الرأي في الصحافة العربية، حيث جاء في مقدمتها العنوان مطابقاً لموضوع المقال وتكرر (204) مرّات بنسبة (58.1%)، وأقلها عنوان تشويقي لا يتصل فعلياً بموضوع المقال (47) (13.4%).

توصيات الدراسة ومقترحاتها

- دعم الصحافة العربية الإيجابي لقيم الاعتدال والتسامح وقبول الآخر، وترشيد السياسة التحريرية والإعلامية للصحف بما يعزز ويعمق المشترك الإنساني والأخلاقي والديني والمذهبي.
- حظر الترويج لأفكار التطرف والكراهية والإساءة للأديان والمعتقدات،عبر أي صحيفة من الصحف العربية الورقية أو الإلكترونية.
- إبعاد دعاة الكراهية والعنف ورموز التحريض والفتنة عن الكتابة في الصحف العربية، وتتحمل إدارة الصحف المسئولية الأخلاقية والمهنية والقانونية عن ذلك.
- تفعيل التنسيق الإعلامي والتربوي بين والمؤسسات الإعلامية والصحفية و التربوية في مختلف أقطار الوطن العربي؛ لتعميق الوعي بثقافة الاختلاف والقبول بالآخر المختلف.
- ضبط وترشيد المنابر الدينية (المساجد) بما يجنبها الانزلاق إلى ساحة المهاترات السياسية والخلافات المذهبية وإفساد ذات البين، وبما يعزز منهج الاعتدال والوسطية بين المسلمين، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى والتهجم على قادتها.
- تنقية وتنقيح المناهج التعليمية والتربوية من أفكار التطرف والتعصب والتمييز والكراهية وتطويرها بما يخدم منهج الوسطية والاعتدال، وينمي ثقافة الاختلاف الذي هو سمة أساسية من سمات المجتمع العربي الإسلامي.
- ضبط ومراقبة ومنع "الفتاوى" المنفلتة المثيرة للكراهية والمحرضة على الآخر والمنتشرة في وسائل الإعلام وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي.
- تشجيع مشاركة، رموز دينية وشخصيات عاقلة وحكيمة للكتابة في الصحف الورقية والإلكترونية بهدف تحقيق "التحصين المجتمعي" من أفكار التطرف والكراهية والطائفية.
- التوسع في إنشاء "المراكز الإعلامية المتخصصة" لدراسة ظواهر التطرف والعنف، وتشخيصها بهدف معالجتها وتناولها إعلامياً وفكرياً في الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، وبما يخلق فهماً اجتماعياً واعياً لطبيعة هذه الظواهر والآثار الناجمة عنها.
- التوسع في تناول "ثقافة الاختلاف" والحد من معوقاتها والتركيز على الموضوعات والدراسات التي تُعنى بتفكيك ظواهر التطرف والكراهية والعنف والإرهاب في المجتمع العربي والإسلامي.
- العمل على إشاعة ثقافة الحوار والتعايش السلمي في الكتابات الصحفية الإعلامية وتعميق التنوع الثقافي بين أبناء المجتمع، وبما يكفل الحفاظ على المنجز الإنساني والحضاري للمجتمع العربي الإسلامي.
- تثمين وتشجيع مبادرات الكتّاب والصحفيين المتميزين في مجال ثقافة الاختلاف واعتبار ذلك من الواجبات والمهام الأخلاقية التي تعزز من قيم الانتماء الوطني والحفاظ على السلم والأمن الاجتماعي.

- تعزيز قيم "المواطنة" والانتماء وتعميق الوعي بالمسئولية الوطنية وترسيخ مفاهيم الوحدة الوطنية في مواجهة الإرهاب والتطرف والطائفية.
- تجديد الخطاب الديني بشكل واسع وعلى جميع المستويات الاجتماعية والسياسية ونشر ثقافة الاختلاف والقبول بالآخر.
- لا بدّ من تبني مشروعات إعلامية محلية وعربية وإسلامية لتغير الصورة الذهنية التي ترسم عن الآخر المسلم، وبما يعزّز من المشتركات الدينية والإنسانية والأخلاقية، ويساهم في الوئام والتعايش السلمي للمجتمع العربي والإسلامي.

ملخّص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي لعبته مقالات الرأي في الصحافة العربية تجاه تعميق الوعي بثقافة الاختلاف والحفاظ على السمات الإنسانية والأخلاقية للمجتمعات العربية، وينبثق من هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف من أهمها: التعرف على حجم القضايا والمواضيع التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال، وعلى اتجاهات المعالجة والتناول الصحفي لموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي، والفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي، وأنواع مقالات الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، وأسلوب تناول مقالات الرأي في الصحافة العربية لقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، وطبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مقالات الرأي في الصحافة العربية.

استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون، وتكون مجتمع الدراسة من (3482) مادة رأي منشورة في (358) صحيفة من الصحف الورقية والإلكترونية الصادرة من شهر نوفمبر 2014م إلى شهر أغسطس 2015م، منها (889) منشورة في الصحف الإلكترونية، و(2593) منشورة في الصحف الورقية، وتكونت عيّنة الدراسة من (351) مادة من مواد الرأي تم اختيارها من خلال أسلوب العينة العشوائية الطبقية.

أظهرت النتائج أنّ القضايا والمواضيع التي تناولتها مواد الرأي في مجال ثقافة الاختلاف من حيث موضوع الاتصال تكررت (10489) مرة، وجاءت في تسع فئات رئيسية، وكانت أكثر القضايا والمواضيع التي تناولتها هذه المواد هي "فئة معوقات ثقافة الاختلاف"، وتكررت (2281) مرة بنسبة (21.7%)، تلاها "الفئة السياسية"، وتكررت (1744) مرّة بنسبة (16.6%)، ثم "الفئة الاجتماعية" وتكررت (1575) مرّة بنسبة (15.0%)، ثم "الفئة الدينية" وتكررت (1409) مرّات بنسبة (13.4%). وكانت أقل هذه القضايا والمواضيع هي "الفئة الاقتصادية" وتكررت (332) مرة بنسبة (3.2%)، و"الفئة الأخلاقية" وتكررت (543) مرة بنسبة (5.2%).

وأظهرت النتائج أنّ أكثر مواضيع الاتصال الوطنية التي تناولتها مقالات الرأي في مجال ثقافة الاختلاف هي فئة "الوحدة الوطنية" وتكررت (219) مرّة بنسبة (21.9%)، تلاها فئة "سيادة القانون" وتكررت (202) مرة بنسبة (20.2%)، ثم فئة "المواطنة" وتكررت (134) مرة بنسبة (13.4%). وتبين أنّ أكثر سمات وأهداف المحتوى الاتصالي لمقالات الرأي وعلاقته بتكتيل النظام الثقافي والحضاري للمجتمع العربي نحو ثقافة الاختلاف هي "تحليل وتفسير القضية"، وتكررت (101) مرّة بنسبة (28.8%)، تلاها "الحثّ على اتخاذ موقف معيّن"، وتكرّرت (100) مرّة بنسبة (28.5%). وأنّ الفئات الأكثر استهدافاً بقضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي هي "المواطنون العرب على امتداد الساحة العربية" وتكررت (147) مرّة بنسبة (41.9%)، تلاها "فئات خاصة من المواطنين العرب" وتكررت (66) مرة بنسبة (18.8%).

وتوصلت النتائج إلى أنّ النطاق "المحلي" جاء في المقدمة من ناحية نطاق تركيز ومعالجة مقالات الرأي للقضايا والموضوعات المتعلقة بثقافة الاختلاف وتكرر (137) مرة بنسبة (34.9%)، تلاه نطاق "الدول العربية" وتكرر (134) مرة بنسبة (34.1%). وأنّ أكثر مسارات البرهنة والإقناع في مقالات الرأي في الصحافة العربية هي "تقديم أدلة وبراهين" وتكررت (168) مرة بنسبة (27.9%)، تلاها "العادات والتقاليد" وتكررت (113) مرة بنسبة (18.8%). كما توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في أنواع مقالات الرأي المستخدمة في معالجة قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف، حيث كانت أن أكثر أنواع المقالات استخداماً هي "مقالات مزيج بين العقل والعاطفة" وتكررت (148) مرة بنسبة (42.2%).

وتبين من النتائج أنّ فئة "عرض وجهة نظر واحدة" جاءت في مقدمة محددات التوازن في طرح قضايا وموضوعات ثقافة الاختلاف في مقالات الرأي وتكررت (169) مرة بنسبة (48.1%)، تلاها "عرض وجهات نظر متعددة" وتكررت (150) مرة بنسبة (42.7%). إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.001) في طبيعة المعالجة الصحفية للعناوين المستخدمة في مقالات الرأي في الصحافة العربية، حيث جاء في مقدمتها العنوان مطابقاً لموضوع المقال وتكرر (204) مرّات بنسبة (58.1%)، وأقلها عنوان تشويقي لا يتصل فعلياً بموضوع المقال (47) (13.4%).

مراجع ومصادر الدراسة

أ. المراجع العربية

• المصادر

1. القرآن الكريم
2. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (مكتبة لبنان: بيروت، 1978).
3. موسوعة العلوم السياسية، (الكويت، جامعة الكويت)، 1993
4. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، (بيروت،: المؤسسة العربية للدراسات والنشر) 1979.

• كتب

1. السيد أحمد مصطفى عمر، البحث الإعلامي: مفهومه... إجراءاته.. ومناهجه، دولة الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط3، 2008م.
2. أندرو هيوود، النظرية السياسية مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2013م.
3. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط: 10،2012م.
4. خليل بن عبيد الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2010م.
5. خالد محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز، الرياض 2007م.
6. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2007م.
7. رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال، عالم الكتب الحديثة، 2008م، ط 1.
8. رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته (القاهرة: دار الفكر العربي، 2004م).
9. راف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010م.
10. راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، ط2، الدار، المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية، 2009 م.
11. رضا عكاشة، تأثيرات وسائل الإعلام من الاتصال الذاتي إلى الوسائط الرقمية المتعددة، ط1 (المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006).

12. سحر بنت عبد الرحمن مفتي الصديقي، مكانة الحوار ومعوقاته، ط1، مركز الملك -22 عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2011م.

13. صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان 2000م.

14. صفاء جبارة، الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2012م.

15. عبدالرحمن عدس: أساسيات البحث التربوي، عمان: دار الفرقان، ط3، 1999م.

16. عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة، بيروت: دار النجاح، 1972م.

17. عبد الأمير الفيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، (عمان، دار الشوق، الأردن 2006م).

18. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008م.

19. عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2009م.

20. عبد الوهاب الكيالي وآخرون. موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر (1979).

21. عبيدات، ذوقان وآخرون، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض 1997م.

22. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، القاهرة 2006م، صدرت الطبعة الأولى عام 1959م.

23. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ط 1، دار الفكر العربي، 2002م.

24. محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1992م.

25. محمد عبد الحميد، تحليل محتوى في بحوث الإعلام (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985م).

26. محمد عبدالحميد - تحليل محتوى بحوث الإعلام - دار الشروق - جده - 1982م.

28. محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، الطبعة 3، القاهرة،2010م.

27. محمود علم الدين، محمد تيمور عبد الحسيب، الحاسبات التكنولوجية وتكنولوجيا الاتصال، (القاهرة: دار الشروق،1997م).

29. مراد صلاح وهادي، فوزية، طرائق البحث العلمي تصميماته وإجراءاته. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

30. حمد غانم الرميحي، تطور العرب من المنظور الثقافي، الموقع الشخصي، تأريخ الدخول 20-10-2015م.

31. هلال حسين، فلمبان، دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري، مركز الملك عبد العزيز آل سعود، 2007م.

- دراسات عربيّة

1. أحمد الشعراوي صورة الولايات المتحدة الأمريكية في التغطية الصحفية العربية، (ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة 2005م).
2. إستبرق فؤاد وهيب، المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق في مجلة نيوزويك، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن 2009م.
3. جمال الخطيب، إعداد الرسائل الجامعية وكتابتها، عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.
4. عاطف على العبد، زكي أحمد عزمي- الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام- دراسة ميدانية تحليل محتوى العيّنات" (القاهرة، دار الفكر العربي 1993م).

- الصحف والدوريات

1. آمال قرامي، الاختلاف الجندري في الثقافة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، نقلاً عن إقبال مغربي، جريدة إيلاف، 20 فبراير 2008م.
2. أحمد الحربي" ثقافة الاختلاف وقبول الآخر"، نشرت هذه المادة في صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (1340) صفحة (11) بتاريخ 5-8-2015.
3. بلقاسم بن علي، مظاهر العنف، الحوار المتمدن، العدد 4925 في 14-9-2015.
4. تيسير عبد الجبار الألوسي، التعصب والكراهية وآليات تأثيرهما المرضي ومكافحتهما، العراق تايمز، 21--02 2015.
5. جبران يحيى، حاتم بن سعيد الغامدي صحيفة الشرق المطبوعة العدد رقم (462) صفحة (14) بتاريخ (10-03-2013م).
6. جعفر الشايب، التماسك الاجتماعي، صحيفة الوسط البحرينية - العدد 4604 - الخميس 16 أبريل 2015م الموافق 26.
7. خالد عايد الجنفاوي، العقل العربي ورفض الآخر، النوخذة، الكويت، 06-09-2015.
8. صالح زياد، ثقافة الاختلاف، صحيفة مكة، 15 سبتمبر 2015م.
9. عبد الله المغازي، ثقافة الاختلاف، اليوم السابع، 15 أبريل 2015م.
10. علي بن حمد الخشيبان، احترام الإسلام يجب أن يبدأ من المسلمين، جريدة الرياض، الاثنين 28 ربيع الأول 1436هـ - 19 يناير 2015م - العدد 17010، صفحة رقم (29).
11. مازن الشمري، إيلاف، 30-5-2015. متاح على الرابط: http: //elaph.com/Web/

html#sthash.1REbQ7Iu.dpuf.1012195/5/opinion/2015

12. ماجد أحمد الزاملي، حقوق الإنسان والديمقرطية، الحوار المتمدن، العدد 4664 في 16-12-2014.

13. مجدي محمد عبد الداغر، اتجاهات القنوات الفضائية الإسلامية في معالجة قضايا الأقليات الإسلامية في العالم، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الثانية والثلاثون، 2011م.

14. محمود الدبعي، ثقافة الحوار ونبذ العنف، مركز النور، 30-1-2015.

15. وفاء أحمد، ثقافة الاختلاف، جريدة الحياة 17 يناير 2014م.

• **المواقع الإلكترونية**

1. حمود فهد العشان، أسباب التعصب الفكري والسلوكي، دراسات تربوية، السكينة، متاح على الرابط، تاريخ الدخول 15-10-2015 م.

http: //www.assakina.com/studies/4763.html#ixzz3ofhLDk9

2. محمود الدبعي، ثقافة الحوار ونبذ العنف، مركز النور للدراسات، متاح على الرابط - 30 يناير 2015م.

http: //www.alnoor.se/article.asp?id=265844

3. فارس خطاب، فتنة الحاضر والمستقبل، موقع الجزيرة نت، 4-6-2013م.

4. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي، 22-9-2015.

http://goo.gl/jgLMbf

ب. المراجع الأجنبية

1) Andras Miklos (2013), Institutions in Global Distributive Justice, Edinbugh University Press, p 61.

2) Andrew Edgar, Lecturer in Philosophy in the School of English Studies Andrew Edgar, Peter Sedgwick, editors, 2005, Key Concepts in Cultural Theory, Routledge, New York, p 203

3) Barry Smart, 2002, Michel Foucault: Critical Assessments, psychology Press, Routledge, New York, p 8.

4) C. T. Benedic, 2007, One God in One Man, Author House, Indiana USA, p 73.

5) Christopher Johnson 2003, Claude Lévi-Strauss: The Formative Years, Cambridge University Press, p 77

6) C. Wright Mills, 2002, White Collar: The American Middle Classes, Oxford University Press, p.xviii.

7) Copyright, 2006, The Reserarch Advisors (http: //Reserarch- advisors.com) all rights reserved.

8) Damien Broderick 2005, Reading by Starlight: Postmodern Science Fiction, Routledge, New York, p 1822.

9) David Scott Bell, 2000, Parties and democracy in France: parties under presidentialism, Ashgate, p 118

10) Gilbert W. Fairholm, Overcoming Workplace Pathologies Principles of Spirit-Based Leadership, Springer, p107

11) Jose Ashford, Craig LeCroy (2009) Human Behavior in the Social Environment: A Multidimensional Perspective, Cengage Learning, p 140.

12) Jonathan D. Culler, 1986, Ferdinand de Saussure, cornel University Press, p 38.

13) Karen Callaghan&Frauke Schnel,: Assessing the Democratic Debate: Ho the News Media Frame Elite Policy Discourse, Political Communication, 2001, Vol. 18, No.2, p.p.187.

14) LauranceBardin, analyse de continue, presseuniversitaire de france, paris 1997, p 118

15) Louise Cummings (Editor), 1993, The Routledge Pragmatics Encyclopedia, Routledge, New York, p 308.

16) Michel Pfau. et.al: Embedding Journalists in Military Combat Units: Impact on newspaper Story Frames And Tone, Journalism Quarterly, Spring 2004, Vol. 81, No. 1 p.p.76.

17) Peter Hamilton, Editor, 1991, Max Weber: Critical Assessments 2, Taylor & Francis, p 68.

18) Robert Entman, «Framing: Toward Clarifcation Of A Fractured Paradigm», Journal Of Communication, Vo 1, 3, No. 4, Autumn 1993, Pp. 51 - 85

19) William Mason, Sally Mendoza(1993)Primate Social Conflict.

20) Wilfred Dolfsma, Stefan Kesting 2013, Interdisciplinary Economics:

21) Halsti,O.R.Content Analsis for the Social Science and Humanities, Wesley Publishing Company, Canada Addison.1969

22) Kenneth E. Boulding's Engagement in the Sciences, Routledge, New York, p 397.

(ملحق)

أسماء الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة محكّمي الدراسة

1. الأستاذة الدكتورة همّت حسن السقا، أستاذ الإعلام والعلاقات العامة، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين.
2. الدكتور إسماعيل نوري الربيعي، أستاذ علم تاريخ الاقتصاد المشارك، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين.
3. الدكتور غازي فيصل، أستاذ العلوم السياسية المشارك، رئيس تحرير مجلة (دراسات دستورية)، مملكة البحرين.
4. عبد الصادق حسن، أستاذ الإعلام والعلاقات العامة المشارك، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين.
5. حسام إلهامي، أستاذ الصحافة والإعلام المساعد، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين.

info@bipd.org

آخر إصداراتنا







@bipdbh

معهد البحرين للتنمية السياسية

الصحافة العربيّة وثقافة الاختلاف (دراسة تحليليّة)

سلسلة دراسات 2015